جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا
دائرة اللغة العربية
شعبة (النحو والصرف)

أسلوب القسم في القرآن الكريم

(دراسة نحوية وصفيّة تحليلية)

بحث مقدم لنيل درجة التّخصّص العليا (الدكتوراه) في النّحو والصّرف

إعداد الطالب:
عَبْدُالرَّحْمَنِ مُضَوّي عَبْدُالرّحِيْمِ الهادي

إشراف الدكتور:
بابكر النُّور زيْن العابدين

العام الجامعي

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال تعالى:

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾

صدق الله العظيم

سورة العصر الآية: ١ــ٢

إهـــداء

- أُهدي هذا البحث المتواضع الي أمي الحبيبة إلى من تتسابقُ الكلماتُ لتخرجَ معبرةً عن مكنونِ ذاتها إلى التي تمتهن الحبَّ وتغزل الأملَ في قلبي عصفورةً ليرفرفَ فوقَ ناصية الأحلامِ فتبقى متلألأةً ومشرقةً طالما دعواتها عنوان دربي وتبقى أمنياتي على وشك التحقق طالما يدها في يدي وصنَّارةُ جهدها وسهرها تصطادُ لي الراحة وتخطف التعبَ والألمَ من قلبي وعندما تكسوني الهمومُ أسبح في بحر حبها وحنانها ليخفف بل ويزيل من آلامي، إلى أمي التي مهما كبرتُ سأبقى طفلّها الذي يكتبُ أسمَها على دفتر قلبي ساعةَ حزنه ويهتفُ بفضلها حين يتقدم في علمه درجات لك يا والدتي الحبيبة يا سيدة القلب والحياة أهديك رسالتي لتهديني الرضا والدعاء
- إلى والدي بُؤرة النُّور التي عبرت بي نحو الأملِ والأماني الجميلة وغرست في قلبي معاني النور والصَّفاء والذي لطالما تفطَّر قلبي وهو يغادرُ هذه الفانيّة دون أن يشهد هذا اليوم والذي أتقلَّد فيه هذه الدرجة العلمية والذي أسألُ الله أنَّ يتقبلَه قبولاً حسناً فكلَّ قصاصةٍ في هذه الرسالة تعترف بأنَّه سببٌ في وجودها وجزّء مِن سيرى في سُلَّم العِلمِ وقد أرضاني اللهُ فيك يا أبتِ فهل رضِيتَ عنيّ.
- إلى رفيقةِ دربي والتي صبرت عليَّ شهوراً طوالاً وأسهمت وضحّت وما زالت تعطي بلا مَنَّ فتحمّلت هجرَ الليالي ومدافعةَ الأيامِ طوالَ اعتكافي في البحث والمدارسةِ زوجتي الغاليةُ والتي كلما تأملتُ فيها استحضرتُ عظمةَ نعمةِ ربيَّ عليَّ حينَ أكرمني بها ولا أدري كيف أخطو سبيلَ الشاكرين أمامَ نعمةِ ربي عليّ فنعمةُ الزوجةِ الصالحةِ دَينُ مع خالصِ حبي لها.
- إلي أبنائي الكرامُ الذين آزروني وأسهموا في هذا البحث قراءةً وطباعةً وتصويباً إلى كل من أسهم في هذا الجهد المتواضع بالرأي والمشورة والملحوظة وإلي كل أساتذتي الكرام وكل من علّمني حرفاً أُهدي له هذا البحث عرفاناً وإيماناً مني بأفضالهم عليّ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وعليه قصد السبيل.

شكر وتقدير

يقول الحقُّ تعالى:

﴿ ... رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ **سورة النمل الآية: ١٩.**

وبعد، فإنّي أُقدّم جزيلَ الشُّكر وكامل الامتنانِ إلى جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، التي تشرّفتُ بالانتماءِ إليها بدءاً من دراسةِ درجة التخصص (البكالوريوس) ثُمّ درجة التّخصّص الأولي في النّحو والصرّف (الماجستير) . ثمّ الإجازة العالمية (الدكتوراه) وأتوجه بالشُّكر إلي كليّة الدّراسات العُليا، ممثلةً في عميدها الدكتور/ **عثمان حامد العالم**، والدكتور/ **محمد أبو القاسم** عميد عمادة شؤون الطلاب والدكتور/ **عبدالرحمن يوسف** والدكتور/ **خوجلي بشير**، والدكتور/ **محمد عبدالله علي** لما قدّموه من نصح وتوجيه كان له الأثر العظيم في تحفيزي لإنجاز هذا البحث، وأُقدَّم الشكر لأستاذي الكريم الذّي تولّى الإشراف على هذا البحث، الدكتور/ **بابكر النور زين العابدين** أشكره على ما بذله من جهد في سبيل إخراج هذا البحث على هيئته، نتاج رأي سديد، ونصح رشيد، وعلم مفيد، ولم يبخلْ عليّ بجهد أو وقته فجزاه الله عني خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته وصدقة جارية. وأشكر كلَّ من قدّم لي علماً أو نصحاً أو معروفاً.كما أتقدّم بالشُّكر الجزيل إلى الأستاذّين ،الدكتور/ **محمد علي عمر** والدكتور/ **دفع الله حمد الله حسين** عضوي لجنة المناقشة على قبولهما مناقشة هذا البحث، راجياً أنْ أكونَ أهلاً للإفادة منهما. جزى الله أولئك أجمعين خير ما يجزى عباده المحسنين.

المستخلص

تبحث هذه الدراسة في تركيب جملة القسم ودلالتها في القرآن الكريم وتقوم على الجمع بين الجانبين النحوي والقرآني، فتبدأ ببيان تركيب جملة القسم من حيث العناصر المكونة لها، والروابط بين جزئيها، ثم تعرض لأسرار ورود القسم ودلالته العامة في القرآن الكريم، لتنتقل إلي بيان دلالات جملة القسم بشقيها (جملة القسم، وجملة الجواب)، من خلال استقصاء الآيات التي اشتملت على أقسام، وتصنيفها في أشكال يتمُ اختيار بعض شواهدها وتحليلها واستخراج دلالتها البلاغية.

وقد عمدت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي والتطبيقي والإحصائي كونه يتناسب مع طبيعة البحث. حيث قام الباحث بجمع المادة الأساسية التي يقوم عليها البحث من مصادره المعتمدة وهي: كتب النحو القديمة والحديثة، وأمّات كتب التفسير والبلاغة، ثم تحليلها لمعرفة دلالة جملة القسم وأسرار وجودها في كتاب الله تعالى.

ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة أنّ أسلوب القسم هو أبلغ أساليب التوكيد. حيث يؤتى به للتوكيد وتعظيم المقسم به والمقسم عليه، كما يقصد به توجيه السامع إلى الإصغاء، ولفت النظر إلى مواضع العبرة في الأشياء المقسم بها وإشراك السامع في استنباط الدليل، كما بيَّنت الدراسة أنّ لفظي (حَلَفَ) و(القسم) ليسا مترادفين، إذ إنّ لكل منهما دلالته الخاصة، وأنّ حذف بعض أركان جملة القسم يكون للتخفيف ولدواع دلالية منها الإيجازُ، وحمايةُ من التّرْهْلِ، وحض النفس على التفكير، وسدُّ طريق الإنكار على المخاطب.

Abstract

This study discusses the construction and the meaning of the Oath sentence in the Holy Quran; it examines it from both the grammatical and rhetorical perspectives. It begins with explanation of the linguistic elements in the sentence and the correlation between them. It also considers the mysteries of Oath and its general meaning in the shade of Quran so as to elaborate the conveyed meaning (In the Oath sentence and its complement). This is done through the Oath examination verses and their ways classification that will stultify our choice and analysis as well as the discovery of their Rhetorical meanings. The study adopted the analytical inductive, descriptive and practicing methods, because of its appropriateness for the research, whereby the researcher gathers the basic materials from reliable sources such as; the old and modern grammar's books. The major sources of the Quranic exegesis and rhetoric analysis are to establish the meaning conveyed by this kind of sentence and its mysteries in the book of Allah (S.W.T). Among the important finding of the study is that this type of the Oath sentence is most effective ways for emphasis and affirmative statement because it emphasizes and glorifies the object and subject of the Oath, it is also use to pay the attention of listener towards the seriousness of the Oath's object and provoke the keenness towards deducing its meaning. The study further notes that the both (Halafa) and (Agsama) have different peculiar meaning , thus not synonyms, the deletion in this kind of

sentence is necessitated by the need for simplification, intended meaning and brevity. It is also guides against flabbiness and provokes thinking and guides agnate repudiation of the addressee.

مقدمة البحث

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إني أحمدك يا رب حمد الشاكرين، وأدعوك أن تتقبل جهدي، وتجعلني في مصاف الذين رضيت عنهم، وبشرتهم بالفوز برحمتك يوم الحساب، يقول الحق جلّ جلاله:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ (١).

أما بعد:

فإنّ هذه الدراسة تتناول أسلوباً هاماً من أساليب اللغة العربية، هو أسلوب القسم، وجعلتُ مجال تطبيق هذه الدراسة كتاب الله العزيز. مبّيناً في ذلك التراكيب النحوية لهذا الأسلوب وكيف وردت في التنزيل.وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم في أكثر من خمسمائة موضع.

ففي معرض البحث عن الأقسام التي جاء بها القرآن الكريم فهي على ضربين :

الضرب الأول: ما ورد على طريق الحكاية، فقد بدأت ثلة القسم ببدء الخليقة، وأنه أقدم أساليب الكلام؛ فقد دلّ الحوار الذي دار بين الله سبحانه وتعالى وبين إبليس– عليه لعنة الله– كما قصّه علينا القرآن الكريم في ضمن ما قصه القرآن في سور مختلفة، فمنه ما جاء في قوله تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ * فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ * إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ * قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ * قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ * قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ * وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (٢) ففي هذا الحوار قد صدر القسم من الطرفين من جانب إبليس حين استنكف عن السجود لآدم عليه السلام وخاصم ربه عزّ وجل فيه وادّعى أنّه خير من آدم لأنّه مخلوق من نار وآدم مخلوق من طين فكفر بذلك وأبعده الله عزّ وجل عن رحمته ، فسأل ربه أن يُنظِرَه إلى يوم البعث فأنظر

---

(1) سورة العصر ١–٣

(2) سورة ص:٧١–٨٥

سبحانه وتعالى فلمّا أمن الهلاك إلى يوم القيامة تمرّد وطغى وقال:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ص(82) ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ (١)

وقوله تعالى:﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ (٢)، وقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣) وقوله تعالى:﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤) ثم تنفيذ إبليس ما قطعه على نفسه من العهد بإغواء آدم وحواء فيما حكى الله تعالى بقوله:﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (٥)

وما ورد في الحكاية التي سردها الذكر العظيم قول إبراهيم – عليه السلام – لقومه في قوله تعالى:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ (٦)، وكقوله سبحانه مخبراً عمّا كان يقوله كفار مكة، قبل بعثة المصطفى– عليه الصلاة والسلام–:﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧). وهذا الضرب من القسم كثير في القرآن.

أمّا الضرب الثّاني: ما أقسم الله تعالى به، وهذا على نوعين:

النوع الأول: القسم المضمر، وهو القسم المحذوف، المدلول عليه بجوابه المقرون باللام، كقوله تعالى:﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن

---

(1) سورة النساء :١١٨–١١٩

(2) سورة الأعراف:١٦–١٧.

(3) سورة الحجر:٣٩

(4) سورة الاسراء:٦٢

(٥) الأعراف٢٠–٢١

(6) سورة الأنبياء:٥٧.

(7) سورة الأنعام: ١٠٩

قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (١) تبلون ولتسمعن، بدلالة الجواب المقرون باللام. أو المدلول عليه بالمعنى والسياق، كقوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ (٢)، أي: والله ما من كافر إلا وارد النار، بدلالة المعنى والسياق، لأن هذه الآية جاءت بعد آيات مؤكدات بالقسم الملفوظ، وهو قوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ (٣) فدلّ القسم الملفوظ على القسم الملحوظ، وهذا النوع من القسم كثير في القرآن.

النوع الثّاني: القسم الظاهر، وهو الملفوظ، ويستدلُّ عليه بحرف القسم، مثل قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ (٤). أو يستدل عليه بفعل القسم كقول الشاعر(٥):

وَأُقْسِمُ لا أَنْسَاكَ مَا ذَرَّ شَوَ أَوْصَالِي* هَبَّ آل فِي مُلَمَّعَةٍ قَفْر

أو يستدلُّ عليه بالحرف والفعل معا، كقوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦). أو يستدلُّ عليه بلفظ من ألفاظ القسم، اسما كان أو مصدرا، كقول امرئ القيس(٧):

فَقُلْتُ: يَمِيْنُ الله أَبْرَحُ قَاعِدًا * وَلَو قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْك وَ أَوْصَالِي...

والقسم الصريح نوعان(٨):

الأوَّل: ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية، وهو الكثير الشائع من أساليب القسم كقولهم: بالله لأساعدنَّ الضعيف...

---

(1) آل عمران: ١٨٦

(2) سورة مريم : آية/ ٧١

(3) سورة مريم: الآيات : ٦٨، ٦٩ ، ٧٠.

(4) الذاريات: ٧-٨

(5) ديوان جميل بثينة. تحقيق: د. أميل يعقوب. دار الكتاب العربي. بيروت.١٩٩٢م، ص: (٥٨).

(6) الأنعام: ١٠٩

(7)هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، قال لبيد بن ربيعة أشعر الناس ذو القروح يعني امرأ القيس(الشعر والشعراء٣٦)، **ديوان امرئ القيس**:صنعه حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية بمصر، سنة ١٩٣٠م ص:(١٤١)

(8) ينظر: شرح كتاب سيبويه (٢٠٦)، الأساليب الإنشائية في النحو العربي (١٦٥)

الثّاني: ما كان جواب القسم فيه جملة إنشائيَّة، وهو قليل في أساليب القسم ويسمَّى بالقسم الاستعطافي. وتختصُّ به الباء على أربعة في القسم كقولهم: بالله هل ترحم الضعيف؟... وهو ما سنفصل فيه لاحقاً إن شاء الله.

الصعوبات التي واجهتني في البحث:

ومن الصعوبات التي واجهتني في بحث الأطروحة، اختيار المراجع الأساسيَّة، ومتابعة المصادر الضروريَّة لعرض الآراء بعد تقسيمها ثمَّ مُنَاقَشَتِها ورَدِّ بعضها، وغير ذلك كثير، مما تعين عليّ أنْ أتحمَّل العبء الأكبر، والصبر وتحرِّي الدقَّة والعمل المنهجيّ من أجل لَمِّ الشَّتَات المُتَبَاثِر وإسْنَاده بالنَّقْل والحُجَّة، ثُمَّ اسْتِنْتَاج الجديد وتَأْطِيْره، فقد رجعت إلى كتب النحو والصرف والتفسير وعلوم القرآن ومعانيه وإعرابه وكتب القراءات ومعاني الحروف وكتب اللغة والمعاجم وكتب البلاغة والأدب، وكتب الحديث والسيرة، ودواوين الشعر.

مكونات البحث:وقد اشتمل هذا البحث على أربعة فصول وخاتمة ونتائج ومراجع البحث.

أسباب اختيار موضوع البحث:

١. رجاء الثواب من الله عز وجل وخدمة كتابه العزيز وإفادة المسلمين بهذا العمل.
٢. كثرة وجود أساليب القسم في القرآن الكريم وحاجتها لمزيد من الدراسات النحوية.
٣. رغبة في ربط الدراسة النحوية بالقرآن الكريم ومعانيه.
٤. قلة البحوث النحوية لدراسة أسلوب القسم دراسة نحوية.
٥. تعرّف أسرار وخصائص الاستعمال القرآني لجملة القسم، وإبراز قدرة التحليل النحوي على إدراك إعجاز نظمه.

أهمية الموضوع:

١. الحاجة إلى بيان الصلة بين أسلوب القسم عند النحويين وعلماء التفسير؛ خاصة في القسم القرآني.
٢. ارتباط هذا البحث بالدراسات القرآنية وحيث أنّه يدرس موضوعاً من الأهمية بمكان والتي خلت الدراسات العلمية الحديثة –على ما أعلم – من إفرادها بالدراسة والبحث في القرآن الكريم.
٣. إنّ القسم يفيد التوكيد وهو أعلى مراتب التوكيد وأرقاها، فما دلالته في السياق القرآني، إلى غير ذلك من الإشكالات اللُّغوية، فضلاً على أنّ القرآن الكريم هو النص الذي حُفِظ بحفظ الله، والأولى في الاحتجاج به في اللُّغة وعليه تُبنى القاعدة النحوية.

الدراسات السابقة:

لقد تمّت دراسة أسلوب القسم من الناحية البلاغية والنحوية منها على سبيل المثال – لا الحصر –حسب ما أطلعت عليه –ويمكن تقسيم المؤلفات ذات الصلة بهذا الموضوع إلى ثلاثة مجموعة على النحو الآتي:

أولاً: كتب النحو وتنقسم إلى مجموعتين :

١- كتب تناولت القسم وأدواتهفي أبواب خاصة ضمن أبوابها المختلفة، ونذكر منها على سبيل المثال:

أ/ سيبويه:-

تناول سيبويه(١) القسم في ثلاثة أبواب متفرقة في: (**الكتاب**)، ففي باب الأفعال في القسم عرّفه بأنّه: توكيد للكلام، وذكر الأفعال التي ترد للقسم مع التفريق بين جواب القسم المثبت والمنفيّ وبيان أحكامهما؛ والتمييز بين اللام الموطِّئة للقسم ، واللام الداخلة على الجواب بصيغة المضارع، ونون التوكيد في جواب القسم، وأشار إلى قسم الطلب، والإخبار عن القسم، وإلى توكيد الجواب بصيغة الماضي، كما فرّق بين الحلف على الماضي، والمستقبل، والمنفيّ.

وقد أثار في باب ما يكون قبل المحلوف عوضاً عن اللفظ بالواو عدداً من القضايا منها: حذف واو القسم، وتعويض(ها) والهمزة منها، وكذا قضية تعاطف الأقسام، وتعاطف الجملة القسمية دونما إشارة إلى مصطلح الجملة القسمية.

وفي باب: (ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى القسم) ذكر ألفاظاً فيها معنى القسم تقع في موضع المُقْسَم به وهي: عمرو الله، وايمُ الله،وايمن الله، وأمانة الله. وذكر أفعالاً ترد للقسم كيعلم الله، وعلم الله لأفعلنّ.

ولعلّ أهم ما يميز سيبويه هو أسلوبه في عرض القاعدة بإيجاز غير مخلٍّ، عن طريق تقديم المثال أو الشاهد، والحكم عليه دون التفصيل أو التعليل غالباً. أضف إلى ذلك وضوح الأفكار وترتيبها؛ حيث عنون للأبواب التي تناول فيها أحكام القسم. غير أنّ ما يؤخذ عليه –في رأيي – هو وقوع تلك الأبواب متباعدة في أماكن مختلفة من الكتاب، دون جمعها تحت باب واحد، فضلاً عن عدم الربط بين الناحيتين الدلالية والتركيبية.

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر الملقب سيبويه إمام النحاة وأول من بسط علم النحو، بغية الوعاة ج٢/٢٢٩ والأعلام للزركلي ج٥/٨١.

ب/الفارسي(١):

أفرد الفارسيُّ باباً في كتابه (**الإيضاح**) عرّفه بأنّه جملةٌ خبرية، فعلية أو اسمية، يؤكَّد بها الخبر –وأشار إلى مسألة حذف فعل القسم، وتوكيد الجواب باللام وبأنّ، وإلى حكم الجواب المنفي. وذكر بعض أدوات القسم، ولعلّ أهم ما أشار إليه الفارسي هو تلك العلاقة الوثيقة بين جملتي القسم وجوابه والتشابه بين أسلوبَي القسم والشرط فجملة القسم؛ " لا تستقل بنفسها، بل تُتبع بما يقاس عليه، ونظيرها من الجمل الشرط في المجاراة في أنّها وإن كانت جملة فقد خرجت عن أحكام الجمل من جهة أنها لا تفيد حتى ينضمّ إليها الجزاء"

وعلى الرغم مما تنبّه إليه الفارسي من التلازم المعنوي بين جملتي القسم وجوابه، فإنّه لم يطلق اسم الجملة على التركيب المتكوَن من اجتماعهما، والذي يتناوله هذا البحث بوصفه جملة واحدة يطلق عليه جملة القسم.

ج/ الرضي الاستراباذيّ(٢):

تناوله في الجملة القسمية، في الجزء السادس من(**شرحه على الكافية**)، في باب أحرف القسم، فبدأ بذكر أدوات القسم وما يختص بكل منها، مشيراً إلى جواز حذف حرف القسم وتعويضه – مع لفظ الجلالة – بهمزة الاستفهام، أو ها.

ثمّ بيّن أحكام جملة القسم الاسمية، وأحوال وجوب حذف الخبر وجوازه، وذكر معاني الأسماء الدالة على القسم. وقد أشار إلى مسألة تكرار الواو بعد واو القسم، ورجّح كونها عاطفة، معلِّلاً لذلك. كما تحدّث عن قسم السؤال(الطلب) وجوابه أيضا.

وانتقل إلى جملة الجواب الاسمية وتصديرها باللام وبأنّ وإن كانت مثبتة، مفرّقاً بين تلك اللام و بين لام الابتداء، كما يتحدّث عنها في حال كونها منفية، وبيّن الاستراباذيّ أحكام جملة القسم الفعلية المصدّرة بمضارعٍ وتوكيده باللام والنون، أو تصديره باللام وسوف إثباتا، وبما، أو إن، أو لا نفياً. وأمّا إن كان الفعل ماضياً مثبتاً فتسبقه لقد، وينفى بما، ولا.

هذا فضلاً عن قضايا متعددة يشير إليها، منها: اجتماع قسم وشرط مع تقدُّم القسم، واقتران أداة الشرط بلام موطِّئة – وهو يرى أنّ الجواب في هذين الحالين للقسم لا للشرط. ومنها تقدُّم القسم على الشرط الماضي، وحذف النافي من المضارع جواباً للقسم، وكذلك اعتراض القسم(أي توسُّطه

---

(1) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان الفارسي الأصل، أبو علي ، أحد الأئمة في علم العربي ولد سنة ثمان وثمانين ومائتين وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، بغية الوعاة ٤٩٦/١ والأعلام ١٧٩/٢.

(2) هو محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، نجم الدين ، عالم بالعربية، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب في النحو ، وله مقدمة ابن الحاجب وهي المسماة بالشافية في علم الصرف، توفي ٦٨٦ ، بغية الوعاة ٥٦٧/١ والأعلام ٨٦/٦.

الكلام) نحو: زيدٌ والله قائمٌ، وحذف جواب القسم لقرينة، وحذف جواب القسم لقرينة، وحذف جملة القسم ، وحذف المقسم به، وبعض الألفاظ التي تنوب عن جملة القسم.

ولاشكّ أنّ هذا الكتاب يعدُّ أحد مصادر البحث المهمة، بيد أنه يؤخذ عليه كثرة الاستطرادات، مع إغفال بعض الجوانب ، وعدم وضوح المصطلحات النحوية.

د/ أبوحيّان الأندلسي(١):

تناول أبوحيان في الجزء الثاني من كتابه: **(ارتشاف الضرب من لسان العرب)** باباً للقسم ابتدره ببيان الأصل اللُّغوي لكلمة(القسم)، والتعريف بجملة القسم، ثمّ ذكر حروف القسم، وتطرّق إلى حذفها، واختلاف النحويين حول ناصب المقسم به بعد حذف الباء، وما ينوب عن القسم بعد حذفه، كما ذكر أحوالاً لا يجوز فيها عطف قسم على آخر، ومن المسائل التي أثارها ابن حيّان أيضاً كون القسم جملة اسمية، مع بيان الحروف التي يُتلقّى بها القسم في الإثبات والنفي مفصّلاً في ذلك .وناقش عدداً من القضايا الأخرى كاجتماع الشرط والقسم، وتقديم معمول الجواب عليه، والاستغناء بالجواب عن القسم، والتفريق بين لام القسم ولام الابتداء، والاستغناء عن الجواب بقسم مسبوق ببعض حروف الإجابة، والإخبار عن الإقسام، فضلاً عن عدم جواز العطف على القسم حتى يُوفّى جوابه. وبيّن ألفاظ القسم غير الصريح ومعانيها، وما تتلقى به.

هذا؛ وقد كان أبوحيان يورد آراء النحويين في كل مسألة يعرض لها– مع مناقشتها في –أغلب الأحيان–وذكر رأيه فيها، لذا يبدو أنّ أبا حيان أكثر وضوحاً في المنهجية من سابقية، ولكنه – كغيره– لم يدرس التركيب القسمي بوصفه وحدة متكاملة، بل تناول أجزاءه كلّاً على حدة.

هـ/ جلال الدين السيوطي(٢):

تناول أسلوب القسم في كتابه:**(همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)**، ضمن المجرورات، وقد تناول في المبحث الأول حروف القسم الجارة، فذكر الباء(أصل حروف القسم)، والتاء، واللام، والواو، وايمُن ، وبيَّن حكم فعل القسم والمقسم بعد كلٍّ منها، وكذا الفروق بين الباء والواو والتاء.

ثم انتقل إلى دراسة التركيب القسمي في مبحث (جملة القسم) فعرّف القسم بأنّه جملة إنشائية أو خبرية مؤكِّدة لخبرية أخرى. وتحدث عن جواب القسم المثبت وحكم تصديره

(*1*) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، أثير الدين، أبوحيان، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، (٦٥٤–٧٤٥هـ)، بغية الوعاة ١/٢٨٠–٢٨١ والأعلام ١٥٢/٧.

(2) هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف (٨٤٩–٩١١ هـ) ، (حسن المحاضرة للسيوطي ١٨٨/١ والأعلام ٣٠١/٣–٣٠٢).

باللام وبسوف، وبإنّ المثقّلة والمخفّفة، وبيّن حكم دخول (بل) على الجواب المثبت، كما بيّن أحكام الجواب المنفي، ثم عاد إلى اقتران جواب القسم باللام إثباتا وحذفاً، وجواز حذف (لا) من الجواب المنفيّ.

كما تناول جملة من القضايا كتقدّم القسم على (لو) أو(لولا)، وتوالي شرط وقسم، وتطرّق إلى القسم بين المبتدأ وخبره، أو بين الموصول وصلته، وكذا إلى قضية معمول جواب القسم، أو ظرفه عليه، وحذف القسم لدلالة الجواب عليه، وحذف الجواب لدلالة معموله عليه، وذكر ألفاظاً تغني عن القسم هي: جَيْر، لا جَرَمَ، وعَوْضُ، وأشار إلى مسألة الجمع بين الأيمان والتوكيد. وعرّج على القسم غير الصريح في الإخبار و الطلب وذكر من ألفاظه: علمتُ، وشهدتُ، وعمّرتك الله، وعمرُك الله، وقعيدك الله،ونشدتك الله.

ويلحظ أنه لم يتعرض صراحة للحديث عن جملة القسم كوحدة واحدة، بل درس كل ركن من أركان جملة القسم الكبيرة على حدة، فضلاً عن عدم دقته في استخدام مصطلح حرف القسم؛ إذ عبر به عن بعض أسماء القسم.

٢/ كتب الأدوات النحوية التي تنازلت حروف القسم وأدواته، مع إشارة بعضها إلى شيء من أحكامه. ومنها:

أ/ المعجمة الوافي في أدوات النحو العربي، للأستاذين علي الحمد وجميل الزعبي.وقد جمعا عملها وصور استخدامها، وكذا الكلمات التي اشتهرت بصور مخصوصة في الاستعمال اللغوي، ووجوه إعرابها. وقد قاما بإيفاء الكلمة حقّها من وجوه الإعراب مع التمثيل والاستشهاد، وإيجاز أشهر ما جاء فيها من آراء.

وقد كان المصنفان يعرضان أحكام باب نحوي ما بإيجاز وتركيز تحت كلمة ذات صلة وثيقة به، فعلى سبيل المثال لقد عرضا موضوع الحال تحت واو الحال، وموضع الاستثناء تحت إلا، وموضوع المدح والذم عند الحديث عن نعم وبئس.

وأما ما يتعلق بموضوع القسم؛ فقد بيّنا أحكام حروف القسم في مواطن كثيرة، فذكروا مثلاً أن الواو هي أصل حروف القسم، وأن التاء تخلفها، وأن اللام تختصّ بالدخول على لفظ الجلالة دون غيره. وفي موضع الحديث عن الواو تطرّقا إلى عطف القسم على القسم، ووجوب حذف الجواب إن تقدّمه أو اكتنفه ما يغني عنه، وإذا اجتمع شرط وقسم وكان القسم متأخِّراً. وذكرا شروط جواب القسم غير الاستعطافيّ، وأن جواب القسم الاستعطافي جملة

إنشائية. وفضلاً عن ذلك فقد تناول المصنّفان الأسماء الدالة على القسم بإيجاز مبينين طبيعتها وإعرابها، وهي: ايمن، وايم الله، ويمين، وجير، وعوض، ولعمر.

ثانياً: كتب تناولت القسم بصفةٍ خاصّة.

أ/ ابن القيم الجوزية(١)

ويعدُّ ابن القيِّم أول من أفرد كتاباً خاصاً لهذا الموضوع في كتابه : **(التبيان في أقسام القرآن)**، إذا بدأ الحديث عن معنى القسم، ثم تحدث في فصول لاحقة عن دلالات بعض أقسام القرآن ، مركّزاً على الأقسام الواردة في أوائل السور، ومبيّناً بعض دلالاتها، وبخاصة تلك المتعلّقة بحذف الجواب، والعلاقة بين المقسم به والمقسم عليه.

غير أنّه يلحظ على هذا الكتاب عدم اشتماله على بحث لجميع الأقسام الواردة في القرآن الكريم، حيث اقتصر على بحث الأقسام الواردة بلفظ صريح أو بالواو، ولم يتطرّق للآيات التي ورجد فيها القسم بالباء أو التاء ، أو حذفت منها أداة القسم، كما يلحظ عليه كثرة الاستطراد في بحث قضايا لا علاقة لها بالقسم ، وغلبة على كثير من فصوله التكرار، لذا فإن هذا الكتاب – على الرغم من مكانة مؤلفه وريادته في هذا المجال – إلا أن كتابه يحتاج إلى التنقيح والترتيب، فضلاً عن أنه لم يتناول الناحية التركيبة للقسم.

ب/ **الرسائل الجامعية:**

وقد أطلعت على بعض الرسائل الجامعية على النحو التالي.

١. القسم في القرآن الكريم، لخالد سيف الله سيفي **(رسالة ماجستير، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة)** وهي رسالة تركز على الجانب الفقهي لليمين المنعقدة واليمين المتممة واليمن المكملة واليمين الغموس وقد تطرق الباحث لأسلوب القسم عند حدود تعريفه عند اللغويين وعلماء النحو.

٢. أسلوب القسم في القرآن الكريم، دراسة بلاغية **(رسالة ماجستير لعلي بن عبد المحسن الحارثي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٩١).**

٣. أسلوب القسم في القرآن الكريم تركيباً ودلالة، لعبدالله علي عبدالله الهتاري **(رسالة ماجستير)**

---

(1) هو برهان الدين إبراهيم بن قيم الجوزية الحنبلي ، اشتغل في أنواع العلوم ، وأفتى ، ودرس ، وناظر ، وشارك في العربية ، وله : إرشاد السالك ، و بدائع الفوائد ،وغيرهما ، وتوفى سنة سبع وستين وسبعمائة ، ودفن بدمشق.(**تراجع ترجمته في** : البغية ٦٢/١ – ٦٣ ، ومعجم المؤلفين ١٠٦/٩ ١٠٧).

حدود الدراسة:

أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة نحوية وصفية تحليلية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

١. معرفة بعض جوانب الإعجاز في أسلوب القسم.

٢. بيان عناصر جملة القسم وأنواعها باعتبارها الجملة الإنشائية.

٣. التعرف على الوظائف التي تؤديها جملة القسم بأنواعها، عن طريق تتبع هذه المعاني العامة لأنواعها في القرآن الكريم، ومعرفة ما إن كان ثمّة علاقة مشتركة بينها.

٤. معالجة التداخل القائم بين أساليب القسم والأساليب الإنشائية بالشرح والتحليل.

٥. استقصاء جملة القسم وإحصاء شواهدها.

٦. تصنيف آيات القسم في باب أنواع جملة القسم.

٧. وصف أنماط جملة القسم وبيان أشكالها وتحليلها لغوياً ومعنوياً.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. تكرّر أسلوب القسم في القرآن الكريم في أكثر من خمسمائة موضع، مما يثير تساؤلاً، لماذا ورد القسم في القرآن بهذا القدر الكبير في القرآن الكريم؟

٢. ما المقصود بجملة القسم عند النحاة والمفسرين؟

٣. ما أنماط القسم في القرآن الكريم؟

وغيرها من التساؤلات التي سعى الباحث للإجابة عنها.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي والتطبيقي والإحصائي في هذا البحث.

هيكل البحث:

يتألف البحث من أربعة فصول:على النّحو التالي:

الفصل الأوّل: ويتناول تعريف القسم وأركانه وألفاظه

- **المبحث الأوّل: تعريف القسم**
  - **المطلب الأوّل : تعريف القسم في اللغة.**
  - **المطلب الثّاني: تعريف القسم في الاصطلاح.**
- **المبحث الثّاني: ألفاظ القسم.**
- **المبحث الثّالث: أركان القسم**
- **المبحث الرّابع: أَصل حروف القسم وخصائصها.**
  - المطلب الأوّل: أصل حروف القسم.
  - المطلب الثّاني: حروف القسم وخصائصها.
- **المبحث الخامس: خصائص القسم في القرآن الكريم**
  - **المطلب الأول: وُقُوعُ القَسَمِ بَعْدَ حَرْفِ جَوَاب**
  - **المطلب الثّاني: أَغْرَاضُ القَسَمِ**
  - **المطلب الثّالث: أهمية القسم**

الفصل الثّاني:أنواع القسم والمحذوفات منه

- **المبحث الأوّل: أنواع القسم**
  - **المطلب الأوّل: القسم الصريح أو الظاهر.**
  - **المطلب الثّاني: القسم غير الصريح أو المضمر**
- **المبحث الثّاني: المحذوفات في جملة القسم**
  - **المطلب الأوّل: حذف فعل القسم والمقسم به**
  - **المطلب الثّاني: حذف حرف القسم.**

ـ المطلب الثّالث: حذف جملة القسم.

الفصل الثّالث: جملة جواب القسم

- المبحث الأوّل: الجواب جملة فعلية
- المبحث الثّاني: الجواب جملة اسمية.
- المبحث الثّالث: اقتران الشرط بالقسم
- المبحث الرّابع: المحذوفات في جملة الجواب.

الفصل الرّابع: استخدام أسلوب القسم في القرآن الكريم

- المبحث الأوّل: أسباب ورود القسم في القرآن الكريم.
- المبحث الثّاني: دلالة ألفاظ القسم المستعملة في القرآن الكريم.
- المبحث الثّالث: القسم المسبوق بـ (لا) ودلالته في القرآن الكريم

و الله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن أكون قد وفقت فيما عرضت في هذه الأطروحة.

فإن أصبت فمن الله – عزّ وجل–، وإن أخطأت فحسبي أنّ لي أجر المجتهد المخطيء.

الفَصْل الأوّل

تعريف القسم وأركانه وألفاظه

ويشتمل على خمس مباحث:

- المبحث الأوّل: تعريف القسم
- المبحث الثّاني: ألفاظ القسم.
- المبحث الثّالث: أركان القسم
- المبحث الرّابع: أصل حروف القسم وخصائصها.
- المبحث الخامس: خصائص القسم في القرآن الكريم

المبحث الأوّل

تَعْريفُ القَسَم لغة واصطلاحاً

•المطلب الأول: تعريف القسم في اللغة

القسم واحد من أساليب التوكيد التي عرفها الناس في كثير من اللغات (١) فقد شاع عند العرب كما شاع عند غيرهم من الأمم، فاستخدموه في كل ما تدعو الحاجة لتوثيقه من الأخبار والوعود والعهود والمواثيق ، وغير ذلك مما يستلزم توكيد أمر فيما يكون من شؤون الأفراد والجماعات. فقد أطلقوا عليه مصطلح القسم أو الاقتسام ، والحلف واليمين ، وسمي عند بعضهم بالشهادة والأَلِيَّةُ واليمين، والعهد، والعقد ، والنذر، والدعاء ، والشرط، فقد سماه الفقهاء القسم والحلف واليمين، وأكثر ذلك عندهم اليمين، لأنّه لفظ يدل على ما تكون فيه المؤاخذة وتجب به الكفارة، وهو ما يعنيهم في بيان الأحكام المتعلقة باليمين، ويدخل في حكم اليمين عندهم ما سمي بالشرط، وقد يسمي الفقهاء هذا النوع من التوكيد: الشهادة، أو الألية، أو النذر(٢)، وهي ألفاظ تدل على أفعال تعلقت بها بعض الأحكام الشرعية التي كانت محل عنايتهم: كالإيلاء، والشهادة في اللعان، والنذر الذي يأخذ حكم اليمين، وقد استعملت في القرآن مفرداً (يمين) وجمعاً (أيمان) وعلى صيغة أفعل (أيمن) وعلى صيغة (مفعلة) وتكررت كلمة يمين تسع مرات في القرآن الكريم دالة على اليد اليمنى وهي في جميع استعمالاتها لم ترد إلا بصيغة الإفراد– كما سيرد لاحقاً.

أما النحاة فقد خصوا هذا التوكيد في تسمية الأبواب النحوية بمصطلح القسم، وقد شاع عند بعضهم بتسميته بالحلف واليمين، ويدل الحد الذي وضعه النحاة للقسم بأن ميزوه عن طرق التوكيد الأخرى؛ كالأدوات، والتكرار، والمصدر، وما إلى ذلك من صور الكلام المؤكد، وكان مكان القسم عندهم في باب المجرورات ؛ لأنّهم نظروا إلى الأثر الإعرابي الذي تحدثه حروف القسم وهو الجر.

---

(1) ينظر: **الإمعان في أقسام القرآن** :المعلم عبد الحميد الفراهي،المطبعة السلفية ، القاهرة،١٣٤٩هـ . ص ٢٢، ٤٤ فما بعدها

(2) من الشرط عند الفقهاء ، قول الرجل: " إن خرجت فأنت طالق" وهو يمين عند جمهور الفقهاء. والألية: من الإيلاء وهو أن يحلف الرجل بألا يقرب زوجته مدة معلومة..." والشهادة: هي ما يقوم مقام الشاهد في اللعان، وهي يمين الملاعن سميت بذلك لأنها لا تكون إلا عند تعذر الشاهد.

التعريف اللغوي:

القسم– بفتح فسكون – يدل في اللغة على تجزئة الشيء(١) ، مصدره: قسم الشيء يقسمه قَسْماً فانقسم، وقسّمه : جزّأه ، والقِسم – بالكسر–: النصيب، والحظ، والجمع: أقسام، والموضع مَقْسِم مثل مَجلِس(٢). والقَسْم: إفراز النصيب، يقال: قسمتُ كذا قَسْماً وقِسمة، واستقسمته: سألته أن يقْسم(٣) ، وفي التنزيل:﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (٤)

والقَسَامُ: الحُسْن والجمال، وفلان مُقسَّم الوجه، أي ذو جمال والقَسْمَة: الوجه، وهو أحسن ما في الإنسان(٥) ، ورجلٌ مُقَسَّم الوجه أي جميل كله؛ كأنّ كل موضع منه أخذ قسماً من الجمال، والقَسِيمة: المرأة الجميلة، ووشيٌ مقسم أي محسن(٦).

والقسامةُ: الحُسْن؛ وأصله من القِسمة كأنما أتى في كل موضع نصيبه من الحَسْن فلم يتفاوت، وقيل: إنَّما قيل مُقسَّم ؛ لأنه يقسم بحسنه الطرْف فلا يثبت دون موضع (٧)، ووصف الوجه بذلك يعني أن كل شيء منه معطى قسمه من الحسن فهو متناسب (٨).

والقسم – بالتحريك– اليمين(١)، والجمع: أقسام، وقد أقسم بالله، واستقسمه به وقاسمه: حلف له. وتقاسم القوم: تحالفوا . وأقسمتُ: حلفتُ(٢). والمُقْسَمُ: القَسَم، والمُمْسَم: الموضع الذي يُحلف فيه، والمُقسِم: الرجل الحالف(٣).

---

(٣) **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا،ت٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إيران،(بلا .ت) ٨٦/٥ (قسم)

(2) **لسان العرب لابن منظور**، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(ت ٦٣٠هـ–٧١١م) ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية التأليف والترجمة ، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه. ج٥/ص ٣٦٢٨ مادة: (قسم)

(3) **مختارالصحاح**. الشيخ الإمام محمد أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، طبعة حديثة منقحة ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠. ج: ٥/ ص: ٢٠١٠ (قسم).

(4) سورة النمل:٤٩

(5) معجم مقاييس اللغة ٨٦/٥ (قسم).

(6) اللسام ج٥/٣٦٣٢،٣٦٣١ (قسم).

(7) **المفردات في غريب القرآن**، لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني– لبنان – بيروت– دار المعرفة. ص٦٠٩ (قسم).

(8) **أساس البلاغة** ، **مجمع البحرين**، لفخر الدين الطريحي ت١٠٨٥هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ج(٥٠٥/٢) ص ٣٦٦ (قسم).

والقسامة: اليمين، يقال: قتل فلانٌ فلاناً بالقسامة، أي باليمين(٤)، وهي الأيمان التي تُقسم على الأولياء في الدم(٥)

وهذا هو أصل تسمية القسم عند أهل اللغة(٦) ثم صار اسماً لكل حلف(٧).

وهذا هو أصل تسمية القسم عند أكثر أهل اللغة (٨) ثم صار اسماً لكل حلف(٩). وهذا التعليل يرجع إلى أصل المادة الدال على قسمة الشيء وتجزئته، إذ لما كانت الأيمان في القسامة تقسم على أولياء المقتول سميت كل يمين منها قسماً، ثم أطلق الاسم على كل يمين وحلف.

وذهب الواحدي(١٠) إلى أنّ اليمين إنما سميت قسماً، لأنّها تجيء لتوكيد الخبر في الإثبات والنفي، وهو في الحالين يحتمل الصدق والكذب؛ فاقتضى ما يرجح أحد هذين الاحتمالين، وهو الحلف " ولما كانت الحاجة إلى ذكر الحلف إنما تحصل عند انقسام الناس

---

(1) **تهذيب اللغة**، للأزهري. تحقيق: عبدالسلام هارون، الهيئة العامة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م. ج٨/٤٢٠، والصحاح ٥/٢٠١١، واللسان ٥/٣٦٣٠(قسم)

(2) اللسان: ج/٣٦٣٠(قسم)

(3) **تهذيب اللغة** ج٨/٤٢٣(قسم)

(4) **تهذيب اللغة**، قال الأزهري: (القسامة اسم من الإقسام وضع موضع المصدر ثم قيل للذين يقسمون قسامة أيضاً)ج٤٢٣ (قسم).

(5) الصحاح ج٥/٢٠١٠ (قسم)، ومعجم مقاييس اللغة ج٥/٨٦ (قسم) وتفسير القسامة: (أن يقتل رجل لا يشهد على قتل القاتل إياه ببينة عادلة؛ فيجيء أولياء المقتول فيدعو على رجل بعينه أنه قتله ويدلوا بلوث من بينه مثل أن يجدوه ملطّخاً بدم القتيل، أو يشهد رجل واحد أو امرأة واحدة كل منهما عدلٌ، أو يوجد المقتول في دار رجل بينه وبين القتيل عداوة ظاهرة، فإذا حصلت دلالة من هذه الدلالات استحلف أولياء القتل وورثة دمه، فإن حلفوا خمسين يميناً استحقوا دية قتيلهم، وإن نكلوا عن اليمين حلف المدعى عليه وبريء. وهذا قول الشافعي وأصحابه). انظر: التهذيب ج٨/٤٢٣، واللسان ج٥/٣٦٣١ (قسم).

(6) انظر : **مختار الصحاح** ٥/٢٠١٠، و **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، ت٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إيران، (بلا . ت)**.ج**٥/٨٦ ، و **مفردات ألفاظ القرآن**:الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط١، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. بيروت.
ص ٦٠٩ ، واللسان ٥/٣٦٣٠ (قسم)

(7) المفردات في غريب القرآن ص٦٠٩ (قسم)

(8) انظر : **مختار الصحاح** ٥/٢٠١٠، و **معجم مقاييس.ج**٥/٨٦ ، و**مفردات ألفاظ القرآن** ص ٦٠٩ ، واللسان ج٥/٣٦٣٠ (قسم).

(9) المفردات في غريب القرآن ص٦٠٩ (قسم)

(10) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية أبو الحسن الواحدي، مفسر عالم بالأدب، وله كتاب أسباب النزول، توفي سنة ٤٦٨هـ.(بغية الوعاة ٢/١٤٥، والأعلام ٤/٢٥٥).

عند سماع ذلك الخبر إلى مصدق به ومكذب به- سموا الحلف بالقسم، وبنوا تلك الصيغة على"أفعل" فقالوا: أقسم يقسم إقساماً، وأرادوا أنه أكَّد القسم الذي اختاره، وأحال الصدق إلى القسم الذي اختاره بوساطة الحلف واليمين"(١).

ويدل هذا على ارتباط تسمية القسم بما يكون من انقسام الناس وقت سماع الخبر إلى مُصدِّق ومُكذِّب به، فصار الذي يحلف مؤكِّداً للقسم الذي اختاره ومحيلاً الصدق إليه، ولذلك سمي الحلف قسماً.

وقال الفراهي(٢): " وأما القسم فهو في أصله للقطع ومنه قسمت الشيء وقسمته، والقطع يستعمل لنفي الريب والشبهة، ولذلك شواهد كالصَّريمة والجزم والقول الفصل والإبانة والصدع والقطع، فهذا هو الأصل، ثم اختص القسم من بين الألفاظ بشدة الفصل بالقول (واستعماله من باب الأفعال لخاصية المبالغة(٣)، كقولهم: (أسفر الصبح)(٤)، ويؤيد هذا أن الذي يقسِّم شيئاً بمنزلة من يقطِّعه ويفْصِلُ بين أجزائه، وقد كان القسم مما تُفصَل به الأمور العظام وتقطع، قال زهير(٥):

فإنّ الحقّ مَقْطَعَه ثلاثٌ * يمينٌ أو نَفَارٌ أو جَلاءُ

فلا يبعد أن يطلق القسم على القول الذي به يكون فصل الأمور والقطع بها. لذا فإن الأصل اللغوي ذو صلة وثيقة بما آل إليه اللفظ من الدلالة على النسق اللغوي المؤكّد عند اللغويين والنحويين.

---

(1) **التفسير الكبير** :(مفاتيح الغيب) :محمد فخر الدين الرازي ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٣/١٣، نقل هذا القول الرازي في تفسير قوله تعالى: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها...) الأنعام: ١٠٩

(2) هو عبدالحميد الأنصاري الفراهي من كبار علماء الهند ، قضى أكثر عمره في تدبر القرآن والنظر فيه وجمع علومة، وكان يعتقد أن القرآن مرتب بيانه ومنسق النظام آياته، وكل ما تقدّم وتأخّر من سورة وآية بني على الحكمة والبلاغة ورعاية مقتضى الكلام فلو قدّم ما أخّر وآخّر ما قدّم لبطل النظام وفسدت بلاغة الكلام، خلّف من آثار خاطره ونتائج أفكاره علوماً لا تفنى ، منها تفسيره الذي سماه : نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان(غير كامل)، ودلائل النظام والتكبيل في أصول التأويل وأساليب القرآن وجمهرة البلاغة ، وما لم أذكره أكثر مما ذكرت ولد سنة ١٢٨٠هـ وتوفي سنة ١٣٤٩هـ انظر ترجمته في آخر كتابه (الإمعان في أقسام القرآن).

(3) قال ابن فارس: (العرب قد تزيد في حروف الفعل مبالغة، فيقولون: " حلا الشيء" فإذا انتهى قالوا: " احلولى"). وعلى هذا قد يكون أصل فعل القسم: قسم، بمعنى قطع، فزادوا فيه المبالغة، وقالوا: أقسم. انظر: الصاحبي ص٤٤٥.

(4) الإمعان في أقسام القرآن ص٢٠

(5) هو زهير بن ربيعة بن قرط صاحب المعلقة المشهورة، والناس ينسبونه إلى مزينة وإنما نسبه في غطفان، جاهلي لم يدرك الإسلام(الشعر والشعراء ٥١-٥٣) ،ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٨

واليمين تعني أيضاً الحلف والقسم، والجمع:أيمُن وأيمان(١)، واستيمنته: استحلفته(٢) ، وسمي الحلف والقسم يميناً باسم اليد؛ وذلك أن العرب كانوا إذا حلفوا ، أو تحالفوا وتعاقدوا وتبايعوا ، يبسطون أيمانهم (٣)، أو يضرب كل منهم بيمينه على يمين صاحبه(٤)، أو يتماسحون بأيمانهم فيتحالفون(٥)، فاليمين " في الحلف مستعار من اليد اعتباراً بما يفعله المعاهد والمحالف وغيره"(٦). وقد يكون إطلاق اليمين على القسم من معنى القوة، وذلك أن فيها قوة الفصل فيما يختلف فيه الناس، وقوةً في توكيد الأمور والقطع بها.

ومنها حلف والتي جاءت بمعنى القسم والعهد، والحِلف والحَلف بكسر وفتح الحاء لغتان في القسم، فالحلف بكسر الحاء: العهد يكون بين القوم، وقد حالفه: أي عاهده، وتحالف القوم: أي تعاهدوا، وفي حديث أنس بن مالك(٧): " حالف رسول الله – ﷺ– بين المهاجرين والأنصار" يعني آخى(٨).

قال ابن الأثير: " أصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله – ﷺ – لا حِلف في الإسلام " (٩) فالحلف مثل القسم ، وربما يكون مجرداً عن المقسم به وحينئذ لا يراد به إلا الجزم والتأكيد المحض ، ومن ذلك قوله سبحانه:چثثٹٹٹٹڤڤڤڤچ (١٠) وقوله تعالى:﴿ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة (٩٦) (١١) وقوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ

---

(1) الصحاح ٢٢٢١/٦، واللسان ٤٩٦٩/٦ (يمن)

(2) **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت ج١٣/ص:١١٥.

(3) تهذيب اللغة ٥٢٦/١٥، واللسان ٤٩٧٠/٦ (يمن)

(4) تهذيب اللغة ٥٢٦/١٥، واللسان ٤٩٧٠/٦ (يمن)

(٦) **أساس البلاغة**:جار الله محمود الزمخشري، كتاب الشعب، دار مطابع الشعب، مصر، ١٩٦٠م .ص ٥١٤ .

(6) **المفردات في غريب القرآن**. ص ٨٤٩

(7) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجّار أبوحمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه ، مات وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين وقيل مائة وعشرين سنة (الإصابة مع الاستيعاب ٧١/١-٧٢).

(8) الصحاح، للرازي ص ١١٤.

(9) لسان العرب، ص ٢٦٨

(10) الصحاح ٢٠١٠/٥ (قسم).

(11) الصحاح ٢٠١٠/٥ (قسم).

ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ (١٤)- سورة المجادلة- وقوله سبحانه:﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ (١٨) سورة المجادلة(١).

وقد تبين مما ذكر أن أكثر معاني هذه المادة ترجع إلى الأصل الذي ذكره ابن فارس(٢)، وهو الملازمة، وقلّ أن تدّل على الحدّة، ولم يعرف ذلك في غير الحلفاء وما تبعه من استعمالات. ومن الملازمة أطلق الحَلِفُ على القَسَم واليمين، وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات على ما يحلف أو يقسم عليه(٣).

وذهب الراغب(٤) إلى أن أصل ذلك اليمين التي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد، ثم عبروا به عن كل يمين(٥)، وهذا يدل على أن تسمية القسم حلفاً إنما جاءت من الحلف بمعنى العهد، وما يكون فيه من اليمين، والصحيح عكسه، لأن " أصل الحِلْف والتحالف، إنما هو من الحلف والأيمان"(٦)، وقد تقدّم من كلام أهل اللغة ما يؤيد أنه سمي بذلك لأنهم كانوا يتحالفون بالأيمان على أن يكون أمرهم واحداً بالوفاء، وعلى هذا تكون تسمية القسم حلفاً من الملازمة على ما ذكره ابن فارس، ثم سمَّوا العهد الذي يكون بالحلف حِلْفاً وتحالُفاً.

وعوَّل الفراهي في تعليله لتسمية القسم حَلِفَاً على ما سبقت الإشارة إليه من الحدّة المأخوذة من الحلفاء، فذكر أن معنى الحلِف في الأصل القطع والحِدّة، فشابه كلمة القَسَم؛ " فقولهم: حَلَف على أمرٍ كقولهم قطع، ثم اختّص مثل القسم بشدّة الفصل والجزْم في القول"(٧)

وليس ثمّة ما يمنع أن يكون قد روعي في إطلاق كلمة الحلف على القسم أصلان، يرجع أحدهما إلى صلة المقسم بما يقسم عليه، وهو الملازمة، ويتّصل الآخر بصفة في القول

---

(1) الصحاح ٢٠١٠/٥ (قسم).

(2) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسن القزويني من أئمة اللغة والأدب، (٣٢٩-٣٩٥هـ)بغية الوعاة ٣٥٢/١ والأعلام ١٩٣/١.

(3) انظر: معجم مقاييس اللغة ج٩٨/٢ (حلف)

(4) هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب توفي سنة اثنتين وخمسمائة ، الأعلام ٥٥/٢.

(5) المفردات في غريب القرآن ص ١٨٤(حلف)

(6) الحيوان، للجاحظ. تحقيق: الأستاذ عبدالسلام هارون، ج٤٧١/٤.

(7) **الإمعان في أقسام القرآن**، المعلم عبد الحميد الفراهي،المطبعة السلفية ، القاهرة،١٣٤٩هـ ص ٢١

المؤكِّد وهو الحِدّة والقَطْع تشبيهاً له في قوة القطع بنات الحلفاء- مما سبق شرحه وتوضيحه.

وأمّا (آلى وائتلى)، فتذكر المعاجم اللغوية أنه بمعنى " حلف" أيضاً، يقول ابن منظور: "والفعل آلى يؤلي إيلاء: حلف" وهو ما ذهب إليه الفراء(١) أيضاً، حيث يُسوّي بين " حلف" و"(٢) آلى" من حيث الدلالة في المعنى، وينقل عنه ابن منظور قوله: " وقال الفرّاء : الائتلاف الحلف"(٣) ، وقال أبوعبيدة: " لا يأتل هو من ألوتُ أي: قصّرت" (٤). وإلى هذا المعنى الأخير ذهب الراغب الأصفهاني فقال: " حقيقة الإيلاء والألّيّة: الحلف المقتضي لتقصير في الأمر الذي يحلف عليه، وجعل الإيلاء في الشرع للحلف المانع من جماع المرأة"(٥).

قال الشاعر كثير:

قَلِيْلُ الأَلايَا حَافِظٌ لِيَمِيْنِهِ * وإِنْ نَدَرَتْ مِنْهُ الأَلِيَّةُ بَرَّتِ

ومثله الألوَة مثلث الهمزة مخفف الواو وأمّا مشدّد الواو فهي للعود الذي يتطيب به(٦).

والفعل منه آلى يولي إيلاء، وائتلى يأتلي ائتلاء، وتألّى يتألّى تألِّياً. أقسم وحلف(٧)،وقال عبدالحميد الفراهي:" وأما الألّيّة فمعناها: الإقصار عن الأمر، فيقال: " الآلى" للمقصر العاجز عن الشيء، ثم جاء لترك الشيء، منه الإيلاء من النساء على وجه القسم"(٨).

([1]) هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي(وفي بغية الوعاة (عبدالله بن مروان بدل منظور) مولى بني أسد ، أبوزكريا، المعروف بالفرّاء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب بعد الكسائي(١٤٤- ٢٠٧هـ) بغية الوعاة ٣٣٣/٢ والأعلام ١٤٥/٨.

([2]) **لسان العرب لابن منظور**، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(ت ٦٣٠هـ-٧١١م) ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية التأليف والترجمة ، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه. (٤،٥،٦) مادة: " ألا"

(3) المفردات في غريب القرآن مادة " ألى"

(4) انظر: سبب نزولها في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٨/١٢.

(5) البحر المحيط ١٩٢/٢

(6) الصحاح ج٦ ص٢٢٧١.

(7) تاج العروس ج١٠ ص ٢٠.

(8) الإمعان في أقسام القرآن ص ٤٩

وما ذكره الراغب الأصفهاني والفراهي عن معنى " ألى" وأنه بمعنى: الحلف المقتضي للتقسير في الشيء الذي يحلف عليه، هو ما نجد معناه في القرآن الكريم بيناً جلياً، فقد ورد في موضعين هما:

قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) فالإيلاء في هذه الآية هو يمين يقتضي التقصير في شيء حلف عليه، وهو يراد به في هذا الموضع امتناع الرجل عن إتيان زوجه، يقول أبوحيان:" كل يمين منعت جماعاً فهي إيلاء"(٢).

وهو بهذا المعنى قد تضمّن حلفاً على امتناع وتقصير، إلا أن لهذا الإصطلاح خصوصية شرعية.

قولـــه تعـــالى:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣).

وهو في هذا الموضع يراد به أيضاً اليمين على التقصير، وهو هنا تقصير في العطية، ويؤكد هذا المعنى سبب نزول هذه الآية، حيث قيل أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما حلف على أن لا ينفق على مسطح(٤)؛ لأنه كان ممن خاضوا في حديث الإفك؛ في عائشة(٥)، فإيلاء أبي بكر هو حلف قصد به التقصير في النفقة والعطاء الذي كان يعطيه مسطح.

قال أبو حيان: " ولا يأتل هو مضارع ائتلى، افتعل من الألّيّة وهي الحلف، وقيل معناه: يقصر من افتعل ألوت: قصرتُ، ومنه لا يألونكم"

---

(1) سورة البقرة:٢٢٦.

(2) البحر المحيط٦/٤٠

(3) سورة النور :٢٢

(4) هو مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي، كان اسمه عوفاً وأمّا مسطح فهو لقبه وأمه بنت خالة أبي بكر، مات سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان ، يقال عاش إلى خلافة علي وشهد معه صفين ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين. (الإصابة ٣/٤٠٩)

(5) هي عائشة بنت أبي أبكر الصديق، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خميس ، وماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع وعشرين خلت من رمضان عند الأكثر، (الإصابة ٤/٣٥٩-٣٦١)

ومما سبق يتبين لنا إلى أن هناك فرقاً بين الفعل" حلف" والفعل " آلى" فلفظه " حلف" ومشتقاتها قصد بها في القرآن الكريم الحنث في اليمين وعدم الوفاء بها ، بينما " آلى" ومن "الألّية" والتي تعني الحلف الذي يقتضي تقصيرا في الشيء المحلوف عليه.

ونخلص أيضاً إلى أن كلاً من الألفاظ " حلف" و " أقسم" و" ألى" له دلالة خاصة تميزه عما سواه، ليس كما ذكرت المعاجم بأنها ذات دلالة واحدة وأنها بمعنى واحد، وإنما لفظة " حلف" يدل سياق مجيئها في التنزيل العزيز على أنها تعني الحنث في اليمين، وأن الفعل : أقسم : أريد به الصدق في اليمين وتأكيدها وثبوتها، وأن " الإيلاء" والألّية" تضمنا معنى الحلف على التقصير في الشيء.

المطلب الثّاني: تعريف القسم اصطلاحاً

عرفوا القسم بأنه: جملةٌ يُؤَكَّد بها جملة أخرى، والقَسَمُ يمينٌ يُؤَكِّد به قائله شيئا من إيجاب أو جحد(١)، قال سيبويه: " اعلم أن القسم توكيد لكلامك"(٢) ، وقال ابن سيدة(٣):" اعلم أنّ القسم هو يمين يقسم بها الحالف ليؤكّد بها الأشياء يخبر عنه من إيجاب أو جحد، وهو جملة يؤكِّد بها جملة أخرى، فالجملة المؤكّدة هي المقسم عليه، والجملة المؤكِّدة هي القسم، والاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به"(٤)، والغرض من هذا التوكيد إزالة الشك عن المخاطب بتوكيد الخبر في النفي والإثبات(٥) ، ولذلك تجيء جملة القسم لتوكيد جملة أخرى (٦)، وعرف أيضاً بأنه: " ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام

---

(1) ينظر: **الإيضاح العضدي**، لأبي علي الفارسي. تحقيق: الدكتور حسن شاذلي فرهود، القاهرة– دار التأليف. الطبعة الأولى. ١٣٨٩هـ(٢٦٣/١)، **اللمع في العربية**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ–١٩٨٨م

(٢٨٦)، المخصص(١٣/ ١١٠)، **شرح المفصل**، موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب – بيروت (٩٠/٩)، **شرح الكافية الشافية**، لابن مالك– تحقيق: د. عبدالمنعم أحمد هريدي. مكة المكرمة– مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى. الطبعة الأولى– بدون تاريخ (٨٣٤/٢).

(2) **الكتاب**، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م. ج٣/ص:١٠٤

(3) هو علي بن أحمد بن سيدة اللغوي النحوي الأندلسي أبو الحسن الضرير، وقيل اسم ابيه محمد، وقيل إسماعيل، إمام اللغة وآدابها ، صنّف المخصص والمحكم والمحيط الأعظم في اللغة ٣٩٨-٤٥٨هـ، (بغية الوعاة ١٤٣/٢، والأعلام ٢٦٣/٤-٢٦٤).

(4) المخصص ١١٠/١٣

(5) المخصص ١١٠/١٣

(6) **شرح المفصل**، موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب – بيروت ج٩/ص:٩٠

عليه بمعنى معظّم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً"(١) وهو في الأصل خير جيء به لتوكيد خبر آخر، ولذلك جاءت جملته " على جهة ما تكون عليه الأخبار؛ فكما أن الجمل التي هي أخبار تكون من الفعل والفاعل، والمبتدأ والخير، كذلك كانت الجملة التي هي قسم على هذين الوجهين" (٢) فأسلوب القسم يقوم على جملتين تؤكد إحداهما الأخرى؛ فالجملة المؤكد بها هي جملة القسم، والجملة المؤكدة هي المقسم عليها، وهي ما يسميه النحاة " جواب القسم" (٣)

ويمكن أن نقول بعبارة أبسط أنه توكيد أمر المحلوف عليه بذكر اسم الله تعالى أو صفة من صفاته، يقول السيوطي: " القسم جملة لفظاً، كأقسمت بالله، أو تقديراً كبالله، إنشائية كما ذكر، أو خبرية، كأشهد لعمرو خارج، وعلمت لزيد قائم، مؤكدة لخبرية أخرى تالية غير تعجب" (٤)

فجملة القسم جملة إنشائية مجردة من الزمان تجرداً عارض لها عند نقلها عن الخبر(٥) . وبناءً على هذا، فإذا قال القائل: أقسمت بالله ، أو حلفت بالله، أو قال: يقسم بالله، أو يحلف بالله، فلا دلالة في شي من ذلك على الزمان، ولذا جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (أولم تكونوا أقسمتم بالله من قبل ما لكم من زوال) (٦) فمع صياغة الفعل الماضي، أكّد في التحديد الزمني بذكر– تكونوا ومن قبل– وما ذلك إلا لما تحقق أن الجملة الإنشائية مجردة عن الزمان.

---

(1) **صيغة نفي القسم في القرآن الكريم**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة بغداد ٢٠٠٨ ص١٨.

(2) انظر: **الإيضاح**، لأبي على الحسن بن أحمد بن عبدالغفار النحويّ (٣٧٧هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان – بيروت – عالم الكتب ط٢ ١٤١٦هـ–١٩٩٦م. ص: ٢٦٥ ، **المقتصد في شرح الإيضاح**، لعبد القاهر الجرجاني ت٤٧١هـ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م. ج٨٦٢/٢ ، والمخصص ١١٠/١٣ ، والمفصل ص ٣٤٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٢٠/٩ ، **والتوطئة**، لأبي علي الشلوبين. تحقيق: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي– القاهرة.ص ٨٠ ، وشرح الجمل الزجّاجي لابن عصفورالإشبيلي. تحقيق:د. صاحب أبوجناح . دار الكتب. جامعة الموصل ١٩٨٠م. ج٥٢٠/١ . و **المقرب**، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ت٦٦٩هـ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م. ج ٢٠٤/١ وشرح الكافية الشافية ٨٣٤/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٠٢/٢.

(3) انظر : المفصل ص ٣٤٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٩ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٣٤/٢

(4) همع الهوامع على جمع الجوامع ج٢ ص٤٠

(5) مغني اللبيب ج١ ص٢٣٩.

(6) سورة إبراهيم:٤٤.

من التعريف السابق يتضح أن القسم قد يكون جملة اسمية أو جملة فعلية. أمَّا جملة القسم؛ فيجاء بها لتوكيد جملة المقسم عليه، وتكون فعلية أو اسمية[1]، (فالجملة الفعلية في القسم، قولك: (أَحْلِفُ بالله وأُقْسِمُ بالله) ونحوهما، واعلم أنَّ من الأفعال أفعالاً فيها معنى اليمين، فتجري مجرى (أَحْلِف) ويقع الفعل بعدهما كما يقع بعد (والله) وذلك نحو (أَشْهَدُ وأَعْلَم وآلَيْتُ) فلمَّا كانت هذه الأفعال لا تتعدَّى بأنْفُسِها جاؤوا بحرف الجر وهو الباء لإيصال معنى الحلف إلى المحلوف به.

فأمَّا الجملة الاسمية فقولك (لَعَمْرُك، ولَعَمْرُ أَبِيْك، ولَعَمْرُ الله) فعَمْرُك مبتدأ واللام فيها لام الابتداء والخبر محذوف تقديره (قسمي أو حلفي وحذفوه لطول الكلام بالمقسم عليه)[2].

وفي جملة جواب القسم قال الزجاج(٣): (ولا بدَّ للقَسَمِ من جواب، وجوابه في الإيجاب: (إنَّ، واللام)، وفي النفي (ما، ولا) وذلك قولك: (والله لأَخْرُجَنَّ)، (والله لَقَدْ خَرَجَ زَيْدٌ)، وتقول في النفي: (والله مَا خَرَجَ زَيْدٌ،\ وكذلك ما أشبهه.

واعلم أنَّ الفعل المستقبل في جواب القسم إذا كان مُوجبا تلزمه اللام والنون، لا بدَّ من ذلك كقولك: (والله لتَخْرُجَنَّ)[٤]

وقد يحذف جواب القسم (وذلك إذا دلَّ عليه الكلام قبله، أو وقع القسم معترضا بين جُزأين متلازمين نحو قولك (أَنْتَ صَادِقٌ وَالله)[٥]

ويتركب أسلوب القسم من جملتين: جملة القسم، وجملة الجواب؛ وتشمل ثلاثة أركان هي : فعل القسم وأداة القسم والمقسم به. أمّا جملة جواب القسم فتشمل: المقسم عليه ، وما يتلقى به الجواب أي الرابط اللفظي المبرز للارتباط بين جملة القسم وجوابه– كما سيرد لاحقاً إن شاء الله.

([1]) ينظر شرح الكافية الشافية (٨٣٤/٢)

([2]) شرح المفصل (٩/ ٩١)

(3) هو عبدلرحمن بن اسحاق النهاوندي الزجاجي أبو القاسم شيخ العربية في عصره له كتاب الجمل الكبرى والإيضاح واللامات ، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة (بغية الوعاة ٧٧/٢ والأعلام ٢٩٩/٣).

([4]) الجمل في النحو (٧٠)، وينظر اللمع في العربية (٢٩٠ – ٢٩٢)، شرح ملحة الإعراب (٦٨ – ٦٩)، شفاء العليل (٦٨٩/٢ – ٦٩٠)، في التحليل اللغوي (٢٤٧).

([5]) إعراب الجمل وأشباه الجمل (٩٢)، وينظر الأساليب الإنشائية في النحو العربي (١٧١)

المبحث الثّاني

ألفاظ القسم

القسم قديم عند العرب ، كوسيلة لتأكيد الكلام أو الخبر، خصوصاً إذا أريد إظهار العزم والإصرار في أمر من الأمور، أو إلزام النفس بشيء معين أو في مجابهة الإنكار، وكان للعرب ألفاظٌ يستخدمونها لذلك الغرض وتعبِّر عن معتقداتهم الدينية التي يؤمنون بها ومن هذه الألفاظ:

أولاً: أُقسِمُ:

قال ابن منظور:" أقسم بالله، واستقسمه به وقاسمه: حلف له، وتقاسم القوم: تحالفوا، وفي التنزيل (قالوا تقاسموا بالله) (١) (النمل:٤٩)، وأقسمتُ حلفت، وأصله من القسامة، وقاسمهما أي: حلف لهما، والقسامة: الذين يحلفون على حقهم ويأخذون"(٢). وهذا الفعل من أكثر الأفعال شيوعاً واستعمالاً في القسم.

وقد استخدمت العرب الفعل المضارع والماضي وهو شائع في استعماله في حياتهم، فقد يلجئون إليه حسب الغرض المعني ومادة قسم (ق، س، م) (٣): لها معنيان رئيسان هما:-

التجزئة والتفريق: وهو – القسم – بسكون السين، وجمعه أقسام، وترجع إليه مشتقات عديدة منها: قسم الشيء يقسمه قسماً: بمعنى: جزّأه وفرقه، ويكون بمعنى: قدر ونظر، كقولك: هو يقسم أمره، أي: يقدره، ويدبره، وينظر كيف يعمل فيه، قال لبيد:

قولا له إن كان يقسم أمره * ألما يعظك الدهر أمك هابل (٤)

استخدمت العرب الفعل المضارع والماضي وهو شائع في استعماله في حياتهم، فقد يلجأون إليه حسب الغرض المعني، ومن أمثلته في الشعر:

---

(١) سورة النمل:٤٩

(٢) انظر في: **لسان العرب** (مرجع سابق.سبق توضيحها). مادة (قسم)

(٣) انظر في: **القاموس المحيط:**مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر ط٢. مادة (قسم)

(٤) **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** :دار صادر، بيروت ،ص ١٣١.وقوله: أمك هابل: دعاء عليه كقوله : ثكلتك أمك ، انظر : ابن منظور: لسان العرب:ج١٥/ ص ٢٠ .

قول النّابغة الذبياني(١):

ألم أُقسم ُعليكَ لتُخبرنّي * أمحمولٌ على النَّعْشِ الهُمامُ

وقول زهير(٢):

فأقسمتُ بالبيتِ الذّي طاف حولَه * رجالٌ بنوه من قريش وجُرْهُمُ

وقول الخرنق(٣):

ألا أقسمت آس بعد بِشْرٍ * علي حيٍّ يموت أو صديق

وقول حسّان بن ثابت(٤):

أقسمتُ أنساها وأتركُ ذكرها * حتّى تُغيّبَ في الضريحِ عظامي

ويلاحظ في البيتين الأخيرين جاء لنفي شيء سيفعله، فحذفت(لا) والتقدير: أقسمت لا أسي، وأقسمت لا أنساها، كما ورد الفعل أقسمتُ بصيغة الماضي مسنداً إلى ضمير الفاعل المتكلم مع وجود(لا) النافية، كقول عارق الطائي يخاطب عمرو بن هند(٥):

وكنّا أُناساً ساكنين بغبطة * يسيل بنا تَلْع الملا وأبارقه

فأقسمتُ لا أحتلُّ إلا بصهوةٍ * حرامٌ علينا رمْلُه وشقائقه

ويعظم رجلٌ من هذيل قسمه بتثنيته مرتين على سبيل التوكيد فيقول:(٦)

قد كنتُ أقسمتُ فثنيّتُ القسمَ * لئن نأيتُ أو رقيتُ من أملأ

خضِبَن بعْضَكَ من بعضٍ

---

(1) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني ويكنى أباأمامة ويقال أبا ثمامة، يقال كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتاً ، كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف (الشعر والشعراء ٦١)، **ديوان النابغة الذبياني**. تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور. الشركة التونسية ١٩٧٦م، ص:٢٣٢.

(2) **ديوان زهير بن أبي سلمى**، صنعة الأعلم الشنتمري. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة. بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م. ص:١٠٥

(3) ديوان الخرنق بنت هفان بن بدر، تحقيق حسين نصار، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩، ص:٢٦

(4) ديوان حسّان بن ثابت، تحقيق: عبدالرحمن البرقوقي،بيروت، دار الأندلس، ص:(٤٢)

(5) ديوان حاتم الطائي، صنعة عيسى بن مدركة الطائي، رواية هشام الكلبي، تحقيق:عادل سليمان،ن ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي،١٩٩٠، ص:٢٤٩،١٦٢،١٤٢.

(6) شرح ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ، القاهرة، الدار القومية للنشر، ١٩٦٥،ج٣،ص:١٢١.

وكقول طرفة بن العبد(١):

فأقسمتُ على النُصُب إنّي لميّتٌ بِمثْلَفةٍ *ليست بغربٍ ولا خفض(٢)

يلحظ في قول طرفه أنه يعظِّم يمينَه عند الأنصاب، للدلالة على قداسة المكان وصدق وتجرد المُقسِم.

كما ورد بصيغة المضارع في قول المسيب بن علس(٣):

فأُقسِمُ أنْ لو التقينا وأنتم * لكان لكم يومٌ من الشرِّ مُظْلِمُ

ويلحظ في صيغة الفعل(أقسم) أنّها وردت بكثرة في الماضي والمضارع مسندة إلى ضمير المتكلم المفرد، المذكر منه والمؤنث، إلّا أنّها قلّ أن ورودها مسندة إلى ضمير الجمع، كما في قول معقل بن خويلد الهذلي(٤):

بنو عمّنا في كُلِّ يـــوم كريهةٍ * ولو قرّب الإنسان عَمْراً وكاهلاً

إذا أقسموا أقسمتُ لا أنفكُّ منهم * ولا فيهما حتى تفكُّ السلاسلا

وقول الأعشى(٥):

أقسمتم لا نعطيكم عَرارُ *إلا عراراً فذا

وقسَّمه:- بالتضعيف: للتكثير، أي جزأه، ومنه قوله تعالى:﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ (٦) وقاسم فلانٌ فلانا أي: أخذ كل منهما قسمه. واقتسم القوم الشيء بينهم، أي: أخذ كل واحد منهم نصيبه منه. إلى غير ذلك من المشتقات التي ذكرتها كتب اللغة، وهو القسم – بفتح القاف والسين – وجمعه أقسام، مثل: سبب وأسباب.

---

(1) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبوعمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، (نحو ٨٦-٦٠ق هـ) الأعلام ٢٢٥/٣.

(2) ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري تحقيق: دريّة الخطيب، ولطفي الصقال، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧٥، ص:١٧٠.

(3) شعر المسيب بن علس، جمع وتحقيق ودراسة أنور أبوسويلم، منشورات جامعة مؤتة، ١٩٩٤،ص:١٣٤، ومثل هذا في ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة عبدالعزيز الميمني، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥١ ص:٨٠، كتاب الاختيارين، الأخفش الأصغر، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م، ص:١٩٣.

(4) شرح ديوا الهذليين، ج:٣، ص:٥٤.

(5) ديوان الأعشى، ص: (٣٢)

(٦) سورة الذاريات : ٤ .

وقد ورد استعمال هذا الفعل في القرآن الكريم– كما سنوضح لاحقاً– في معرض الأيمان في واحد وعشرين موضعاً، ماضياً ومضارعاً، مثبتاً ومنفياً، وهو أكثر أفعال القسم وروداً في التنزيل وأكثرها اقتراناً بالمقسم به.

ويستعمل منه أيضاً الأفعال التالية:

أ– أقسم بالله إقساما أي: حلف بالله حلفا.

ب–قاسمه: أقسم له، أو شاركه في القسم، ومنه قوله تعالى:﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (١)

ج– ومن الأسماء المختصة بالقسم، وهي: ايمُن الله، ولعمر الله ، ولعمرك، نحو قولهم: ايمُن الله لأفعلنّ، ولعمر الله لأذهبن، ولعمرك إنه الحق، على حذف الخبر في جميع ذلك، والتقدير: ايمُن الله قسمي أو المقسم به، وكذا في لعمر الله ولعمرك(٢).

قول لبيد بن أبي ربيعة(٣):

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقول الأعشى(٤):

لعمرك ما طول هذا الزمن * على المرء إلا عناُ معنّ

وقال صخر بن عبدالله الهذلي(٥):

لعمرك والمنايا غالباتٌ* وما تغني التميماتُ الحِماما

د– و(أيمُن): المقصود هنا هو اسم موضوع للقسم، وألفه ألف وصل، وليس (أيمُن) الذي هو جمع يمين، وألفه ألف قطع، والدليل على ذلك أنّ الألف تسقط من المستعملة للقسم في درج الكلام، كما في قول الشاعر:

فقال الفريق لمّا سألتهم * نعم، وفريق ليمن الله ما ندري(٦)

---

(١) سورة الأعراف : ٢١.

(٢) انظر: الكتاب ٥٠٢/٣، والجمل ص٧٣، ٧٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٩١/٩، والمخصص ١١٥/١٣.

(٣) هو لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، وهو أحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام ووفد علي النبي ﷺ (الشعر والشعراء ١٢٣، والأعلام ج٢٤٠/٥)، شرح ديوان لبيد ، ص:١٧٤

(٤) ديوان الأعشى، ص:١٥

(٥) شرح ديوان الهذليين، ج٢ص:٦٢

(٦) الكتاب ٥٠٣/٣، وانظر: **المقتضب**، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت. ج ٢/ص:٣٢٠

هـ- اقتسم :- يقال: اقتسموا: تحالفوا، ومنه قوله تعالى:﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴾(١)، وهم الذين تقاسموا وتحالفوا على الكيد للرسول -ﷺ-، وقيل: هم الذين جعلوا القرآن عضين، آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه الآخر(٢)

و- تقاسم: يقال: تقاسم القوم، أي: تحالفوا، ومنه قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾(٣) فهي بمعنى التحالف، أو طلب بعضهم القسم من بعض؛ ومن ذلك ما جاء في قول قيسية بن كلثوم(٤):

بالله لولا انكسار الرمح قد علموا * ما وجدوني ذليلاً كالذي وجدوا
قد يُخطِمُ الفحل قسراً بعد عزته * وقد يردُّ على مكروهه الأسد

وقول ساعد بن جؤية أيضاً (٥):

يغيلان بالله المجيد لقد ثوى * لديّ حيث لاقى زينها نصيرها

ي- استقسمه بالله: طلب منه أن يقسم به.

ز- القسامة: ومن معانيها: اليمين، والجماعة يقسمون على حقهم ويأخذونه، يقول الراغب: (إنّ القسم بمعنى اليمين، أصله من القسامة، وهي أيمان تقسم على أولياء القتيل إذا ادعوا على رجل أنه قتل صاحبهم، ومعهم دليل دون البينة، فيحلفون خمسين يمينا تقسم عليهم ، ثم صار اسماً لكل حلف، فكأنه أي: القسم كان في الأصل تقسيم أيمان، ثم صار يستعمل في نفس الحلف والأيمان (٦)، والعلاقة بين هذين المعنيين الرئيسين للقسم وثيقة الصلة، قوية الرباط.

---

(1) سورة الحجر : ٩٠.

(٢)انظر أقوال المفسرين في الآية في تفسير : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** :شهاب الدين محمود الآلوسي، دار الفكر ، بيروت ،ج١٤/ (٤٠).

(3) سورة النمل : ٤٩ .

(4) **شرح ديوان أبي تمام**، شاهين عطية. دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان. ط٢ . ١٩٩٢م. ج ١، ص:٢٠٢

(5) شرح ديوان الهذليين، ج٢، ص:٢١٧.

(6) الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٦٧٠ .وانظر د. اليقظان عطية الجبوري : **اليمين والآثار المترتبة عليه** ، ص ١٩٢-١٩٣ .

ثانياً: حلف

قال ابن منظور:(القَسَمُ بالتحريك: اليَمِين)(١) وقد ورد في المعجمات (أَقْسَمَ) بمعنى (حَلَفَ)(2)، و(حَلَفَ) بمعنى (أَقْسَمَ)(3).

إلا أنَّ أبا هلال العسكري فرَّق بينهما بقوله:(القَسَمُ أبلغ من الحَلْفِ لأنَّ معنى قولنا (أُقْسِمُ بالله) أنَّه صار ذا قسم بالله، والقسم النصيب والمراد أن الذي أقسم عليه من المال وغيره قد أحرزه ودفع عنه الخصم بالله، فلا تخرج هذه المادة عن معنيين رئيسين هما: القسم، والعهد، والحَلف والحِلف – بفتح الحاء وكسرها – لغتان في القسم. فالحِلف – بكسر الحاء:العهد يكون بين القوم، وقد حالفه: أي عاهده. وتحالف القوم: تعاهدوا، ويكون بمعنى آخى،وعليه ما جاء في حديث أنس: (حالف رسول الله – ﷺ – بين المهاجرين والأنصار في دارنا) (٤) أي: آخى بينهم.

وهذا الفعل كثر شيوعه واستعماله في أسلوب القسم، ورد هذا الفعل مسنداً إلى ضمير المتكلم المفرد والمذكّر والمؤنث، كما في قول حسّان بن ثابت(٥):

حلفتُ فلم أتركْ لِنفسِكَ ريبةً * وليس وراءَ الله للمرءِ مذهبُ

ويغلب في الفعل (حلف) اتباعه بلفظ (غير كاذبة) لتأكيد صدق القائل على ما يقول، وخلوِّه من الكذب، كقول امرأة تذمُّ زوجها قتادة اليشكري:(٦)

حلفتُ فلمْ أكذبْ وإلّا فكل ما * ملكتُ لبيت الله أهديه حافيه

وكقول امريء القيس(٧)

إنّي حلفتُ يميناً غير كاذبة * إنّك أقلف إلا جلا القمر

وقد يأتي بغير لفظ (غير كاذبة)، كما في قول حسان بن ثابت:(٨)

---

(1) لسان العرب، (قسم)، (٤٨١/١٢)

(2) ينظر مفردات غريب القرآن (٤٠٣)، أساس البلاغة (٥٠٧) ج(٥٠٥/٢)

(٤) ينظر القاموس المحيط، (حلف)، (١٢٩/٣)

(4) **المسند:**عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.، ج٢/ ص ٥٠٧ ، حديث رقم (١٢٠٥) .

(5) **ديوان حسان بن ثابت** ص:(٥)

(6) **شرح حماسة أبي تمام**، ج٤،ص:١٥١٧.

(٢) **شرح ديوان امري القيس**، عمر الفجاوي، وزارة الثقافة ، عمّان، الأردن ص:١٢٣

(8) ديوان حسّان بن ثابت، ص:(٥).

وحلفتُ لا أنساكم أبداً * ما ردّ الطَّرفُ العينَ ذو شُفر

وحلفتُ لا أنسى حديثك ما * ذكر الغويّ لذاذة الخمر

وجاء هذا الفعل في القرآن الكريم في معرض الأيمان، في اثني عشر موضعاً، منها أحد عشر موضعاً، جاءت صيغة الفعل المضارع فيها مسندة إلى الضمير المتصل " واو الجماعة" (يحلفون) وفي موضع واحد فقط مسنداً إلى الضمير الدال على المخاطبين (حلفتم) ، وجاء هذا الفعل من حيث ذكر أداة القسم أو حذفها في نمطين هما:

النمط الأوّل:

الفعل + الأداة+ المقسم به؛(في ستة مواضع –يأتي تفصيلها لاحقاً – إن شاء الله.)

النمط الثّاني:

الفعل+ المقسم به (المحذوف) ورد في ستة مواضع أيضاً ، على ثلاثة أشكال – يأتي تفصيلها لاحقاً في موضعها.

وقال الرسول – ﷺ:(من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر، وليأت الذي هو خير..)(١)

ثالثاً: اليمين

اليمين اسم للقَسَمِ مستعار، وذلك أَنَّهُم كَانُوا إِذَا تَقَاسَمُوا عَلَى شَيءٍ تَصَافَقُوا بِأَيْمَانِهِم، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِك حَتَّى سُمِّيَ القَسَمُ يَمِيْنًا)(٢)، بزيادة ياء قبل الحرف الأخير: يمين على وزن فعيل، لها عدة معان، منها: يمين الإنسان، والقوة، والقدرة، والمنزلة، واليدين.

ومن معانيها: الحلف والقسم، وهو المعنى الذي يهمنا بالدرجة الأولى في هذا السياق.

واليمين مأخوذ من أن المتحالفين، والمتعاهدين، قد يضع كل منهما يمينه في يمين الآخر، فصار الحلف يسمى يمينا، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡ... ﴾ (٣).

---

(١) **صحيح مسلم بشرح الإمام النووي**:مؤسسة مناهل العرفان، بيروت .أخرجه الامام مسلم في صحيحه: ج٢ / ص ٢٣، كتاب الأيمان، من حديث أبي هريرة .

(٢) الفروق اللغوية (٤٢٩)

(٣) سورة المائدة: جزء من الآية: (٨٩).

جاء في مختار الصحاح:(واليمين: القسم، والجمع: ايمُن ، وأيمان، وقيل: إنما سميت بذلك، لأنّهم كانوا إذا تحالفوا، ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه) (١)، وردت صيغة القسم (يمين) عند العرب قديماً في صور مختلفة وهي:

مجردة من دلالة القسم كما في قول زهير بن أبي سلمى(٢):

فإنّ الحقّ مقطعه ثلاث * يمين أو نفار أو جلاء

متصلة بلفظ القسم، كما في قول زهير أيضا(٣):

فأقسمت بالبيت الذي طاف حول*رجال بنوه من قريش وجُرهمِ

يميناً لنعم السيدان وجدتما * على كلِّ حال من سحيل ومبرم

– وقد جاءت متصلة بلفظ الجلالة دون وجود القسم أو مشتقاته، كما في قول امريء القيس(٤):

فقالت: يمين الله أبرحُ قاعداً *ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

ويقع تحت لفظة يمين قول العرب: (أيم الله ، وايمُن الله) وسميت اليمين يميناً لأنّهم: " كانوا إذا تحالفوا أو تعاقدوا تصافقوا بأيمانهم واذلك قيل: أعطاه صفقة بيمينه على هذا الأمر، ثم سمّوا الحلف يميناً على ذلك المعنى، وأنّثوا اليمين على تأنيث اليد، فقالوا: حلف يميناً برّة، ويميناً فاجرة".

وقد وردت هذه الصيغة في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، وقد سمع بعض الناس يطعنون في إمارة أسامة بن زيد رضي الله عنهما، فقام الرسول ﷺ فقال: (إن كنتم تطعنون في إمراته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وايم الله إن

---

(١)مختار الصحاح : ص ٧٤٥.

(٢) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص:٦٦– ٦٧

(٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص:٦٦– ٦٧ (المصدر السابق، ص:٣٣.)

(٤) ديوان امريء القيس، ص:٢٢

كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده) (١).

قال العيني : " وايم الله يعني: يمين الله، ولكن معناه يمين الحالف بالله، لأنه لا يجوز أن يوصف الله بأنه يحلف بيمين، وإنما هو من صفات المخلوقين"(٢)

وقال أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله النجيرمي: (وأصل اليمين أنهم كانوا إذا تحالفوا وتعاقدوا تصافقوا بأيمانهم، ولذلك قيل: أعطاه صفقة يمينه على هذا الأمر، ثم سموا الحلف يمينا على هذا المعنى، وأنثوا اليمين على تأنيث اليد، فقالوا: حلف يمينا برة ويمينا فاجرة) (٣).

وذهب الواحدي إلى أن اليمين إنما سميت قسماً؛ لأنّها تجيء لتوكيد الخبر في الاثبات والنفي، وهو في الحالتين يحتمل الصدق والكذب؛ فاقتضى ما يرجح أحد هذين الاحتمالين، وهو الحلف" ولما كانت الحاجة إلى ذكر الحلف إنما تحصل انقسام الناس عند سماع ذلك الخبر إلى مصدق به ومكذب به – سموا الحلف بالقسم، وبنوا تلك الصيغة على " أفعل " فقالوا :أقسم يقسم إقساماً ، وأرادوا أنه أكد القِسْم الذي اختاره، وأحال الصدق إلى القسم الذي اختاره بوساطة الحلف واليمين"(٤).

ويرى الباحث لا فرق بين القسم والحلف لوجود الترادف في اللغة العربية ، إذ أن القرآن الكريم استعمل مادة (أقسم) ولم يقصرها أبداً على اليمين الصادقة البارة بل إنه عبر بأقسم في :

أ- في المواطن التي كانت فيها اليمين صادقة وذلك كالأقسام التي جاءت مسندة إلى ذاته العلية.

ب- في الأيمان الكاذبة كما جاء في قوله تعالى:﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ (٥)

---

(1) والحديث في صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب قول النبي :وايم الله، رقم الحديث:6252

(2) عمدة القاري ١٦٧/٢٣

(٣) أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله النجيرمي هو النحوي اللغوي، أخذ عنه أبو الحسين المهلبي وجنادة اللغوي وجماعات بمصر، أيمان العرب في الجاهلية، ص: ٣٤.

(4) انظر: أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري. تحقيق: السيد أحمد صقر. دار القبلة الإسلامية– جدة، ومؤسسة علوم القرآن ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.، ص:١٦٧،١٦٦.

(5) سورة المائدة:٥٣.

رابعاً: آلى

يقال:" آلى فلان ويؤولون من مادة الألية بزنة فعيلة وهي اليمين، وجمعها الألايا. والفعل آلى يؤلي إيلاءً: حلف، وتألى يتألّى تألّياً) (١) ، والاسم الألّيَّة، فإذا قيل: آلى يفعل، وآليت أفعل، فهو قسم على ترك الفعل، لأنّ اليمين بمنزلة النفي للفعل، حتى يأتي باللام التي هي آلة القسم ، كقولك آليت لأفعلن، وكذا قولك: والله أفعل وأقسمت أفعل وهي ألفاظ تدل على أفعال تعلقت بها بعض الأحكام الشرعية التي كانت محل عنايتهم: كالإيلاء، والشهادة في اللعان ، والنذر الذي يأخذ حكم اليمين قال الشاعر كثير:

قليل الألايا حافظ ليمينه * وإن سبقت منه الألية برت

ومثله الألوة مثلث الهمز مخفف الواو وأما مشدد الواو فهي للعود الذي يتطيب به(٢)، والفعل منه آلى يولي إيلاء، وائتلى يأتلي ائتلاء، وتألّى يتألّى تألياً، أقسم وحلف(٣) وقد وردت هذه المادة في القرآن مرتين في قوله تعالى﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤)، وقوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥)

فيقال:" آلى فلان يؤلي إيلاءً، والاسم الألية، فإذا قيل: آلى يفعل، وآليت أفعل، فهو قسم على ترك الفعل، لأنّ اليمين بمنزلة النفي للفعل، حتى يأتي باللام التي هي آلة القسم ، كقولك آليت لأفعلن، وكذا قولك: والله أفعل وأقسمت أفعل، ومنه قول المتلمس(٦):

آليت حبَّ العراق الدّهر أطعمه * والحبُّ يأكله في القرية السوس(٧)

(*1*) لسان العرب مادة (ألا).

(*2*) الصحاح ج٦ ص ٢٢٧١

(*3*) **تاج العروس من جواهر القاموس**. للزبيدي ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ ج١٠ ص٢٠

(*4*) سورة البقرة: ٢٢٦

(*5*) سورة النور:٢٢

(٦) هو جرير بن عبدالعزى من بني ضبيعة ، من ربيعة شاعر جاهلي من أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد (ت ٥٠هـ) (الأعلام١١٩/٢)

(٧) أيمان العرب في الجاهلية النجيري أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله الكاتب، صححه: محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٣٤هـ ص:٢٢

وكقول الأعشى(١):

فآليت لا أرثي لها من كلالة * ولا من حقي حتى تزور محمداً

وقول بشر بن أبي خازم يهجو أوس بن حارثة(٢):

فقولوا للّذى آلى يميناً * أفيَّ يا أوسُ نذرت النذورا؟

وعليه فإنّ أسلوب القسم يمكن أن نعرّفه بأنّه: جملةٌ يُؤَكَّد بها جملة أخرى، والقَسَمُ يمينٌ يُؤَكِّد به قائله شيئا من إيجاب أو جحد(٣)

(*1*) أيمان العرب في الجاهلية، ص:٢٢

(*2*) أيمان العرب في الجاهلية، ص:٢٩-٣٠

(3) ينظر الإيضاح العضدي (٢٦٣/١)، اللمع في العربية (٢٨٦)، المخصص (١٣/ ١١٠)، شرح المفصل (٩٠/٩)، شرح الكافية الشافية (٨٣٤/٢).

المبحث الثّالث

أَرْكَانُ القَسَمِ

رأى ابن يعيش(١) أنَّ القَسَمَ (يشتمل على ثلاثة أشياء: جملة مُؤَكِّدَة وجملة مُؤَكَّدَة، واسم مُقْسَمٌ به؛ فالجملة الأولى هي (أُقْسِم وأَحْلِف ونحوهما من أَشْهَد وأَعْلَم) وهي الجملة المؤكِّدة، وكذلك (لَعَمْرُك الله وايمُن الله)، والجملة المؤكَّدة هي الثانية المُقْسَمِ عليها، فإنْ كانت فِعلا وقع القَسَم عليه نحو (أَحْلِفُ بالله لَتَنْطَلِقَنَّ) وإنْ كان الذي تلقاه حرفا بعده اسم وخبر، فالذي يقع عليه القَسَمُ في المعنى الخبر كقولك (والله إنَّ زَيْدًا لَمُنْطَلِقٌ)، أمّا المُقْسَم به فكلُّ اسم من أسماء الله تعالى وصفاته ونحو ذلك مما يعظم عندهم.)(٢) ومن النحويين من زاد في الأركان، كابن خالويه(٣)، إذ قال:(واعلم أنَّ القَسَمَ يحتاج إلى سبعة أشياء: أحرف القَسَمِ، والمُقْسِم، والمُقْسَم به، والمُقْسَم عليه، والمُقْسَم عنده، وزمان، ومكان)(٤).

أمَّا جملة القسم؛ فيجاء بها لتوكيد جملة المقسم عليه، وتكون فعلية أو اسمية[٥]، (فالجملة الفعلية في القسم، قولك: (أَحْلِفُ بالله وأُقْسِمُ بالله) ونحوهما، واعلم أنَّ من الأفعال أفعالاً فيها معنى اليمين، فتجري مجرى (أَحْلِف) ويقع الفعل بعدهما كما يقع بعد (والله) وذلك نحو (أَشْهَدُ وأَعْلَم وآلَيْتُ) فلمَّا كانت هذه الأفعال لا تتعدَّى بأنْفُسِها جاؤوا بحرف الجر وهو الباء لإيصال معنى الحلف إلى المحلوف به.

فأمَّا الجملة الاسمية فقولك (لَعَمْرُك، ولَعَمْرُ أَبِيْك، ولَعَمْرُ الله) فعَمْرُك مبتدأ واللام فيها لام الابتداء والخبر محذوف تقديره (قسمي أو حلفي وحذفوه لطول الكلام بالمقسم عليه...))[٦].

---

(1) هو يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي المعروف بابن يعيش وبابن الصائغ من كبار العلماء بالعربية (٥٥٣-٦٤٣هـ)، بغية الوعاة٢/٣٥١-٣٥٢ والأعلام ٢٠٦/٨.

(١) شرح المفصل (٩/ ٩٣)

(**3**) هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، أبوعبدالله ، لغوي من كبار النحاة، أصله من همذان، مات بحلب سنة سبعين وثلاث مائة. (بغية الوعاة ٥٢٩/١ والأعلام ٣٢١/٢).

(*4*) **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**:الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، المكتبة الثقافية، بيروت. ص: (٣٧)

(5) ينظر شرح الكافية الشافية (٨٣٤/٢)

(*6*) شرح المفصل (٩/ ٩١)

وفي جملة جواب القسم قال الزجاجي: (ولا بدَّ للقَسَمِ من جواب، وجوابه في الإيجاب: (إنَّ، واللام)، وفي النفي (ما، ولا) وذلك قولك: (والله لأَخْرُجَنَّ)، (والله لَقَدْ خَرَجَ زَيْدٌ)... وتقول في النفي: (والله مَا خَرَجَ زَيْدٌ، وكذلك ما أشبهه.

واعلم أنَّ الفعل المستقبل في جواب القسم إذا كان مُوجبا تلزمه اللام والنون، لا بدَّ من ذلك كقولك: (والله لتَخْرُجَنَّ)[1]

وقد يحذف جواب القسم(وذلك إذا دلَّ عليه الكلام قبله، أو وقع القسم معترضا بين جُزأين متلازمين نحو قولك (أَنْتَ صَادِقٌ وَالله)[2]

وللقسم أركان أربعة:.

كما ذكرنا سابقاً يَرِدُ القسمُ لإثبات أمرٍ من الأمور التي يستبعد المُخَاطب وقوعها أو لتقرير حقيقةٍ من الحقائق وتوكيدها وإزالة الشبهة عنها عند المُقْسَمِ له حتَّى يقبلها ويطمئنَّ إليه)[3]. وله أربعة أركان على النحو الآتي:

الركن الأول:

المقْسِم: وهو إما الله، وإما العباد.

أمّا القسم من الله: فقد قيل: ما معنى القسم منه تعالى؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن، فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم، وإن كان لأجل الكافر، فلا يفيده(٤).

والجواب: إنّ القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتها القسم إن أرادت أن تؤكد أمراً، كما أن الحكم يفصل باثنين: إمّا بالشهادة، وإمّا بالقسم، فإذا اجتمعت البينة وهي: الشهادة، مع اليمين، على دعوى، اكتسبت مزيد ثبوت وتقرير، فذكر الله تعالى في كتابه النوعي، حتى لا يبقى لهم حجة، فقال:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

---

(1) الجمل في النحو (٧٠)، وينظر اللمع في العربية (٢٩٠ – ٢٩٢)، شرح ملحة الإعراب (٦٨ – ٦٩)، شفاء العليل (٦٨٩/٢ – ٦٩٠)، في التحليل اللغوي (٢٤٧).

(2) إعراب الجمل وأشباه الجمل (٩٢)، وينظر الأساليب الإنشائية في النحو العربي (١٧١)

(3) التفسير القرآني للقرآن (٧٣٢/٧ – ٧٣٦)

(4) انظر : **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين بن محمد بن عبدالله الزركشي ، دار المعرفة – بيروت تحقيق : محمد أبو الفضل، ج٣ / ص ٤١.

هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (١) وفي الآية الأولى:﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ (٢)، ففي الآية الأولى: فصل الحكم وقرره بالشهادة.

وفي الآية الثانية:قرره وأكده بالقسم(٣).وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى:﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ (٤) صرخ وقال: – من ذا الذي أغضب الجليل حتى ألجأه لليمين(٥).

فالقسم ضرب من البيان ألفه العرب، ليوثقوا به أنباءهم ، وتبين أنه كثيرا ما يجيئ للاستشهاد والاستدلال على صدق المقال ، فهو إذن نوع من الدليل الواقعي المحسوس،الذي يستميل المشاعر والوجدان ، ويثير الانتباه والتفكير.

الركن الثّاني: المقسم به

أمّا المقسم به فهو – كما يرى النحاة– كل اسم يذكر ليعظم بالقسم، قال الزمخشري(٦): " والاسم الذي يلصق به القسم ليعظم به ويفخم هو المقسم به"(٧)، ولذلك كان المقسم به – كما يقول ابن يعيش – كل " اسم من أسماء الله تعالى وصفاته، ونحو ذلك مما يعظم عندهم نحو قوله:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله * رجال بنوه من قريش وجرهم

لأنّهم كانوا يعظِّمون البيت"(٨). وذكر ابن عصفور(٩) أن " المقسم به كل اسم لله أو لما يعظم من مخلوقاته"(١٠)، وقال ابن أبي الربيع: " اعلم أنّ المقسم به كل اسم معظّم،

---

(1) سورة آل عمران: ١٨

(2) سورة يونس :٥٣.

(٥) **الكشف والبيان في علوم القرآن**، د. سمير عبد العزيز شيلوة، مطبعة دار البيان بمصر. ص ٢٨٩– ٢٩٠

(4) سورة الذاريات : الآيتان : ٢٢، ٢٣ .

(5) شرح المفصل (٩/ ٩٣)

(6) هو محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشي، جار الله ، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب وكان معتزلي المذهب، مجاهراً ، شديد الإنكار على المتصوفة. (٤٦٧–٥٣٨هـ) بغية الوعاة ٢/٢٧٩–٢٨٠، والأعلام ١٧٨/٧.

(7) المفصل، ص:٣٤٤.

(8) شرح المفصل (٩/ ٩٣).

(9) هو علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الاشبيلي أبو الحسن المعروف بابن عصفور، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، من كتبه المقرّب، والممتع وسرقات الشعراء وشرح الحماسة. (٥٩٧–٦٦٩هـ).

(10) شرح جمل الزجّاجي لابن عصفور، ج١، ص:٥٢٢.

كانت العرب تحلف بآبائها فتقول: وأبي، وتقول: ورأسي، إلا أنّ الشرع منع أن يحلف الرجل بغير الله".(١)

وواضح من هذه النصوص الربط بين المقسم به ومعنى التعظيم، وهو الأمر الذي نشأ عن الاعتقاد بأن القسم إنما يكون لتعظيم المقسم به، ومن ثم حاول بعض العلماء من النحاة والمفسرين تفسير القسم بالمخلوقات في القرآن الكريم في ضوء ذلك الاعتقاد ولورد النهي عن القسم بغير الله – بأنه تعظيم لخالقها؛ لأن تعظيم المخلوق تعظيم لخالقه، وهذا مما جعل ابن يعيش يعقب على كلامه السابق بقوله:" وقد نهى النبي عليه السلام أن يحلف بغير الله سبحانه وتعالى، وقد ورد القسم في الكتاب العزيز بمخلوقاته كثيراً تفخيماً وتعظيماً لأمر الخالق؛ فإنّ في تعظيم الصنعة تعظيم الصانع"(٢).

وقد كان اعتقاد معنى تعظيم المقسم به في القسم – بالإضافة إلى ورود النهي عن القسم بغير الله – أساساً لمذاهب شتى في تفسير القسم بالمخلوقات في القرآن الكريم.

على أنّ بعض النحويين قد خصّ معنى التعظيم بما كان مراد الحالف به تحقيق المقسم عليه، فإن كان مراده الحنث فيما أقسم عليه، أقسم بغير معظّم نحو قول الشاعر أحمد بن قنن:

وحياة هجرك غير معتمد * إلا ابتغاء الحنث في الحلف

ما أنت أحسن من رأيت ولا * كلفي بحبك منتهى كلفي(٣)

" فأقسم بحياة هجرها – وهو غير معظم عنده – رغبة في أن يحنث فيموت هجرها"(٤)، ويشير النحاة بهذا إلى اختلاف الغرض من القسم باختلاف المقسم به، فالأصل أن يقسم المرء بما هو عظيم إذ أراد التوكيد، فإن لم يرد ذلك أقسم بما لا يعظم يقصد به غرضاً آخر.

ولعلّ هذا الأخير مما يعده البلاغيون أحد فنون البديع، وهو ما خصّه بعضهم بمصطلح " الاقتسام "(٥)، وهو ضرب من النسق القسمي لا يريد به المتكلم تأكيد المقسم عليه، وإنّما

---

(1) **البسيط في شرح جمل الزجّاجي**، لابن أبي الربي عبدالله بن أحمد الإشبيلي السبتي، تحقيق: د. عياد الثبيتي. ط١.

(2) شرح المفصل ٩٣/٩.

(٢) الشاعر أحمد بن قنن

(4) انظر: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، أبو حيان الأندلسي. تحقيق: د. مصطفى النماس. ط١ . مطبعة المدني. القاهرة ج:٩،ص:٩٣.و شرح جمل الزجّاجي لابن عصفور،ج١،ص:٥٢٣

(5) انظر: بديع القرآن ص١١٢، والطراز للعلوي ج١٥٣/٣.

يورده على سبيل الفخر، أو التَّغزُّل – كما في البيتين السابقين– أو المدح أو الهجاء، أو غير ذلك من الأغراض التي يريدها.

وهذا الذي ذكره بعض النحاة يتضمن الإشارة إلى قيمة عظمة المقسم به في توكيد المقسم عليه، وهي قيمة تفسر دخول معنى التعظيم في القسم، وذلك أنّ المقسم كثيراً ما يلجأ إلى اختيار ما هو عظيم فيقسم به؛ لأنّ في عظمة المقسم به ما يشعر بعظمة المقسم عليه في نفس القسم، أو أن المقسم يلجأ إلى ذلك لإشعار مخاطبة بعظمة ما يقسم عليه، فلما كثر ذلك في القسم دخل في ظنّ بعض العلماء أنّ التعظيم أصل في دلالة القسم، ومن ثمّ بنيت على هذا الظن أكثر آراء النحاة والمفسرين – خاصة – في تفسير القسم القرآني.

وقد ذهب بعض النحويين – مع ما للقسم من دور كبير في تشكيل المعنى القسمي – إلى أنّ المقسم به قد يحذف ويستغنى عنه بفعل القسم لدلالة المعنى عليه، وأنشدوا في ذلك قول الشاعر:

فأقْسِمُ أنْ لوالتَقيْنا وأنتَم * لكانَ لكم يومٌ من الشرِّ مُظلِمُ

وقول امريء القيس:

فأقسِمُ لو شيءٌ أتانا رسولَه * سواك، ولكنْ لم نجِد له مَدْفعَا

على أن المعنى في ذلك: أقسمُ بالله، أو بما سواه مما يقسم ويحلف به الناس(١)، وهذا التركيب– وإن ورد فيه فعل القسم الصريح – لا يعدُّ قسماً؛ لأنّ المراد به الدلالة على القسم على سبيل الإخبار به، فهو كالذي مرّ في قوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)، فإنّ ذكر فعل القسم مع المقسم به في هذه الآية وما شابهها لا يراد به إنشاء القسم، وإنّما أجريت هذه التراكيب مجرى القسم لما تضمنته من معنى التوكيد الذي يوحي به لفظ القسم، فكذلك إذا ذكر الفعل وحده – كما في البيتين السابقين – دلّ على القسم فأخذ ما بعده حكم ما بعد القسم.

وقد جعل سيبويه: " أقسم " إذا ذكر في مثل ما تقدم مما يجرى مجرى القسم؛ قال سيبويه: " واعلم أنّ من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين، يجري الفعل بعدها مجراه بعد قولك: والله، وذلك قولك: أقسم لأفعلنّ، وأشهد لأفعلن "(٣)، وهو بهذا لا يعدّه أسلوب قسم.

---

(1) بدائع القرآن، ص:١١٢

(2) سورة النحل: ٣٨.

(3) الكتاب:ج٣،ص:١٠٤.

وقال المبرد(١): " واعلم إنّك إذا دلّلت على القسم بما تضعه في موضعه فما بعد ذلك الدليل بمنزلة ما بعد القسم "(٢) ، ومما جرى على ذلك قوله تعالى:﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ (٣).

فقد جاء ما بعد فعل القسم هنا على نحو ما يكون عليه الجواب في أسلوب القسم(٤)، وإنّما كان ذلك لأنّ الكلام هنا قد تضمّن معنى التوكيد من ذكر فعل القسم، فأجرى ما بعده مجرى القسم على نحو ما يكون في الإخبار عن القسم مع ذكر المقسم به، وكما هو الحال في كثير من الألفاظ الموحية بالقسم.

ومثل هذا قد يذكر معه المقسم به، وقد يحذف فلا يصرح به، أمّا ما يراد به توكيد المقسم عليه على سبيل الإنشاء؛ فلابدّ فيه من ذكر المقسم به، لأنّ القسم – كما يقول المبرد – " لا يقع إلا على مقسم به ومقسم عليه "(٥)، ولأنّ المقسم به عنصر هام في تركيب جملة القسم؛ إذ به يتم التوكيد القسمي، وما يتضح كذلك دور المقسم به في أسلوب القسم ما لا يهون معه القول بجواز حذفه، وكذلك أنّ هذه التراكيب التي اشتملت على فعل القسم أو ما يضمن معناه إنما شابهت القسم لما فيها من قوة التوكيد، وأنها تخرج عن الجهة التي بنى عليها الأسلوب القسمي كما حدّه النحويون.

الركن الثالث : جواب القسم أو المقسم عليه

يحتاج القسم إلى جواب، وجوابه لابدّ أن يكون جملة، وهي المقسم عليه، وجملة جواب القسم إما أن تكون جملة فعلية أو اسمية، مثبتة أو منفية.

الغالب في المقسم عليه أن يكون في الكلام، لأنّه المقصود بالتحقيق، وقد يحذف كما يحذف جواب (لو)، إمّا: للعلم به، أو لتذهب النفس فيه كل مذهب.

كما في مثل قوله تعالى:﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ (٦)، فجواب لو محذوف ، تقديره : لو تعلمون علم اليقين عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به.

---

(1) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي البصري أبو العباس المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه (٢١٠-٢٨٥هـ) (بغية الوعاة ٢٦٩/١ والأعلام ١٤٤/٧).

(2) المقتضب ،ج٢،ص:٣٣١.

(3) سورة القلم :١٧.

(4) كتاب الجمل للزجاجي، ص:٧٠-٧١.

(5) المقتضب، ج:٢،ص:٣٣١..

(6) سورة التكاثر: ٥.

وهذه عادة العرب في كلامهم إذا رأوا أموراً عجيبةً ، وأرادوا أن يخبروا بها الغائب عنها، كما في قوله تعالى:﴿ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴾ (١) وقد يكون جملة طلبية كقوله تعالى: چپپپچ(٢) ،وقد أجاز أبو الحسن الأخفش(٣) أن يُتلقى القسم بلام كي والفعل المضارع وجعل منه قوله تعالى:﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (٤) إذ المعنى: ليرضنّكم)

١. فإذا كان جواب القسم جملة فعلية مثبتة فعلها مضارع وجب أن يؤكد باللام الواقعة في جواب القسم ونون التوكيد. مثل: والله ليخرجنّ العدو مدحورا.
٢. وإذا كان الجواب جملة فعلية مثبتة فعلها فعل ماض أكِّد باللام وقد كقولك: والله لقد فاز الصابر.
٣. وإذا كان الجواب جملة اسمية مثبتة أكدت بأن واللام بعدها كقولك: والله إنّ محمداً لعلى حق.
٤. وإذا كان جملة فعلية منفية فعلها مضارع نفيت ب(لا)، مثل: والله لا يذهب دم الشهداء بلا ثمن
٥. وإذا كانت جملة فعلية منفية فعلها ماض نفيت ب (ما)، مثل: والله ما قصّر من عاملٍ في المصنع.
٦. وإذا كان جملة اسمية القسم:نفيت ب(ما)، مثل: والله ما الحياة مستقرة على حال واحدة" – وهذا ما نفصله لاحقاً إن شاء الله في البحث.

وأكثر ما يحذف جواب القسم:

إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه ، فإن المقصود يحصل بذكره (أي المقسم به)، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز، كما في قوله تعالى:﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ (٥)، فإن في المقسم به من تعظيم القرآن، ووصفه بأنه ذو الشرف، والقدر، ما يدل

---

(1) سورة الذاريات:٣٣

(2) سورة الحجر:٩٢

(3) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي، عال باللغة والأدب، قرأ النحو على سيبويه وكان أحسن منه، وصنّف كتباً منها (معاني القرآن) مات سنة عشرومئتان وخمسين (بغية الوعاة ٥٩٥/١-٥٩١ والأعلام ١٠١/٣-١٠٢)

(4) سورة التوبة:٦٢

(5) سورة ص : ١

على المقسم عليه، وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى، وتقدير الجواب: إن الفرقان لحق. وهذا يطّرد في كل ما شابه ذلك، كقوله تعالى:﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ (١)، وتقدير الجواب: ما آمن كفار مكة برسول الله– ﷺ.

الركن الرّابع: أدوات القسم

للقسم أدوات تصل بين الفعل والمقسم به منها : (الباء، والواو، والتاء، اللام، ومن) وغير ذلك مما استعملته العرب في هذا الموضع ، قال سيبويه: (وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء، يدخلان على كل محلوف به، ..الخ) (٢) ، وقال الخليل(٣): " إنما تجيء بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به، كما تضيف (مررت به) بالباء إلا أن الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب"(٤)، ومعنى هذا – كما شرحه سيبويه– أنك " إذا قلت: مررت بزيدٍ، فإذا أضفت المرور إلى زيد بالباء"(٥) فكذلك " إذا قلت: بالله ووالله وتالله؛ فإنما أضفت الحلف إلى الله سبحانه"(٦).

فهذه الحروف تضيف معنى القسم إلى المقسم به كما تضيف الباء ما قبلها إلى ما بعدها؛ لأن فعل القسم لا يصل بنفسه إلى المقسم به.

وكثيراً ما يستغنى عن فعل القسم بهذه الحروف – وهو ما أشار إليه الخليل في قوله: " إلا أن الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب"– لعلم السامع به ودلالة المعنى عليه؛ فإذا قلت: بالله لأفعلن، ووالله لأفعلن، وتالله لأفعلن، كان ذلك على إضمار: أحلفُ، وأقسمُ(٧)، ومنه قوله تعالى:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (٨)، وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾ (٩)، وقوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ (١)

---

(1) سورة ق :١

(2) سيبويه : الكتاب ،تحقيق : عبد السلام هارون ، ج٣/ ص٤٩٦ وما بعدها .

(3) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي البصري أبو عبدالرحمن ، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه مات بالبصرة سنة سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وله أربع وسبعون ، بغية الوعاة ٥٥٧/١–٥٦٠ والأعلام ٣١٤/٢.

(4) الكتاب ج٤٩٧/٣، وانظر: الأصول في النحو ٤٣١/١، وشرح المفصل ٩١/٩ .

(5) سيبويه : الكتاب ،تحقيق : عبد السلام هارون ، ج١/ ص٤٢١.

(6) سيبويه : الكتاب ،تحقيق : عبد السلام هارون ، ج١/ ص٤٢١ (المصدر السابق) .

(7) انظر: المقتضب ٣١٨/٢، والأصول في النحو ٤٣١/١، والإيضاح للعضدي ص٢٦٣.

(8) سورة ص:٨٢ .

(9) سورة الأنعام:٢٣.

والذي يعنينا من هذه الأدوات هي الحروف الثلاثة الأولى ، إذ لم ترد(اللام)، أو(من)، للقسم في القرآن الكريم (٢) .

أولاً: الباء

يتفق معظم النحويين أن الباءهي الأصل في القسم ، ويعللون ذلك بأن الباء لها معان، ومن جملة معانيها الإلصاق. ودور أداة القسم في جملة القسم أنها تلصق فعل القسم بالمقسم به(٣)؛ وهي حرف جر يأتي لأربعة عشر معنى، ذكر معانيها ابن هشام، القسم، وهو – أي حرف الباء– أصل أحرفه" (٤)

ومما يؤيد أن الباء أصل حروف القسم:

أ– جواز إثبات فعل القسم وفاعله معها، كقوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥) أو حذفهما، كما في قوله تعالى:﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٦).

ب– ودخولها على المظهر والمضمر، ولا يدخل من حروف القسم غيرها على الظاهر والمضمر، ومن شواهد دخولها على الاسم الظاهر، قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (٧)

ج– أما دخولها على المضمر فلا دليل له في القرآن الكريم، وهو كقولك:(أقسم به إني لصادق).

د– تستعمل في القسم الاستعطافي: كقول عبد الله بن قيس الرقيات:

رُقَيَّ بعمْرِكم لا تَهْجُرينا * ومَنِيْنا المُنَى ثم امْطُلِينا(٨)

فاستعمل الباء في الاستعطاف في (بعمركم لا تهجرينا).

=(1) سورة النحل:٦٣.

(2) انظر: ابن يعيش : شرح المفصل : ج٨/ ص ٣٣– ٣٤ ، وج٩ / ص ٩٩– ١٠١ .

(3) الرضي على الكافية ج٢ ص ٣٤٤، وهمع الهوامع ج٢ ص٣٨.

(٥) انظر معاني الباء في: ابن هشام: المغني ، ص ١٤٣ ، وانظر المرجع السابق:ص١٣٧–١٥١ .

(5) سورة النحل:٣٨ .

(6) سورة الأعراف:١٦.

(7) سورة النمل:٤٩

(٨) **ديوان ابن قيس الرقيات** ، ط ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ص ١٣٧ .

ثانياً: الواو

وهي شائعة الاستعمال وهي أكثر حروف القسم استعمالاً ، قال سيبويه: " وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر وأكثرها الواو"(١) وعلل ابن سيدة ذلك بكون الباء" تدخل في صلة الأفعال في القسم وفي غيرها؛ فاختاروا الواو في الاستعمال لانفرادها بالقسم" (٢).

وهي تدخل على كل مقسم ظاهر(٣) نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾(٥) ولا تدخل على المضمر فلا يقال: وه، ولا: وك"(٦) ويحذف – كما سيأتي– فعل القسم مع الواو، فلا يجوز: أقسم والله لأفعلن، وقد أرجع الرضي ذلك إلى كثرة الاستعمال(٧).

ولم يجز ظهور الفعل معها غير ابن كيسان(٨) مخالفاً فيه جمهور النحاة، ورد بأنه لا يجوز لأن الواو ليست متعملة بحق الأصالة في القسم؛ لأنها فرع عن الباء، فالباء هي الأصل في التعدية والإلصاق، والواو مبدلة منها في ذلك ، فإن ورد ظهور الفعل معها فلابد أن يكون على تأويل أن " أقسم" كلام تام ثم استؤنف القسم بعدها، لا أن يكون " والله" متعلقاً بأقسم(٩)

ولا تستعمل الواو فيما سمي عند بعض النحاة " القسم الاتسعطافي" فلا يقال: والله أخبرني، كما يقال : بالله أخبرني(١٠)

قال ابن هشام: (انتهى مجموع ما ذكر من أقسامها إلى خمسة عشر، إلى أن يقول: السادس والسابع: واوان ينجر ما بعدهما، إحداهما : واو القسم، ولا تدخل إلا على مظهر،

---

(1) سورة يس: ٢ .

(2) الكتاب:ج٣/٤٩٦، وانظر: الأصول في النحو ج١/٤٣٠.

(3) المخصص ج١٣/١١٠

(4) سورة الأنعام:٢٣ .

(5) سورة التين:١.

(6) انظر: التبصرة والتذكرة ج١/٤٤٥، وشرح المفصل لابن يعيش ج٩/٩٩، وشرح الجمل للزجاجي ج١/٥٢٤

(7) انظر: سر صناعة الإعراب ج١/١٤٣ ، والتبصرة والتذكرة ج١/٤٤٥، وشرح المفصل لابن يعيش ج٩/١٠١

(8) هو محمد بن أحمد بن ابراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي المعروف بابن كيسان، من أهل بغداد أخذ عن المبرد وثعلب، مات سنة تسع وتسعين ومائتين، (بغية الوعاة ١/١٨–١٩، والأعلام ٥/٣٠٨).

(9) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج١/٥٢٦، وانظر: ارتشاف الضرب ج٢/٤٧٧.

(10) شرح الكافية للرضي ج٢/٣٣٤

ولا تتعلق إلا بمحذوف، نحو:چڤڤچ(١)، فإن تلتها واو أخرى، نحو:چڀڀچ(٢) فالتالية هي واو العطف...) (٣).

ثالثاً: التاء

فلا تدخل إلا على لفظ الجلالة(الله)(٤)، نحو قوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾ (٥). وحكي عن الأخفش دخولها على (الرب) نحو: تربى(٦)، وقيده بعضهم بإضافته إلى الكعبة نحو: ترب الكعبة، ورده المرادي؛ " لأنه قد جاء عنهم: تربى"(٧). على أن دخولها على غير لفظ الجلالة كقولهم: تربى وتالرحمن وتحياتك غير جائز عند كثير من النحاة وقد وصفه بعضهم بالشذوذ(٨).

وهي كالواو في حذف فعل القسم معها، وفي كونها لا تستعمل في الاستعطاف وفي عدم جواز دخولها على المضمر(٩)

وهي أقلّ وروداً عند العرب قديماً ، ومن ذلك قول الخنساء(١٠):

تالله أنسى ابنَ عمرو الخيرَ ما نطقتْ*حمامةٌ أو جَرى في البحرِ عَلجُومُ

وقال ساعد بن جؤبة(١١):

وتالله ما إن شهلة أمُّ واجد * بأوحدَ مني أن يهان صغيرها

---

(1) شرح الكافية للرضي ج٢/٣٣٤

(2) سورة التين: ١ .

(3) ابن هشام: المغني: ص٤٧٣ ، وانظر المرجع السابق: ٤٦٣-٤٨٢ .

(4) الكتاب: ج٣/٤٩٦، والمقتضب ج٢/٣٢٠، والجمل في النحو ص٧٢.

(5) سورة يوسف:٩١ .

(6) شرح الجمل للزجاجي لابن عصفور ج١/٥٢٤، وانظر: شرح الكافية للرضي ج٢/٣٣٤

(7) الجنى الداني في حروف المعاني ص٥٧

(8) امظر: الجمل ص٧٢، وشرح المفصل لابن يعيش ج٩/٩٩، وشرح الكافية للرضي ج٢/٣٣٤، والبسيط في شرح جمل الزجاجي ج٢/٩٢٧، والجنى الداني ص٥٧.

(9) شرح المفصل لابن يعيش ج٩/١٠١، وشرح الكافية ج٢/٣٣٤

(10) ديوان الخنساء، تحقيق: أنور أبوسويلم، عمّان، ١٩٨٨، ص: ١٢٢

(11) شرح ديوان الهذليين، ج ٢، ص:٢١٤.

قال ابن هشام: (التاء المفردة: محركة في أوائل الأسماء، ومحركة في أواخرها، ومحركة في أواخر الأفعال، ومسكنة في أواخرها؛ فالمحركة في أوائل الأسماء: حرف جر معناه القسم)(١)

والتاء تختص بلفظ الجلالة، وذلك لكثرة الحلف به، مثل قوله تعالى:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ (٢)

قال الزمخشري: (التاء فيها زيادة معنى، وهو: التعجب، كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده، وتأتيه، لأن ذلك كان أمرا مقنوطا منه لصعوبته، وتعذره) (٣)

وتختص التاء من بين حروف القسم بمعنى التعجب(٤)، وهو لا يلازمها في كل مواقعها- قال سيبويه: " وقد تقول: تالله ! وفيها معنى التعجب"(٥)، وقال الزمخشري: " وربما جاءت التاء في غير التعجب"، وذكر ابن أبي الربيهع أن التاء تكون للتعجب ولغير التعجب، وجعل من مجيئها للتعجب قوله تعالى: (وتالله لأكيدن لأصنامكم) (٦).

وهذه الحروف الثلاثة (الباء والواو والتاء) هي أكثر حروف القسم وروداً في كلام العرب، ولم يستعمل في القرآن غيرها مما يعده النحاة في جملة هذه الحروف.

---

(1) ابن هشام: المغني ، ص٥٧.

(2) سورة الأنبياء: ١٥٧ .

(٣) الزمخشري: تفسير الكشاف ، ج٢/ ص ٥٧٦ .

(4) المفصل ص ٣٤٥، وانظر: الإيضاح في شرح المفصل ٣٢٦/١.

(5) انظر: البسيط في شرح الجمل للزجاجي ج٩٢١/٢، والآية في سورة الأنبياء:٥٧

المبحث الرّابع

أصل حروف القسم وخصائصها

المطلب الأوّل:أصل حروف القسم

عدّ كثير من النحويين أن الباء أصل في تعدية الفعل، وإلصاق القسم بالمقسم به وإضافته إليه، وجعلوا الواو مبدلة منها، والتاء مبدلة من الواو(١).

ومن الأدلة التي استندوا إليها قولهم أن : " الباء تدخل على المضمر كما تدخل على الظاهر، والواو لا تدخل على المضمر البتة، كقولك: والله لأضربنك، فإن أضمرت قلت: به لأضربنك، ولا تقول: وه لأضربنك؛ فرجوعك مع الإضمار إلى الباء يدل على أنها هي الأصل"(٢)

واحتجوا لإبدال الواو من الباء بتقاربها في المخرج والمعنى؛ فهما في اللفظ من مخرج واحد هو الشفة، ومعنى الضم والجمع الذي في الواو قريب من معنى الإلصاق في الباء، لأن ملاصقة الشيء للشيء اجتماعه معه، فالتقاء الواو مع الباء في مخرجها ومعناها يؤيد القول بإبدالها"(٣)

أمّا التاء فقد قالوا أنها مبدلة من الواو في القسم كما أبدلت منها في نحو: تجاه وتراث وتكأه(٤). وإنما جعلت التاء بدلاً من الواو ولم تكن بدلاً من الباء التي ذكروا أنها هي الأصل؛ لعدم ثبوت إبدالها من الباء في موضع، وثبوت ذلك من الواو(٥) في نحو ما تقدّم ، ولأنها لا تدخل إلا على اسم الله تعالى في حين تدخل الباء على الظاهر والمضمر، وتدخل الواو على كل ظاهر، فعلم من ذلك أن الواو في مرتبة الاستعمال دون الباء، والتاء

---

(1) انظر في هذا : المقتضب ج٣١٩/٢، والإيضاح للفارسي ص:٢٦٣،٢٦٤، والجمل ص:٧٢، ومعاني للحروف للرماني ص:٣٦،٤١، وسر صناعة الإعراب ج١٤٣/١، والتبصرة والتذكرة ج٤٤٥/١، والمفصل ص:٣٤٥.

(2) سر صناعة الإعراب ج١٤٣/١، وانظر: الأصول في النحو ج٤٣٠/١، والجنى الداني في حروف المعاني ص:١٥٤.

(3) انظر: معاني الحروف للرماني ص٤١، وسر صناعة الإعراب ج١٤٤/١.

(4) المقتضب ج٣٢٠/٢، والجمل في النحو ص:٣٢، ومعاني الحروف للرماني ص٤١،٤٢.

(5) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج٥٢٥/١.

في مرتبة ثالثة دونها، ويضاف إلى هذا أن الواو والتاء مفتوحتان، أما الباء فمكسورة؛ فكانت بهذا أقرب إلى الواو منها إلى الباء(١)

وقد رد السهيلي(٢) على ما ذهب إليه النحويون من إبدال هذه الحروف بعضها من بعض؛ فذكر أن الواو غير مبدلة من الباء، وإنما هي عاطفة كواو " ربّ"، عطفت على مقدر، واحتج لذلك بأنها لا تدخل على المضمر كما هو الشأن في العاطفة(٣)، وبأنها لو كانت مبدلة من الباء لاتّحدت معها في الحركة كما اتّحدت حركة الهمزة مع الواو حيث أبدلت منها في نحو: إشاح ووشاح(٤)، كما " أنها لم توجد قط بدلاً منها؛ لأنها ليست من مخرجها، ولما بينهما من المضادة؛ إذ في الواو لين وفي الباء شِدّة"(٥).

كما ضعّف السهيلي القول بإبدال التاء من الواو، وساتدلّ على ذلك بأن في الواو معنى العطف، ولا يوجد هذا المعنى في التاء، وبأن التاء إنما أبدلت من الواو لمّا كثرت زيادتها في تصاريف الكلام(٦).

فأمّا ما ذهب إليه من إبطال القول بالإبدال بين الباء والواو؛ فيسقط ما ساتدلّ به فيه من اختلاف حركتيهما بما ذكره الأستاذ أبوعلي من أن الباء أصلبها أن تكون مفتوحة؛ " لأن كل ماهو على حرف واحد فقياسه أن يبنى على الفتح، ومتى وجدت كلمة على حرف واحد مبنية على غير الفتح فلابد أن يكون ذلك لسبب"(٧)، وذلك أنّ الباء في باب الجرّ تلازم الخفض والحرفي؛ فبنيت على الكسر لذلك بخلاف أصلها وهو الفتح، فلما أبدلت منها الواو – وهي حرف لا يلزم الخفض– رجعوا إلى الأصل ففتحوها في القسم فقالوا: والله(٨).

---

(1) الكتاب٣/٤٩٧، وانظر: **الأصول في النحو**، أبوبكر بن السراج، تحقيق: عبدالمحسن الفتلي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٣ ١٩٩٦م.ج ١/٤٣١، وشرح المفصل٩/٩١..

(2) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي الخثعمي الأندلسي، حافظ عالم باللغة والسير، من كتبه الروض الأنف والإيضاح والتبيين ، ونتائج الفكر(٥٠٨–٥٨١هـ) ، بغية الواعاة ٢/٨١ والأعلام ٣/٣١٣.

(3) الكتاب٣/٤٩٧، وانظر: **الأصول في النحو**، أبوبكر بن السراج، تحقيق: عبدالمحسن الفتلي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٣ ١٩٩٦م.ج ١/٤٣١، وشرح المفصل٩/٩١..

(4) رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص:٢٤٧.

(5) همع الهوامع ج٤/٢٣٧.

(6) البسيط في شرح جمل الزجاجي، ج٢/٩٢٥، ٩٢٦، وانظر: همع الهوامع ج٤/٢٣٧.

(7) انظر: البسيط في شرح الجمل للزجاجي، ج٢/٩٢٦

(8) البسيط في شرح الجمل للزجاجي، ج٢/٩٢٦

أمّا ما ذكره في كونها للعطف؛ فقد نبّه على بطلانه الأستاذ أبوعلي الفارسي في قوله: " هذا لا يصح لأنّ حرف العطف لا يدخل على حرف العطف، وقد قالوا: والله لأكرمنك، ووالله لأحسنن إليك، وكذلك قالوا: ثم والله، وفوالله"(١). فدخول واو العطف على هذه الواو دليل على أنها ليست للعطف، وصححه ابن أبي الربيع(٢)، ووافقه أبوحيان في قوله: " وزعم السهيلي أن واو القسم هي في الأصل واو العطف ولا يقوم دليل على صحة شيء من هذه المذاهب، ولو كان أصلها العطف لم يدخل عليها واو العطف في قول الشاعر:

أرّقت ولم تخذعْ لعيني هجعةٌ * ووالله ما دهري بعشق ولا سقمٍ (٣)

والقول بإبدل حروف القسم من بعضها على النحو الذي مرّ هو قول أكثر النحويين، ولم يعلم في هذا خلاف إلا ما ذهب إليه السهيل؛ فإنه ردّ على جميع النحويين(٤)، وقد تقدّم رأيه مفصلاً.

وممن سار على نهج السيلي، الدكتور أحمد اللهيب؛ فقد ذهب إلى أنّ الواو غير مبدلة من الباء، وكذا التاء فإنها ليست مبدلة من الواو(٥)

واستدلّ على ضعف القول بإبدال الواو من الباء في القسم بعدم قيام دليل مقنع على صحة الإبدال في هذا الموضع، وذكر أن التعليل الذي أورده القائلون بذلك ضعيف، لأن تقارب المخارج لا يوجب الإبدال، وضرب لذلك مثالاً: الخاء والغين؛ فإنهما لم يبدل أحدهما من الآخر مع أن مخرجهما يكاد يكون واحد، ثم إنّ معنى الجمعية في الواو ليس موافقاً لمعنى الإلصاق، فالواو تضمُّ ما بعدها إلى ما قبلها، والاء تلصق ما قبلها بما بعدها.

واستدلّ أيضاً بما بينهما من اختلاف الاستعمال في هذا الباب؛ وذلك أنّ الباء تدخل على المضمر، ويظهر معها الفعل، وتستعمل في الاستعطاف، وليس ذلك للواو، فلو كانت الواو بدلاً من الباء لما خالفتها في هذا الباب من جهة الاستعمال. وأضاف إلى ذلك ما ذكره السهيلي من اختلاف حركتيهما(٦)

---

(1) البسيط في شرح الجمل للزجاجي، ج٢/٩٢٦ المصدر نفسه).

(2) البسيط في شرح الجمل للزجاجي، ج٢/٩٢٦ (المصدر نفسه)

(3) ارتشاف الضرب،ج٢/٤٨١، وانظر: همع الهوامع، ج٤/٢٣٧-٢٣٨، وصواب البيت ما في الهمع: " ولم تهجع عيني".

(4) انظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي ج٢/٩٢٥.

(5) أساليب القسم والشرط في القرآن الكريم ص:١٥، ١٦ (رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر).

(6) أساليب القسم والشرط في القرآن الكريم ص:١٦، (رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر).

كما ضعّف الدكتور اللهيب تعليل النحاء لإبدال التاء من الواو في القسم؛ ووجه الضعف عنده – بالإضافة إلى ما سبق به السهيلي– أنّ التاء في نحو: تراث، وتجاه، هي إحدى حروف الكلمة، وهي في القسم حرف مستقل وليست جزءاً من المقسم به؛ فحال الواو والتاء هناك يختلفان عن حالهما في القسم، وأنّ مخرجيهما – وهما حجة في تعليل الإبدال هنا – متباعدان، وكذلك فإن مجيء التعجب مع التاء في القسم، وعدم مجيئه مع الواو، دليل على أنها ليست مبدلة من الواو إذ لو كانت كذلك لما كان لها هذا المعنى وهو غير موجود في الواو(١)

وأيد رأيه في كل ذلك بأن عبارة سيبويه لا تشعر بإبدال هذه الحروف بعضها من بعض في القسم؛ وذلك أنه قد عبّر بلفظ المنزلة في قوله: " وياء الجرّ إنما هي للإزلاق والاختلاط والواو التي تكون في القسم بمنزلة البناء، وذلك قولك: والله لا أفعل، والتاء التي في القسم بمنزلتها، وهي: تالله لا أفعل"(٢)

وربّما بنى النحاة أقوالهم بالإبدال بناء على نص سيبويه، ففهموا منه أن المقصود بلفظ المنزلة البدل، ثم رأوا أن الباء أصل تعدية الفعل إلى المقسم به ، وفي اختصاصها بنهج من الاستخدام في القسم، إلى ناحية عدم دخول الواو والتاء في جميع ما تدخل عليه الباء مما يعزز هذا الفهم، وعليه قالوا: إنّ الباء أصل حروف القسم، ثم بحثوا في أسباب إبدال الواو من الباء، وإبدال التاء من الواو كما رأينا سابقاً، ومن ثم كان ما ورد من أدلة للرد والتصدي لرد هذا القول – في مجمله – نقضاً لتلك الأسباب.

والأولى من هذا النهج أن يقهم من كلام سيبويه في ضوء السياق الذي ورد فيه؛ وذلك إنّه حين ذكر أن الواو بمنزلة الباء ، إنّما أراد أنّها بمنزلتها في معنى الإلزاق والاختلاط الذي ذكره في قوله: " وباء الجر إنما هي للإزلاق والاختلاط، وذلك في قولك:بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط"(٣).

---

(1) أساليب القسم والشرط في القرآن الكريم ص:١٧، (رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر).

(2) الكتاب ج٤/٢١٧.

(3) الكتاب ج٤/٢١٧.(المصدر نفسه).

وعلى هذا قال : " والواو التي تكون للقسم بمنزلة الباء: (١)، أي أنها بمنزلتها في معنى الإلزاق والاختلاط فهي تضيف معنى القسم إلى المقسم به، وتلزقه به، ثم قال: " والتاء التي في القسم بمنزلتها"(٢)، أي بمنزلة الباء أيضاً في هذا المعنى.

وقد أبان سيبويه هذا الأمر في قوله : " إذا قلت : بالله والله وتالله فإنما أضفت الحلف إلى الله سبحانه"(٣)، وهو يريد بهذا أن الواو والتاء بمنزلة الباء في إيصال الفعل وإلصاقه به، ولا يفهم من كلامه أن الباء أصل حروف القسم وأن الواو بدل منها، والتاء من الواو كما ذهب إليه كثير من النحويين.

ومما سبق يمكن أن يقال: إنّ ما بين هذه الحروف من فروق في المعنى والاستعمال ينفي القول بإبدال بعضها من بعض في القسم، ووجه تعددها هو الواجه في تعدد أدوات مكثير من الأسلايب كالاتسفها والشرط وغيرها لاختلاف كل منها في المعنى والاستعمال دون أن يقال إنّ (هل) – مثلاً– هي أصل أداوات الاستفهام وأن غيرها مبدل منها، وكما أنه لا يجوز القول بالإبدال في نحو هذا فذلك الحال في القسم.

المطلب الثّاني: حروف القسم وخصائصها

ولما احتاجت أفعال القسم إلى ما يوصلها إلى المقسم به جاءوا بحروف القسم الجارّة للمقسم به وهي: (الباء، والواو، والتاء)، وغير ذلك مما استعملته العرب.

قال الخليل: "إنّما تجيء بهذه الحروف لأنّك تضيف حلفك إلى المحلوف به، كما تضيف (مررت به) بالباء إلا أن الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب"(٤)، ومعنى هذا كما شرحه سيبويه– أنّك " إذا قلت: مررت بزيدٍ، فإنّما أضفت المجرور إلى زيد بالباء "(٥) فكذلك " إذا قلت: بالله ووالله وتالله؛ إنّما أضفت الحلف إلى الله سبحانه وتعالى "(٦) ، فهذه الحروف تضيف معنى القسم إلى المقسم به كما تضيف الباء ما قبلها إلى ما بعدها؛ لأنّ فعل القسم لا يصل بنفسه إلى المقسم به.

---

(1)) الكتاب ج٤/٢١٧.

(2)) الكتاب ج٤/٢١٧.(المصدر السابق)

(3)) الكتاب ج١/٤٢١.(المصدر السابق)

(4)) الكتاب٣/٤٩٧، وانظر: **الأصول في النحو**، أبوبكر بن السراج، تحقيق: عبدالمحسن الفتلي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٣ ١٩٩٦م.ج ١/٤٣١، وشرح المفصل٩/٩١..

(5)) الكتاب، ١/٤٢١.

(6)) المصدر نفسه (الكتاب، ج١، ٤٢١).

وكثيراً ما يستغنى عن فعل القسم بهذه الحروف – وهو ما أشار إليه الخليل في قوله: " إلا أنّ الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب "– لعلم السامع به ودلالة المعنى عليه، فإذا قلت: بالله لأفعلن، والله لأفعلن، وتالله لأفعلن، كان ذلك على إضمار: أحلف، وأقسم(١).

ومنه:–

- قوله تعالى:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢).
- وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٣).
- وقوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤)

ونظير هذا في حذف ما يستغنى عنه لدلالة المعنى عليه، قول القائل – وقد رأى رجلاً يقصد مكة في هيئة الحاج –: مكة ورب الكعبة(٥)، فهو على معنى: يريد مكة وربّ الكعبة، أو قوله– وقد صوّب أحدهم سهمه إلى قرطاس فسمع وقعه : القرطاس والله، وهو على معنى: أصاب القرطاس(٦).

ولا يجوز أن يظهر فعل القسم إلا مع الباء؛ فتقول: أقسم بالله لأفعلن، وأحلف بالله لأفعلن وعليه جاء قوله تعالى: (لا أُقسِمُ بِهَذا البَلَد) (٧)، وإنّما جاز ذلك مع الباء وحدها ؛ لأنّها الأصل في تعدية الفعل إلى ما بعده ، وليس كذلك الواو والتاء، ولذلك يحجب أن يحذف الفعل معهما فلا يقال: أقسم والله لأفعلن، ولا: أقسم تالله لأحضرن(٨).

ولما كانت الباء هي الأصل في تعدية الفعل، وإلصاق القسم بالمقسم به وإضافته إليه؛ عدّها كثير من النحويين أصل حروف القسم، وجعلوا الواو مبدلة منها، والتاء مبدلة عن

---

(1) انظر :المقتضب: ج٢،ص:٣١٨، والأصول في النحو ج١،ص:٤٣١.

(2) سورة ص:٨٢..

(3) سورة الأنعام:٢٣.

(4) سورة النحل: ٦٣.

(5) انظر: الكتاب ٢٥٧/١

(6) المصدر نفسه، وانظر المقتضب٣١٨/٢

(7) سورة البلد:١

(٨) انظر التبصرة والتذكرة٤٥٧/١ والمفصل ص٣٤٧، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠١/٩

الواو(١). ومن أدلّتهم على ذلك أنّ " الباء تدخل على المضمر كما تدخل على الظاهر... والواو لا تدخل على المضمر البته؛ تقول: والله لأضربنّكَ، فإن أضمرت قلت: به لأضربنّكَ، ولا تقول: ولأضربنّكَ؛ فرجوعك مع الإضمار إلى الباء يدل على أنّها هي الأصل"(٢) واحتجوا لإبدال الواو من الباء بتقاربهما في المخرج والمعنى؛ فهما في اللفظ، مخرج واحد هو الشفّة ، ومعنى الضم والجمع الذي في الواو قريب من معنى الإلصاق في الباء، لأنّ ملاصقة الشيء للشيء اجتماعه معه، فالتقاء الواو مع الباء في مخرجها ومعناها يؤيد القول بإبدالها منها (٣)"

أمّا التاء فذكروا أنّها مبدلة من الواو في القسم كما أبدلت منها في نحو: تجاه وتراث وتكأه(٤).

وإنّما جعلت التاء بدلاً من الواو ولم تكن بدلاً من الباء التي ذكروا أنّها هي الأصل؛ لعدم ثبوت إبدالها من الباء في موضع، وثبوت ذلك من الواو (٥).

في نحو ما تقدّم، ولأنّها لا تدخل إلا على اسم الله تعالى في حين تدخل الباء على الظاهر والمضمر، وتدخل الواو على كل ظاهر، فعلم من ذلك أنّ الواو في مرتبة الاستعمال دون الباء، والتاء في مرتبة ثالثة دونهما، ويضاف إلى هذا أنّ الواو والتاء مفتوحتان، أمّا الباء فمكسورة؛ فكانت بهذا أقرب إلى الواو منها إلى الباء.

وقد ردّ السهيلي(٦) ما ذهب إليه النحويون من إبدال هذه الحروف بعضها من بعض؛ فذكر أنّ الواو غير مبدلة من الباء، وإنّما هي عاطفة كواو " رُبَّ "، عطفت على مقدّر،

---

(1) انظر في هذا : المقتضب ٣١٩/٢، والإيضاح للفارسي ٢٦٣، ٢٦٤، والجمل ص ٧٢ ، ومعاني الحروف للرماني ص٣٦، ٤١، **وسر صناعة الإعراب**، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: حسن هنداوي. دمشق- دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ. ج ١٤٣/١، والتبصرة والتذكرة ٤٤٥/١ ، والمفصل ص٣٤٥

(2) سر صناعة الإعراب١٤٣/١، وانظر الأصول في النحو ٤٣٠/١ و **الجنى الداني في حروف المعاني**، حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق طه محسن ، طباعة جامعة بغداد ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م. ص١٥٤

(3) انظر معاني الحروف للرماني ص٤١، وسر صناعة الإعراب ١٤١/١

(4) انظر شرح جمل الزجّاجي لابن عصفور ٥٢٥/١

(٥) المقتضب ٣٢٠/٢، والجمل في النحو ص٣٢، ومعاني الحروف للرماني ص٤٢،٤١.

(6) **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، أحمد بن عبدالنور المالقي(ت ٧٠٢هـ)، تحقيق أحمد محمد لخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٥ – ١٩٧٥. ، ص٢٤٧.

واحتجّ لذلك بأنّها لا تدخل على المضمر كما هو الشأن في العاطفة(١)، وبأنّها لو كانت مبدلة من الباء لاتّحدت معها في الحركة كما اتّحدث حركة الهمزة مع الواو حين أبدلت منها في نحو: إشاح ووشاح(٢)، كما " أنّها لم توجد قط بدلاً منها؛ لأنّها ليست من مخرجها، ولما بينهما من المضادّة؛ إذ في الواو لين وفي الباء شدّة"(٣)

كما ضعّف السهيلي القول بإبدال التاء من الواو، واستدلّ على ذلك بأنّ في الواو معنى العطف، ولا يوجد هذا المعنى في التاء، وبأنّ التاء إنّما أبدلت من الواو لما كثرت زيادتها في تصاريف الكلمة(٤).

فأمّا ما ذهب إليه من إبطال القول بالإبدال بين الباء والواو؛ فيسقط ما استدلّ فيه من اختلاف حركتيهما بما ذكره أبوعلي الفارسي من أنّ الباء أصلها أن تكون مفتوحة"؛ لأنّ كل ما هو على حرف واحد فقياسه أن يُبنى على الفتح، ومتى وجدت كلمة على حرف واحد مبنية على غير الفتح فلابدّ أن يكون ذلك لسبب "(٥)، وذلك أنّ الباء في باب الجّرِ تلازم الخفض والحرفية؛ فبنيت لذلك على الكسر بخلاف أصلها وهوالفتح، فلمّا أبدلت منها الواو – وهي حرف لا يلزم الخفض – رجعوا إلى الأصل ففتحوها في القسم فقالوا: والله(٦).

أمّا ما ذكره في كونها للعطف؛ فقد نبّه على بطلأنّه أبوعلي في قوله:" هذا لا يصح لأنّ حرف العطف لا دخل على حرف العطف، وقد قالوا: والله لأكرمنّك، ووالله لأحسنّن إليك، وكذلك قالوا: ثم والله، وفوالله"(٧). فدخول واو العطف على هذه الواو دليل على أنّها ليست للعطف ، وصححه ابن أبي الربيع(٨)، ووافقه أبوحيان في قوله: ".

وزعم السهيلي أنّ واو القسم هي في الأصل واو العطف ولا يقوم دليل على صحة شي من هذه المذاهب ، ولو كان أصلها العطف لم يدخل عليها واو العطف في قول الشاعر:

---

(١) **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق وشرح الدكتور عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، طباعة جامعة الكويت ١٣٩٥– ١٩٧٥م ج٤/ص: ٢٣٧.

(٢) البسيط في شرح جمل الزجّاجي ٩٢٥،٩٢٦/٢ ، وانظر همع الهزامع ٢٣٧/٤.

(٣) **أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه**. تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا، القاهرة– مطبعة السعادة، الطبعة االأولى، ١٣٩٠هـ.، ص٤٤، همع الهوامع ٢٣٧/٤

(٤) أمالي السهيلي، ص٤٤، همع الهوامع ٢٣٧/٤

(٥) انظر البسيط في شرح جمل الزجّاجي ٩٢٦/٢.

(٦) البسيط في شرح جمل الزجّاجي ٩٢٦/٢.

(٧) البسيط في شرح جمل الزجّاجي ٩٢٦/٢.

(٨) البسيط في شرح جمل الزجّاجي ٩٢٦/٢.(المصدر نفسه).

أرّقت ولم تخذع لعيني هجعة * ووالله ما دهري بعشقٍ ولا سقم "[1]

والقول بإبدال حروف القسم بعضها من بعض على النحو الذي مرّ هو قول أكثر النحويين ، ولم يعلم في هذا خلاف ما ذهب إليه السهيلي؛ فإنّه ردّ على جميع النحويين[2]، وقد تابع السهيلي في هذا الدكتور أحمد اللهيب؛ فذهب إلى أنّ الواو غير مبدلة من الباء، وكذا التاء فإنّها ليست بدلاً من الواو[3].

واستدلّ على ضعف القول بإبدال الواو من الباء في القسم بعد قيام دليل مقنع على صحة الإبدال في هذا الموضع، وذكر أنّ التعليل الذي أورده القائلون بذلك ضعيف، لأنّ تقارب المخارج لا يوجب الإبدال، وضرب لذلك مثالاً : الخاء والغين؛ فإنّهما لم يبدل أحدهما من الآخر مع أنّ مخرجهما يكاد يكون واحداً، ثمّ إنّ معنى الجمعية في الواو ليس موافقاً لمعنى الإلصاق في الباء، فالواو تضمُّ ما بعدها إلى ما قبلها، والباء تلصف ما قبلها بما بعدها.

واستدلّ أيضاً بما بينهما من اختلاف الاستعمال في هذا الباب؛ وذلك أنّ الباء تدخل على المضمر، ويظهر معها الفعل، وتستعمل في الاستعطاف، وليس ذلك للواو، فلو كانت الواو بدلا من الباء لما خالفتها في هذا الباب من جهة الاستعمال، وأضاف إلى ذلك ما ذكره السهيلي من اختلاف حركتيهما(٤).

كما ضعّف الدكتور اللهيب تعليل النحاة لإبدال التاء من الواو في القسم؛ ووجه الضعف عنده – بالإضافة إلى ما سبق به السهيلي – أنّ التاء في نحو: تراث، وتجاه، هي إحدى حروف الكلمة، وهي في القسم حرف مستقل وليست جزءاً من المقسم به؛ فحال الواو والتاء هناك يختلف عن حالهما في القسم، وأنّ مخرجيهما– وهما حجة في تعليل الإبدال هنا – متباعدان، وكذلك فإن مجيء التعجب مع التاء في القسم، وعدم مجيئه مع الواو، دليل على أنّها ليست مبدلة من الواو إذ لو كانت كذلك لما كان لها هذا المعنى وهو غير موجود في الواو(٥).

---

(١) ارتشاف الضرب ٤٨١/٢، وانظر همع الهوامع ٢٣٧/٤–٢٣٨، وصواب البيت مافي الهوامع:" ولم تهجع عيني".

(2) انظر البسيط في شرح جمل الزجّاجي ٩٢٥/٢.

(٣) اساليب القسم والشرط في القرآن الكريم ص١٥، رسالة دكتوراة مخطوط بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.

(4) أساليب القسم والشرط في القرآن الكريم ص١٥، ١٦.

(5) أساليب القسم والشرط في القرآن الكريم ص١٥

وأيّد رأيه في كل ذلك بأنّ عبارة سيبويه لا تشعر بإبدال هذه الحروف بعضها من بعض في القسم؛ وذلك أنّه قد عبر بلفظ المنزلة في قوله:" وباء الجرّ إنّما هي للإزلاق والاختلاط... والواو التي تكون في القسم بمنزلة البناء، وذلك قولك: والله لا أفعل، والتاء التي في القسم بمنزلتها، وهي: تالله لا أفعل"(١).

وربما عوّل النُّحاة القائلون بالإبدال على نص سيبويه؛ ففهموا منه أنّ المراد بلفظ المنزلة البدل، ثم رأوا في كون الباء أصل تعدية الفعل إلى المقسم به، وفي اختصاصها بنمط من الاستعمال في القسم، إلى جانب عدم دخول الواو والتاء في جميع ما تدخل عليه الباء ما يعزز هذا الفهم، وعليه قالوا: إنّ الباء أصل حروف القسم، ثم التمسوا الأسباب لإبدال الواو من الباء، وإبدال التاء من الواو على نحو ما تقدّم، ومن ثم كان ما استدل به من تصدى لرد هذا القول – في مجمله – نقضاً لتلك الأسباب.

والأولى من هذا المسلك أن يفهم كلام سيبويه في ضوء السياق الذي ورد فيه؛ وذلك إنّه حين ذكر أنّ الواو بمنزلة الباء، إنّما أراد بمنزلتها في معنى الإزلاق والاختلاط الذي ذكرهفي قوله: " وباء الجرّ إنّما هي للإزلاق والاختلاط، وذلك في قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط : أزلقت ضربك إياه بالسوط "(٢).

وعلى هذا قال: " والواو التي تكون للقسم بمنزلة الباء "أي بمنزلتها في معنى الإلزاق والاختلاط فهي تضيف معنى القسم إلى المقسم به، وتلزقه به، ثم قال: " والتاء التي في القسم بمنزلتها "(٣)، أي بمنزلة الباء أيضاً في هذا المعنى.

وقد أبان سيبويه عن ذلك في قوله:" إذا قلت: بالله ووالله وتالله فإنّما أضفت الحلف إلى الله سبحانه "(٤)، وهو يريد بهذا أنّ الواو والتاء بمنزلة الباء في إيصال الفعل وإلصاقه به، ولا يفهم من كلامه أنّ الباء أصل حروف القسم وأنّ الواو المبدل منها، والتاء من الواو كما ذهب إليه كثير من النحويين.

على أنّه يمكن أن يقال: إنّ ما بين هذه الحروف من فروق في المعنى والاستعمال بنفي القول بإبدال بعضها من بعض في القسم، ووجه تعددها هو الوجه في تعدد أدوات كثير من

---

(1) أساليب القسم والشرط في القرآن الكريم ص١٧، وانظر: الكتاب ٢١٧/٤.

(2) الكتاب ٢١٧/٤.

(3) الكتاب ٢١٧/٤.

(4) الكتاب ٢١٧/٤.

الأساليب كالاستفهام والشرط وغيرهما لاختلاف كل منها في المعنى والاستعمال دون أن يقال إنّ (هل) – مثلاً – هي أصل أدوات الاستفهام وأنّ غيرها مبدل منها.

وكما أنّه لا يجوز القول بالإبدال في نحو هذا فكذلك الحال في القسم.

والباء أكثر حروف القسم استعمالاً بعد الواو(١)، ومن خصائصها أنها تدخل على كل مقسم ظاهر ومضمر(٢)؛ فتدخل على الظاهر سواء كان اسماً من أسماء الله تعالى نحو قوله سبحانه:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾(٣)، أو غير ذلك مما يقسم به نحو قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾(٤)، كما تدخل على المضمر نحو قول الشاعر:

رأى برقاً فأوضع فوق بكر * فلا بك ما أسأل ولا أغاما(٥)

قال ابن السراج (٦):(أدوات القَسَمِ، والمُقْسَم به خمس:(الواو والباء والتاء واللام ومن)، فأكثرها (٧) الواو ثم الباء، وهما يدخلان على محلوف، تقول:(والله لأَفْعَلَنَّ وبالله لأَفْعَلَنَّ)، فالأصل الباء (٨)... ألا ترى أنَّك إذا كنَّيت عن المُقْسَمِ به رجعت إلى الأصل فقلت:(به آتيك)، ولا يجوز (وه لا آتيك)، ثم التاء، وذلك قولك:تالله لأفعلنَّ، ولا تقال مع غير الله، قال الله:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾(٩).

---

(1) الكتاب٣، ج/٤٩٦، وانظر الأصول في النحو ٤٣٠/١

(2) سر صناعة الإعراب ١٤٣/١ ، والمخصص١١٠/١٣

(٣) سورة المعارج: ٤٠.

(4) سورة التكوير: ١٥-١٦.

(5) سر صناعة الإعراب، ج ١٤٤/١، وانظر: شرح المفصل ١٠١/٩، وشرح الجمل للزجاجي ٥٢٣/١

(٦) الأصول في النحو ج ٤٣٠/٢

(7) ينظر: الكتاب، ج٤٩٦/٣، المقتضب، ج ٣١٨/٢)

(٨) ينظر المقتضب (٣١٧/٢)، اللمع في العربية (٢٨٦)، **شرح اللمع**، لابن برهان العكبري، أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ت٤٥٦هـ، حققه د. فائز فارس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. (٢٧٠/٢ – ٢٧١ **المفصل في صنعة الإعراب**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، دار النشر، دار ومكتبة الهلال ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣م. ص:(٣٨٣ – ٣٨٤)، أسرار العربية (١٤٨ – ١٤٩)، كشف المشكل (٥٨٣)، **اللباب في علل البناء والإعراب**، لأبي البقاء العكبري، محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله ت٦١٦هـ، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م. **ج**(٣٧٥/١)، شرح المفصل (٣٢/٨ ، ٩٩/٩)، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، سمير نجيب اللبدي– بيروت ، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، ط١ ١٤٠٥هـ ،١٩٨٥م. ص:(١٨٧)

(9) الأنبياء: ٥٧

والباء أصل أحرف القسم، وإنْ كانت الواو أكثر استعمالا منها (لأنّها للإلصاق، فهي تلصق فعل القسم بالمُقْسَمِ به، ومن هنا، اختصَّ بها الطلب والاستعطاف، فلا يقسم فيهما بغيرها نحو: (بالله أخبرني، وبالله هل قام زيد)، أي أسألك بالله مستحلفا، وجاز إظهار الفعل، أي فعل القسم معها نحو: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُلْ لَا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١)،كما يجوز إضماره نحو: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢) بخلاف غيرها وجاز حذفها لا غيرها من أحرفه)(٣).

أمَّا (الواو) فـ(تختصُّ بالظاهر، فلا تجرُّ ضميرا بخلاف الباء ولا يظهر معها الفعل، أي فعل القسم، بل يُضمر وجوبا نحو ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ (٤) (٥).

وتختص الباء أيضاً بجواز ظهور فعل القسم معها – على نحو ما تقدم – ولا يظهر مع غيرها، وباستعمالها في الاستعطاف أو ما سماه بعض النحوين " القسم الاستعطافي " وقد سبقت الإشارة إلى ذلك(٦).

أمّا الواو فهي أكثر حروف القسم استعمالاً، قال سيبويه: " وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر وأكثر الواو" (٧)، وعلل ابن سيدة ذلك بكون الباء" تدخل في صلة الأفعال في القسم وفي غيرها؛ فاختاروا الواو في الاستعمال لانفرادها بالقسم"(٨) ، وهي تدخل على كل مقسم به ظاهر(٩)؛ نحو قوله تعالى: (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) (١٠)، وقوله تعالى:چآبچ(١١)، ولا تدخل على المضمر فلا يقال: وه، ولا، وك(١٢).

---

(1) النور: ٥٣

(2) سورة ص: ٨٢

(3) همع الهوامع (٤٧٧/٢)

(4) يس: ٢

(5) همع الهوامع (٤٧٩/٢)

(6) همع الهوامع (٤٧٩/٢)

(7) الكتاب ٤٩٦/٣، وانظر الأصول في النحو ٤٣٠/١

(8) المخصص ١١٠/١٣

(9) انظر التبصرة والتذكرة ٤٤٥/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٩/٩ ، وشرح جمل الزجّاجي ٥٢٤/١

(10) سورة الأنعام: ٢٣

(11) سورة التين:١.

(12) انظر سر صناعة الإعراب ١٤٣/١، والتبصرة والتذكرة ٤٤٥/١، شرح المفصل لابن يعيش ١٠١/٩

فلا يجوز: أقسم والله لأفعلنّ، وقد أرجع الرضي ذلك إلى كثرة الاستعمال(١).

ولم يجز ظهور الفعل معها غير ابن كيسان مخالفاً فيه جمهور النحاة، وردّ بأنّه لا يجوز لأن الواو ليست مستعملة بحق الأصالة في القسم؛ لأنّها فرع عن الباء، فالباء هي الأصل في التعدية والإلصاق والواو مبدلة منها في ذلك، فإنْ ورد ظهور الفعل معها فلابدّ أن يكون على تأويل أنْ " أقسم "كلام تام ثمّ استؤنف القسم بعدها، لا أن يكون " والله" متعلقاً بأقسم(٢).

ولا تستعمل الواو فيما سمي عند بعض النحاة " القسم الاستعطافي" فلا يقال: والله أخبرني، كما يقال: بالله أخبرني.

أمّا التاء فلا تدخل إلا على لفظ الجلالة (الله)، نحو قوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾ (٣).

وحُكي عن الأخفش دخولها على (الرب) نحو:تَربِّي(٤)، وقيّده بعضهم بإضافته إلى الكعبة نحو: تربِّ الكعبة، ورده المرادي؛ " لأنّه قد جاء عنهم: تربِّي"(٥) على أنّ دخولها على غير لفظ الجلالة كقولهم: تربي وتالرحمن وتحياتك غير جائز عند كثير من النحاة وقد وصفه بعضهم بالشذوذ(٦). والتاء كالواو في حذف فعل القسم معها، وفي كونها لا تستعمل في الاستعطاف، في عدم جواز دخولها على المضمر(٧).

وتختص التاء من بين حروف القسم بمعنى وهو التعجب(٨)، وهو يلازمها في كل مواقعها – قال سيبويه: " وقد تقول: تالله ! وفيها معنى التعجب"(٩)،وقال الزمخشري:" وربّما جاءت التاء في غير التعجب"(١٠)، وذكر ابن أبي الربيع أنّ التاء تكون للتعجب

---

(1) شرح الكافية للرضي ٣٣٤/٢

(2) شرح جمل الزجّاجي لابن عصفور ٥٢٦/١، وانظر ارتشاف الضرب٤٧٧/٢.

(3) سورة يوسف: ٩١

(4) الكتاب٤٩٦/٣، والمقتضب٣٢٠/٢ ، والجمل في النحو ص٧٢

(5) شرح الكافية، الرضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذيّ، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم– القاهرة – عالم الكتب ١٤٢١هـ.٢٠٠٠م ج ٣٣٤/٢

(6) شرح جمل الزجّاجي لابن عصفور ٥٢٤/١، وانظر شرح الكافية للرضي ٣٣٤/٢

(7) الجنى الداني في حروف المعاني ص٥٧

(8) انظر الكتاب ٤٩٧/٣، والأصول في النحو ٤٣٠/١، والتبصرة والتذكرة ٤٤٥/١ والمخصص ١١١/١٣

(9) الكتاب ٤٩٧/٣

(10) المفصل ص٣٤٥، وانظر الايضاح في شرح المفصل ٣٢٦/١

ولغير التعجب، وجعل من مجيئها للتعجب قوله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾(١) وفي هذه الحروف الثلاثة (الباء والواو والتاء) هي أكثر حروف القسم وروداً في كلام العرب، ولم يستعمل في القرآن غيرها مما يعدّه النحاة في جملة هذه الحروف(٢).

(1) انظر البسيط في شرح جمل الزجّاجي ٩٣١/٢، الآية في سورة الأنبياء:٥٧

(2) مما يذكر النحاة في حروف القسم اللام، وهي كالتاء في مجيئها للتعجب، إلا أنه لازم فيها مع القسم، قال سيبويه (في الكتاب٤٩٧/٣): " وقد تقول : تالله وفيها معنى التعجب وبعض العرب يقول في هذا المعنى: لله؛ فيجيء باللام ، ولا تجيء إلا أن يكون فيها معنى التعجب، قال أمية بن أبي عائذ:

لله يبقى على الأيام ذو حيد بمشمخر به الظيان والآس". وهي كالتاء أيضاً في اختصاصها بالدخول على لفظ (الجلالة) في حالة التعجب، وتستعمل في الأمور العظام.(انظر: (كتاب) اللامات، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) تحقيق الدكتور مازن المابرك، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م ص٨٣، وشرح الكافية للرضي٣٣٤/٢). ومن هذه الحروف من – بضميم الميم وكسرها- يقول سيبويه (في الكتاب٤٤٩/٣): " واعلم أنّ العرب من يقول: من ربي لأفعلن ذلك ، ومن ربي إنك لأشر يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء في قوله: والله لأفعلن، ولا يدخلونها في غير ربي، كما لا يدخلون التاء في غير الله، وعند المبرد أنها تدخل كذلك على لفظ الجلالة؛ قال في(المقتضب٣٣١/٢): " ويقال: من الله لأفعلن، ومن ربي لأفعلن، أبدل (من) من الباء التي في قولك: بالله لأفعلن، وربي لأفعلن"، ومن حروف القسم عند البعض النحاة (أيمن)؛ والذي عليه أكثر النحويين أنها اسم وضع للقسم وسيأتي الكلام عليها في جملة القسم الاسمية، (انظر المقتضب٣٣٠/٢، وارتشاف الضرب٤٧٦/٢).

المبحث الخامس

خصائص القســم

المطلب الأوّل: وُقُوعُ القَسَمِ بَعْدَ حَرْفِ جَوَاب

١- وُقُوْعُه بَعْدَ (بَلَى):

وهي حرف جواب (مختصة بالنفي، فلا تقع إلا بعد نفي في اللفظ أو في المعنى. وتكون ردًّا له سواءٌ اقترنت به أداة الاستفهام أم لا.)(١).

فـ(بلى) حرف يختص بإبطال النفي، سواء كان خبرا أو استفهاما، وقد وردت قبل القسم في القرآن الكريم في أربعة مواضع كانت في آيتين منها جوابا لإبطال النفي بعد الاستفهام، كما في قوله تعالى:﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ (٢)، وقوله:﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ (٣).

وكانت في الموضعين الآخرين جوابا لإبطال نفي الخبر، وجاءت قبل القسم في قوله تعالى:﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٤)، وقوله:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٥).

وتختصُّ (بلى) بإثبات ما بعد النافي وعندما يتبعها القَسَمُ يزداد معناها تأكيدا وتثبيتا وحين جاء جواب القَسَمِ في الآيتين الأخيرتين مُؤَكَّدًا باللام والنون الثقيلة ازداد التوكيد تأكيدًا.

٢- وُقُوعُه بَعْدَ (إِيْ) بِكَسْرِ الهَمْزَةِ وَسُكُوْن اليَاء:

---

(1) الجنى الداني (٤٢٠ – ٤٢١)، وينظر: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه / سعيد الأفغاني، دار الفكر– بيروت (٢٢٣/١)، معاني النحو: فاضل السامرائي، دار الفكر ط ٢ ١٤٢٣-٢٠٠٢م. ج(٤/ص:٢٧٥)

(2) سورة الأنعام: ٣٠

(3) سورة الأحقاف: ٣٤

(4) سورة التغابن: ٧

(5) سورة سبأ: ٣

قال ابن يعيش:(أمَّا إيْ فحرف يجاب به كنعم وجير، ولا يستعمل إلا في القسم.)(١)، وذكر ابن هشام أن (إيْ) (لا تقع عند الجميع إلا قبل القسم.)(٢) فأشار إلى وجود إجماع على أنها لا تقع إلا قبل القسم، ولم ترد في القرآن الكريم إلا في موضع واحد هو قوله تعالى:﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٣).

وهذا الحرف يكون (تصديقا للمخبر، ووعداً للطالب، وإعلاما للمستفهم(٤)، يقال: قد زارك إبراهيم، فتقول: إيْ والله. ويقال: زرنا كثيرا، فتقول: إي لَعَمْرِي. ويقال: هل جاء محمد؟ فتقول: إيْ وَرَبِّي.)(٥).

ومن هنا يتضح لنا سبب التصاق (إيْ) بالقسم فلا تقع إلا قبله، وذلك للحاجة إلى التوكيد وتثبيت الأمر فهي (تصديق ووعد وإعلام).

أمَّا الزركشي(٦) فقد عدَّ (إيْ) بمعنى نعم ممَّا يزاد للمبالغة في التوكيد إذ قال:(قد علمت أنَّ القسم إنَّما جِيء به لتوكيد المُقْسَمِ عليه، فتارة يزيدون فيه للمبالغة في التوكيد وتارة يحذفون منه... فما زادوه لفظ (إيْ) بمعنى نعم، كقوله تعالى:چتخ تم تى چ (٧). أي أنَّ (إيْ) في الآية الكريمة للمبالغة في توكيد المقسم عليه، وهو (صدق الوعد بالعذاب والبعث) كما يفهم من الآيات التي تسبقها.

٣- وُقُوْعُ حرفي الجواب (إيْ وبَلَى) أنَّ القَسَمَ الواقع بعدهما في القرآن الكريم لم يأتِ إلا لفظ (الرب) مضافا إلى ضمير المتكلم(٨).

٤- وُقُوْعُ القَسَمِ بَعْدَ (كَلا):

(كلا) في كلام العرب معناها الزجر والردع، ولا تعمل شيئا.)(٩) وقد أكَّد ابن هشام أنَّ هذا المعنى هو المعنى المعتمد عند (سيبويه والخليل والمبرِّد والزجَّاج وأكثر البصريّين... لا

---

(1) شرح المفصل (١٢٤/٨)

(2) مغني اللبيب (١٥٩/١)، وينظر معاني النحو (٢٧٦/٤)

(3) سورة يونس: ٥٣

(4) مغني اللبيب (١٥٩/١)

(5) معاني النحو (٢٧٦/٤ – ٢٧٧)

(6) هو محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله ، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، ٧٤٥-٧٩٤هـ،(الأعلام ٦٠/٦-٦١).

(7) البرهان في علوم القرآن (٤٤/٣)

(8) ينظر: أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم (٩٧)

(9) رصف المباني في شرح حروف المعاني (٢١٢)، وينظر الجنى الداني (٥٧٧)، شفاء العليل (٩٨٢/٢)

معنى لها عندهم إلا ذلك، حتَّى إنَّهم يُجيزون أبدًا الوقف عليها، والابتداء بما بعدها، وحتَّى قال جماعة منهم: متى سمعت (كلا) في سورة فاحكم بأنَّها مكيَّة، لأنَّ فيها معنى التهديد والوعيد، وأكثر ما نزل ذلك بمكة، لأنَّ أكثر العتو كان بها.)(١).

غير أنَّ من النحويين، كالكسائي (٢) وأبي حاتم ومن وافقهما، رأوا أنَّ معنى الردع والزجر ليس مستمرا في (كلا) (فزادوا فيها معنىً ثانيًا يصحُّ عليه أنْ يُوقف دونها ويُبتدأ بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أقوال:

أحدها: للكسائي ومتابعيه، قالوا: تكون بمعنى (حقا)(٣)، والثاني: لأبي حاتم ومتابعيه قالوا: تكون بمعنى (ألا) الاستفتاحية، والثالث: للنضر بن شميل والفرَّاء ومن وافقهما، قالوا: تكون حرف جواب بمنزلة (إيْ) و(نعم)، وحملوا عليه**جئا ئرچ**(٤) فقالوا:معناه:إيْ والقمر.)(٥).

وقد وردت (كلا) في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعا كلها في النصف الأخير(٦)، منها ثلاثة مواضع لها ارتباط بموضوعنا في هذا المبحث، ورد فيها القسم مسبوقا بـ(كلا)،وهي قوله تعالى:﴿ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴾وقوله:﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ (٧) وقوله:﴿ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴾ (٨).

وفي هذه الآيات الكريمة وقعت (كلا) التي تحمل معنى النفي والزجر قبل القسم في الآيات، فهي نافية لكلام سابق أو مفهوم مخطئ في عقول المشركين، ثم أتى بعدها القسم مفصولا عنها.

---

(1) مغني اللبيب (٣٧٨/١)

(2) هو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهممن بن فيروز الأسدي مولاهم أبو الحسن الكسائي، أحد القرّاء السبعة ، والإمام الذي انتهت إليه الرئاسة القراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، توفي سنة تسع وثمانين ومائة عن عمر سبعين سنة، (غاية النهاية ٥٣٥/١-٥٤٠)

(3) ينظر: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، لكمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (نسخة مصورة عن طبعة المكتبة التجارية بمصر) ، بدون تاريخ. (١٧٥)

(4) سورة المدثر: ٣٢

(5) مغني اللبيب (١ / ٣٧٨)

(6) مغني اللبيب (١ / ٣٧٨)

(7) سورة العلق: ١٥

(8) سورة الهمزة: ٤

ولو أراد الله، عزَّ وجلَّ، أن يردَّ أقوال المشركين بتكذيب الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم، وما أُنزل عليه وإنكار البعث والقيامة، كما قال من تأوَّل معنى (لا) في صيغة (لا أقسم) على أنَّها نفي لما سبق من أقوال الكافرين لكان الأولى أن يكون بـ(كلا) لما فيها من معنى الردع والزجر، الذي يناسب طغيان الكافرين وصدَّهم.

المطلب الثّاني: أَغْرَاضُ القَسَمِ

ويبدو لي أنَّ مُجْمَلَ أغراض القسم في القرآن الكريم تنحصر بكونه:

أ _ قَسَمًا لافِتًا مُؤَكِّدًا.

ب_ قَسَمًا غَاضِبًا مُهَدِّدًا.

ويمكننا أن نجمل أغراض القسم في القرآن الكريم فيما يلي:

١- تأكيد الخبر وتقريره، وتلك عادة العرب الذين كانوا يقطعون كلامهم بالقسم، لأن (القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده)(١). وهذا الغرض يظهر لنا إذا علمنا أن المقسم عليه كثيراً ما يكون من الأمور الخفية الغائبة، فيقسم عليها لإثباتها، مثل قوله تعالى:(لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه) (٢) فالقسم في، بـ (لام) الله يزيل الشكوك ، ويحبط الشبهات ، ويقيم الحجة ، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة)(٣).

٢- لفت الأنظار إلى الكون وما يحويه من أسرار عجيبة، وما فيه من نظام بديع محكم (٤)، إذ كل يجري إلى أجل مسمى، وكل في فلك يسبحون، فجاء القسم في القرآن الكريم على هذه الأمور لأجل أحداث بارزة ، كان لها أكبر الأثر في تاريخ البشر ، وذلك الغرض يظهر في القسم بالأمكنة مثل (الطور) ، فالقسم به فيه إشارة إلى ما كان عند ذلك الجبل من الآيات التي ظهرت لموسى –عليه السلام– ، والقسم بالبلد الأمين (وهذا البلد الأمين) فيه إشارة إلى حادثة ظهور النور المحمدي من هذا البلد الأمين ، ذلك النور الذي بدد ظلمات

(*1*) الإتقان في علوم القرآن:جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة. ، ج٤/ ص٥١.

(*2*) سورة القيامة: ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

(*3*) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٩١ .

(*4*) انظر: لغة القرآن الكريم :د. عبد الجليل عبد الرحيم ، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان ، ط١، ١٩٨١م ، ص ٢٦٧ .

الجهل والضلال ، ثم شع في آفاق الدنيا وملأ جنباتها ، إلى آخر ما هنالك من أهداف وأغراض(١).

٣- إثبات صدق الرسول -ﷺ- إذ العرب كانت تعتقد أن الأيمان الكاذبة تدع الديار بلاقع ، وأنها تضر صاحبها . وقد كان إكثار النبي -ﷺ- من الحلف بأمر الله تعالى، مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٢).وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (٣). ومع قسمه -صلى الله عليه وسلم- لم يصب بسوء ما،بل ارتفع شأنه وعلا ذكره -ﷺ- ، فكان دليلا على صدقه(٤).

٤- إبراز المعقول في صورة المحسوس، وذلك أن الأمر المعقول إذا صور في شيء حسي، فإن العقل يستوعبه الحس، وآلهة،شبيه الوحي بالضحى في رابعة النهار، وتشبيه الباطل بالليل، وانتصار الحق بالنهار، إشارة إلى أن الليل البهيم، لابد وأن يعقبه صبح مشرق بهيج، يبدد ظلامه وظلماته، وكذلك ظلام الشرك والجهل، لابد وأن يعقبه نور الحق واليقين.

٥- تصحيح العقائد الباطلة، فالقسم بالنجم إذا هوى، وبالكواكب، وبالشمس، والقمر، فيه رد على من اعتقد أنها آلهة، وأن لها تصرفا في العالم السفلي .

الأول: أنه قد يكون شيئاً علوياً بعيداً عنا يثير الرهبة والعظمة والجلال ، ويدعونا ذكره والقسم به، إلى أن يثير لدينا الفضول العلمي،وحب الاستطلاع، فأخذ في توجيه أنظارنا إليه بالبحث والدرس والتحليل، ومحاولة تسخيره لمنافعنا، وذلك كالسماء، وما فيها من شمس، وقمر ،ونجوم، ومظاهر كونية كثيرة، فالقسم بهذه الكائنات العلوية،يدفع الناس إلى البحث والتنقيب ، ونصوص القرآن الدالة على النظر والبحث كثيرة ، منها قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٥)، وقوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا

---

(1) د. سمير عبد العزيز: الكشف والبيان في علوم القرآن، ص٢٨٥-٢٨٧. بتصرف واختصار. وانظر: د. عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم،ص ٢٦٨. و أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص ١٧٠-١٧٣.

(2) سورة يونس: ٥٣ .

(3) سورة سبأ: ٣ .

(4) انظر : د. عبد الجليل عبد الرحيم : لغة القرآن الكريم ، ص ٢٦٧.

(5) سورة يونس: ١٠١.

خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾ (١). وقد أثبت الواقع أنه كلما تعمق الباحثون في دراسة هذه الظواهر التي أقسم الله بها ، وجدوا فيها من العظمة والجلال، والقدرة الإلهية، ما تخر له النفوس ساجدة خاشعة ، قائلة: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (٢).

الثاني: – إن المقسم به قد يكون شيئا أرضيا مما يحيط بالإنسان ويتعايش به ومعه ، ويقسم الله تعالى به لما فيه من منافع وفوائد، كالتين، والزيتون، والبحر المسجور،والأرض وما طحاها

الثالث: – أن يكون المقسم به شيئا ذاتيا للإنسان ، وذلك كالنفس البشرية التي أقسم الله تعالى بها في قوله:﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾ (٣)، وقوله تعالى:﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ (٤). ولا شك أن القسم بهذه الأشياء يفتح للباحثين مجالا كبيرا في المباحث الفكرية، والنفسية، والاجتماعية(٥)، وقد أجمع النحويُّون، عند كلامهم على (القَسَمِ)، على أنَّ الغرض منه (التوكيد).

قال سيبويه:(اعلم أنَّ القسم توكيد لكلامك.)(٦)، وقال ابن يعيش: (اعلم أنَّ الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات.)(٧)

أمَّا العلماء الذين ألَّفوا في علوم القرآن؛ فقد كان غرض التوكيد في القسم جليًّا واضحًا في أقوالهم، قال ابن قيّم الجوزيَّة:(والمُقْسَم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه.)(٨). وقال الزركشي:(فإنْ قيل ما معنى القسم منه سبحانه، فإنَّه إنْ كان لأجل المؤمن فالمؤمن يصدق مجرد الإخبار، وإنْ كان لأجل الكافر فلا يفيده، فالجواب قال الأستاذ أبو القاسم

---

(1) سورة الأعراف: ١٨٥

(2) سورة آل عمران:١٩١.

(3) سورة الشمس: ٧–٨.

(4) سورة القيامة : ٢.

(5) انظر: د. سمير عبد العزيز شيلوة : الكشف والبيان، ص ٢٩٣. ود. عبد ربه فرحات: تفسيرسورة النجم، دراسة تحليلية ، موضوعية، ص ٤٤–٤٤.

(6) الكتاب (١٠٤/٣)، وينظر اللمع في العربية (٢٨٦)، اللباب في علل البناء والإعراب (٣٧٣/١)

(7) شرح المفصل: (٩٠/٩)

(8) التبيان في أقسام القرآن:شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تصحيح محمد حامد الفقي، ط١، مطبعةحجازي بالقاهرة، سنة ١٩٣٣م . ج(٣)

القشيري(١): إنَّ الله ذكر القسم لكمال الحُجَّة وتأكيدها، وذلك أنَّ الحكم يفصل باثنين إمّا بالشهادة، وإمَّا بالقسم فذكر تعالى النوعين حتَّى لا يبقى لهم حجة.)(٢). ولذلك نجد السيوطي يقول: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (٣) قسما وإنْ كان فيه إخبار بشهادة، لأنّه لمَّا جاء توكيدا للخبر سمي قَسَمًا.)(٤).

المطلب الثّالث: أهمية القسم

تكمن أهمية القسم في دلالته على التوكيد، قال سيبويه:" اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك "(٥) ولو قرّب الإنسان عَمْراً وكاهلاً ، وقد يدل كذلك على التكريم أو التفضيل أو التنبيه ، يقول ابن سيدة (٦)" وقد يذكر القسم ويراد به التكريم أو التفضيل، أو التنبيه، أو لفت النظر والاستدلال "

وقد عرف الناس هذا الأسلوب – كما أسلفنا منذ العصور القديمة ، وشاع استعماله في حياتهم، فكانوا يلجأون إليه في حلِّ كثير من المشاكل والخصومات.

ومن ذلك يقول زهير(٧):

فإنّ الحقَّ مقطعه ثلاثٌ * يمينٌ أو نفارٌ أو جلاء

وجاء المصدر من (قسم) موصوفا بالعظمة في آية الواقعة:﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (٨) ويجيء الفعل مُسْندا إلى غير الله تعالى،في أربعة مواضع، لكن في غير سياق الكذب أو الحنث باليمين:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (٩)... وأمـــــام

---

(1) هوعبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة النيسابوري القشير، من بني قشير بن كعب، أبو القاسم زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين، من كتبه لطائف الإشارات في التفسير والرسال ة القشيرية، (٣٧٦-٤٦٥ هـ) ، (الأعلام ٥٧/٤)

(2) البرهان في علوم القرآن (٤١/٣)

(3) سورة المنافقون: ١

(4) الإتقان في علوم القرآن (١٣٣/٢)

(5) الكتاب ١٠٤/٣.

(6) المخصص ٣٠/١٣

(7) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٨

(8) سورة الواقعة: ٧٦

(9) سورة المائدة: ١٠٦ ، ينظر: سورة المائدة : ١٠٧ ، سورة الروم : ٥٥ ، سورة القلم: ١٧

هذا الاستعمال القرآني، لا يهون أبدًا أن نُفَسِّر القَسَمَ بالحَلْفِ، وصنيع القرآن فيهما يلفت إلى فرق دقيق بين اللفظين المقول بترادفهما، وهو فرق يؤيّده فقه العربية، فاختلاف مادتي اللفظين يؤذن باختلاف مدلول كل منهما، وبين حَلَفَ وحَنَثَ من القرب، ما ليس بين حَلَفَ وقَسَمَ، مما يبعد معه أن يكونا سواء.) (١)

أمَّا اليمين؛ فـ(اسم للقَسَمِ مستعار، وذلك أنَّهُم كَانُوا إِذَا تَقَاسَمُوا عَلَى شَيءٍ تَصَافَقُوا بِأَيْمَانِهِم، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِك حَتَّى سُمِّيَ القَسَمُ يَمِيْنًا) (٢).

(1) التفسير البياني للقرآن الكريم (١/ ١٥٧ – ١٥٨)

(2) الفروق اللغوية (٤٢٩)

الفَصْل الثّاني

أنواع القسم والمحذوفات منه

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

- المبحث الأوّل : خصائص القسم في القرآن الكريم
- المبحث الثّاني : أَنْـــوَاعُ القَسَمِ
- المبحث الثّالث : المحذوفات في جملة القسم

المبحث الأول

خصائص القسم في القرآن الكريم

للقسم خصائص عديدة في القرآن الكريم، فقد أجريت إحصاءاً للقسم في القرآن الكريم، وجاءت نتائجه على النحو الآتي:

١. ورد القسم الصريح في القرآن الكريم في خمسةٍ وسبعين موضعًا، منها سبعٌ وخمسون آيةً مكيةً وثماني عشرة آيةً مدنيةً.

والقسم الصريح: هو ما صُرّحَ فيه بالمُقْسَمِ به، كقوله تعالى:﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ *وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ (١) أو يستدل عليه بفعل القسم، نحو: أقسم لا أنسى المعروف، أو يستدل عليه بالحرف والفعل معاً، أو يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم، اسماً كان أم مصدراً؛ ويمكن القول أن القسم الصريح هو ما ذكرت فيه جملة القسم، سواء فعلية أم اسمية.

وقد صنَّف الدكتور كاظم الراوي المواضع التي ورد فيها القسم الصريح في القرآن الكريم، على خمسة أنواع(٢):

٢. أقسام صدرت من الله، سبحانه وتعالى، ابتداء وإنشاء، وقد ورد ذلك في إحدى وثلاثين آيةً مكيةً(٣)، وآيةٍ مدنيةٍ واحدةٍ(٤)، وممَّا تجدر الإشارة إليه هنا أنَّ المواضع التي ذُكِرَت فيها آيات قَسَمٍ متصلة كقوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (٥). عُـــدَّت موضعًا واحدًا، على الرغم من وجود سبع آيات قسمٍ فيها.

---

(1) سورة التين: ١-٣

(2) ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية (٣٦١ – ٣٧٠)

(3) ينظـر: الحجـر: ٧٢ ، ٩٢- ٩٣، النحـل: ٥٦ ، ٦٣، مـريم: ٦٨ ، يـس: ١- ٢، الـصافات:١-٤، ص: ١-٢، الزخرف: ١-٣، الدخان: ١-٢، ق: ١-٢، الذاريات: ١-٦ ، ٧-٨ ، ٢٣ ، الطور: ١-٧، النجم: ١، القلم: ١-٢، المدثر: ٣٥، المرسلات: ١-٧ ، النازعات: ١-٧ ، البروج: ١-٤، الطارق: ١-٣، ١١-١٤، الفجر: ١-٤، البلد: ٣، الشمس: ١-١٠، الليل: ١-٤، الضحى: ١-٣، التين: ١-٤، العاديات: ١-٦، العصر: ١

(4) سورة النساء: ٦٥

(5) سورة الشمس: ١-٨

٣. أقسام علَّمها الله تعالى رسوله، وأمره بها، كما في قوله تعالى:﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾(١)، وقد ورد ذلك في آيتين مكيتين(٢) وآيةٍ مدنيةٍ واحدة(٣).

٤. أقسام حكاها القرآن الكريم عن الأنبياء والمؤمنين كما في قوله تعالى:چئى ئى ئى ی ی ی ی چ(٤)، وقد ورد ذلك في سبع آيات مكية(٥)، وأربع آيات مدنية(٦).

٥. أقسام حكاها القرآن عن المنافقين والكافرين، نحو قوله تعالى:﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾(٧)، وقد ورد ذلك في ثلاث عشرة آية مكية(٨) واثنتي عشرة آية مدنية(٩).

٦. أقسام حكاها القرآن الكريم عن إبليس، كما في قوله تعالى:چخم سج سح سخ چ(١٠).

والنوع الذي يعنينا في هذا البحث هو النوع الأوَّل، فإذا تأمَّلنا القسم الصريح الصادر من الله، سبحانه وتعالى، ابتداءً وإنشاءً، نلحظ أنَّ خصائصه تتمثل بـ:

أولاً: أنَّ المُقْسَمَ به منَ الله، جلَّ جلاله، مُدْرَكٌ من المخاطب وظاهرٌ له، وقد ورد المُقْسَمُ به في هذا النوع بعد واو القَسَمِ ما عدا ثلاثة مواضع ورد في أحدها القسم بصيغة(لَعَمْرُكَ)(١١) وورد في الموضعين الآخرين بالتاء مع لفظ الجلالة (تالله)(١٢).

---

(1) سورة يونس: ٥٣

(2) ينظر: سورة يونس: ٥٣، سبأ: ٣

(3) ينظر: سورة التغابن: ٧

(4) سورة الأنبياء: ٥٧

(5) ينظر: سورة الأنبياء: ٥٧، سورة القصص: ١٧، سورة الصافات: ٥٦، سورة يوسف: ٧٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٥

(6) ينظر: سورة المائدة: ١٠٨، ١٠٨، النور: ٦ ، ٨

(7) سورة الأنعام: ٢٣

(8) ينظر: سورة الأنعام: ٢٣ ، ٣٠ ، ١٠٩، سورة الأعراف: ١٦ ، ٢١ ، ٤٩، سورة إبراهيم: ٤٤، سورة النحل: ٣٨، سورة الشعراء: ٤٤ ، ٩٧، سورة الحجر: ٢٩، سورة النمل: ٤٩، سورة الروم: ٥٥، سورة فاطر: ٤٣، سورة ص: ٨٣، سورة الأحقاف: ٣٤، سورة القلم: ١٨

(9) ينظر سورة النساء: ٦٢، سورة المائدة: ٥٣، سورة التوبة: ٤٢، ٥٦، ٦٢ ، ٧٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٧، سورة المجادلة: ١٤، ١٨، سورة النور: ٥٣

(10) سورة ص: ٨٣ ، ينظر: سورة الأعراف: ١٦ ، ٢١ ، سورة الحجر: ٣٩

(11) ينظر: سورة الحجر: ٧٢

(12) ينظر: سورة النحل: ٥٦ ، ٦٣

والمواضع التي ورد القسم الصريح فيها من الله، جلَّ جلاله، بعد واو القسم،هي قوله تعالى:

- ﴿ يسٓ * وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ (١).
- ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ (٢).
- ﴿ حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ * إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (٣).
- ﴿ حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (٤).
- ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ * بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٥).
- ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا * فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا * فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا * فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ * وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴾ (٦).
- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ * إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ﴾ (٧).
- ﴿ وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ * فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ * وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ * وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ * وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴾ (٨).
- ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ (٩).
- ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ (١٠).
- ﴿ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ * وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ * وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ * إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴾ (١١).

---

(1) سورة يس: ١-٢

(2) سورة ص: ١-٢

(3) سورة الزخرف: ١-٣

(4) سورة الدخان: ١-٣

(5) سورة ق: ١-٢

(6) سورة الذاريات: ١-٦

(7) سورة الذاريات: ٧-٨

(8) سورة الطور: ١-٧

(9) سورة النجم: ١ -٢

(10) سورة القلم: ١-٢

(11) سورة المدثر: ٣٢-٣٥

- ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا * فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا * وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا * فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا * فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾ (١).
- ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا * وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا * وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا * فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا * فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ (٢).
- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ * وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ (٣).
- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * أَخْرَجَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ أَخْرَجَ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ أَخْرَجَ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ أَخْرَجَ ﴾ (٤).

- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ * وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ * إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ (٥).
- ﴿ وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ (٦).
- ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (٧).
- ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ (٨).
- ﴿ وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (٩).
- ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (١٠).
- ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا * فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا * فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ (11).

---

(1) سورة المرسلات: ١-٧
(2) سورة النازعات: ١-٧
(3) سورة البروج: ١-٤
(4) سورة الطارق: ١-٤
(5) سورة الطارق: ١١-١٤
(6) سورة الفجر: ١-٥
(7) سورة الشمس: ١-٨
(8) سورة الليل: ١-٤
(9) سورة الضحى: ١-٣
(10) سورة التين: ١-٤
(11) سورة العاديات: ١-٦

- ﴿وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ (١).

ثانياً: إنَّ المُقْسَمَ به في هذه الآيات الكريمة مُدْرَكٌ من المخاطب، وظاهرٌ له، لأنّه من الأمور المحسوسة عنده، المُدْرَكَة بإحدى الحواسّ الخمس.(٢).

فنجد القسم (بالسماء والأرض والشمس والقمر والليل والفجر والضحى والنهار والعصر... إلى آخره).

ومما يلحظ، أنَّ هذه الآيات الكريمة مكيَّةٌ، إذ الحاجة قائمة إلى تثبيت الأمور المعنوية بالقسم بالمشاهد المحسوس من مخلوقات الله وآياته في الكون، لأنَّ الناس أنكروها ورفضوا تصديقها.

وترى د.عائشة عبد الرحمن:(أنَّ القسم بالواو، غالبًا، لونٌ من البيان الفني للمعاني بالأشياء الحسية وما يلمح فيه من الإعظام إنَّما يُقْصَدُ به إلى قوَّة اللفت، واختيار المُقْسَمِ به تراعى فيه الصفة التي تناسب الموقف، وحين نتتبَّع أقسام القرآن في مثل آية (الضحى) نجدها تأتي عَرضًا بيانيًّا لصورة ماديَّةٍ مُحَسَّةٍ يستحضر بها واقعٌ مشهودٌ لافتٌ إلى صورةٍ مماثلةٍ أخرى معنوية غير مشهودة ولا ملموسة، فالقرآن الكريم في قَسَمِهِ (بالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ وَإِذَا تَنَفَّسَ، والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، واللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ، وَإِذَا يَغْشَى، وَإِذَا أَدْبَرَ) يجلو معاني الهدى والحقّ أو الضلال والباطل بماديَّات من النور والظلمة، وهذا البيان للمعنويّ بالحسّ هو الذي يمكن أن نعرضه على أقسام القرآن فنقبلها دون تكلُّف أو قسر في التأويل.)(٣) .

وقد يرى بعضهم أنَّ اقتران الواو في القسم الصريح من الله، تبارك وتعالى، بالمُقْسَمِ به المحسوس والمدرك من المخاطب لا يشمل المواضع المذكورة كلَّها مستدلا على ذلك بالآيات الكريمة، التي ورد القسم الصريح فيها من الله، جلَّ جلاله، بـ(الصَّافَات، المُرْسَلات، النَّازِعَات)(٤).

ولكنَّنَا نقول: إنَّ معنى هذه الآيات الكريمة ليس مُجْمَعًا عليه من المفسرين، فهناك اختلافٌ بينهم في حقيقة معاني هذه الآيات الكريمة، فقد فسَّرها عدد منهم بأنَّها

---

(1) سورة العصر: ١-٢.

(2) ينظر شروح التلخيص (٣٠٦/٣)، البيان في ضوء أساليب القرآن (٤٢)

(3) التفسير البياني للقرآن الكريم (٢٠/١)

(4) ينظر الصافات: ١، المرسلات: ١، النازعات: ١

الملائكة(١)، ونجد في الوقت نفسه من يُفسِّر الصافات بـ(العلماء أو الطير)(٢) والمرسلات بـ(رياح العذاب)(٣) والنازعات بـ(خيل الغزاة)(٤).

وقد رفضت الدكتورة. عائشة عبد الرحمن أنْ يكون معنى هذه الآيات الكريمة، (الملائكة) وفسَّرَت النازعات بـ(الخيل المغيرة)(٥).

وفي القسم الصريح المقترن بالواو لم يرد لفظ الجلالة (الله) مقترنًا بها في القرآن الكريم، وإنَّما ورد مع واو القسم صفة (الرب) مضافا إليها الضمير الذي يشير إلى الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم، قال تعالى:

- ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٦).
- ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ (٧).
- ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨).
- ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ﴾ (٩).
- ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ (١٠).
- ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (١١).

---

(1) ينظر: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨) انتشارات – تهران. ج ٣/ص٣٣٣)، (ج٤/ص:٢٠٢ – ٢١٢)، **تفسير الجلالين** (٥٨٧ ، ٧٨٩)، **صفوة التفاسير**، الشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – الطبعة التاسعة (٢٨/٣ ، ٥١٣)

(2) ينظر: الكشاف (٣٣٣/٣)

(3) ينظر: الكشاف (٤ / ٢٠٢)

(4) ينظر: الكشاف (٤ / ٢١٢)

(5) التفسير البياني للقرآن (٩٩/١)

(6) سورة النساء: ٦٥

(7) سورة يونس: ٥٣

(8) سورة الحجر: ٩٢

(9) سورة مريم: ٦٨

(10) سورة التغابن: ٧

(11) سورة سبأ: ٣

- أو مضافًا إلى آيات الله، سبحانه وتعالى، كقوله، جلَّ شأنه: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ (١).

وإذا تأمَّلنا الآيات الكريمة، التي ورد فيها لفظ (الربِّ) مضافًا إلى الضمير الذي يشير إلى الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم، نجد أنَّ مسألة المُدْرَك والظاهر عند المخاطب تتَّضِح أكثر فأكثر، فالله، جلَّ جلاله، عندما يُقْسِم مخاطبًا الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم، بقوله (فلا وَرَبِّكَ) وفي الآيات الأخرى المذكورة آنفا، فإنَّه، جلَّ شأنه، يُقْسِم بما هو مُدْرَكٌ من الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم، ومُصَدَّقٌ عنده، بل يُقْسِم الله، جلَّ جلاله، للنبي، صلَّى الله عليه وسلَّم، الذي لا يضاهي يقينه بالله يقين أحدٍ من المخلوقين، إذ يقينه، صلَّى الله عليه وسلَّم، أقوى من كلِّ مُدْرَكٍ ومحسوسٍ، يقينٌ مع صلةٍ واتصالٍ مستمرين بالوحي المنزَّل العظيم الذي رافق النبي، صلَّى الله عليه وسلَّم، في بعثته إلى وفاته.

لقد أَقْسَمَ الجليل للنَّبي، صلَّى الله عليه وسلَّم، بأعظم ما يُدْرِك، وليس ذلك بِدْعًا في أساليب العربية في لفت المُخَاطب وتقريب الأُمور إلى ذهنه ومَدَارِكِه ليُصَدِّقَ أو يَفْقَه اعتمادًا على المَعْقُول أو المحسوس المُدْرَكِ، ففي أسلوب التشبيه خير مثالٍ على ذلك، فالتشبيه ينقسم، باعتبار المُشَبَّه والمُشَبَّه به، وهما الركنان الأساسيان فيه، على أربعة أقسام:

١. تشبيه المحسوس بالمحسوس.
٢. تشبيه المعقول بالمعقول.
٣. تشبيه المعقول بالمحسوس.
٤. تشبيه المحسوس بالمعقول، ومنعه بعضهم(٢).

وفي كلِّ الأحوال، لابدَّ للمُشَبَّه به أنْ يكون معقولا أو محسوسًا لدى السامع المخاطب، بل يختار صاحب الكلام في الأنواع الأربعة وجه شبه يعتقده حاضرًا أو مثبتًا راسخًا في

---

(1) سورة الذاريات: ٢٣

(2) ينظر: شرح السعد المسمى (**مختصر المعاني في علوم البلاغة**)، لسعد الدين التفتازاني ت٧٩٢. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة بدون تاريخ. ص (١٨٨- ١٨٩)، **شروح التلخيص:**

- مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي وكتاب الإيضاح على تلخيص المفتاح للقزويني وحاشية الدسوقي على شرح السعد- القاهرة- مطبعة عيسى البابابي الحلبي وشركاه بمصر، بدون تاريخ. ج (٣١١/٣)، البيان في ضوء أساليب القرآن (٤١-٤٤)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (١٧٢/٢ – ١٧٣).

ذهن السامع المخاطب وإدراكه، ولو قرَّبْنَا في كلامنا الصُوَر والمعاني باستخدام التشبيه وكان المُشَبَّه به مُغَيَّبًا عن ذهن المخاطب وإدراكه، أو لا يؤمن به، ولا يصدِّق أصلا بوجوده، فسيَبْطُل وجه الشبه ويسقط، فإنْ شَبَّهْت لشخصٍ يسأل عن اتساع الصحراء أمامه وقلت له إن الصحراء كالبحر في اتِّساعها، مع علمنا أنَّه لَمْ يَرَ البحر ولا يعلم عن اتِّساعه شيئا، فليس في ذلك من البلاغة ولا من الدلالة شيء، والبلاغة الدالَّة غاية التشبيه. قال تعالى:﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ (١) يُقرِّر ،جلَّ جلاله، في الآية الكريمة أنَّ القرآن حقٌّ وأنَّه منزلٌ من عنده، تبارك وتعالى، ويُؤَكِّدُ ذلك بالقَسَمِ ثُمَّ بالتشبيه. فقد كان القَسَمُ في الآية الكريمة (بِرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) أَيْ صاحبهما وخالقهما وهما تحتويان الإنسان وتحيطان به وبحواسِّه، وأتبع القسم بالتشبيه ليقول للمُكَذِّبِيْن إنَّه لأمْرٌ مُؤَكَّدٌ أنَّ القرآن حقٌ وأنَّه من عندِ الله، كما أنَّكم تنطقون، فقد أعطاهم الحكيم صورةً تخصهم، وتشبيهًا يُدْرِكُونَه وَيُمَارِسُونَه، بل من المُحَالِ أنْ يُشَكِّكُوا فيه، إنَّه نُطْقُهم الذي يُدَوِّي فِي رُؤُوسِهِم. فالله، سبحانه وتعالى، أَقْسَمَ في كتابه العزيز بما هو محسوس ومدرك (لا مجال للمماراة فيه، توطئةً للإقناع بما هو موضع جدلٍ وارتيابٍ من المعنويات والمغيبات غير المدركة بالحسّ)(٢).

وفي مقابل القَسَمِ الصريح في القرآن الكريم الذي يكون المُقْسَمُ به ظاهرًا للمخاطب مدركًا محسوسًا فيه لتَتِمَّ الغاية من القسم ويصل المعنى واضحًا إلى ذهن المخاطب، نجد في آيات نفي القسم(3)، أي ما نفى الله، جلَّ شأنه، القسم به بصيغة (لا أقسم) لأنّه مُغَيَّبٌ غير مدركٍ من المخاطب.

ثانياً. إنَّ الله، سبحانه وتعالى، عندما يكون المُقْسِمَ وهو الأعلى، فالقَسَمُ أمرٌ مُوَثَّقٌ من جهةٍ عليا تُقْسِم بما هو دونها ومن صُنْعِهَا لِتَرْفَعَه وتُعَظِّمَه، وهذا عكس ما يكون في قسم الناس الذين يُقسمون بما هو أعلى وأعظم منهم ليُوَثِّقُوا أو يرفعوا ما يُقْسِمُون من أجله. ولهذه الخصيصة واستحضارها أهميَّة ذات صلةٍ بنفي القسم وأغراضه.

---

(1) سورة الذاريات : ٢٣

(2) التفسير البياني للقرآن الكريم (١٣٦/٢)

(3) ينظر: سورة الواقعة: ٧٥، سورة الحاقة: ٣٨– ٣٩، سورة المعارج: ٤٠، سورة القيامة: ١–٢، سورة التكوير: ١٥، سورة الانشقاق: ١٦، سورة البلد: ١

ثالثاً. قال الزركشي: (أكثر الأقسام المحذوفة الفعل في القرآن لا تكون إلا بالواو فإذا ذُكرت الباء أُتى بالفعل كقوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾[1]،﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾[2]) [3].

وأهمُّ ما يُلحظ في هذه الخصيصة أنَّ الله، سبحانه وتعالى، ليس هو المُقْسِم، ولم يرد فعل القسم والضمير فيه عائدٌ إلى الله، جلَّ شأنه، في القرآن الكريم، إلا مسبوقا بـ(لا) في صيغة (لا أقسم) في ثمانية مواضع أُشيرَ إليها.

رابعاً: ذكر د. كاظم الراوي خصائص القسم في القرآن الكريم في الدورين المكّيّ والمدنيّ[4]، فمن خصائصه في الدور المكّي:

أ- تأكيد القرآن الكريم[5] ليلفت النظر ويفنِّد مزاعم القوم فيه، فقد كان القرآن الكريم المعجزة الكبرى والآية المحسوسة المدركة الساطعة التي سحرت أولي البيان وأرباب الفصاحة، وقادتهم إلى الإيمان بالله.

ب- تأكيد الرسالة وصدق النبوة، وتزكية الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم.

ت- تأكيد البعث والحشر والجزاء والوعد والوعيد، ولفت النظر إلى آيات الله وكمال قدرته وبديع صنعه.

ومن خصائص القسم في الدور المدنِيّ:

أ- تأكيد حقيقة الإيمان، وابتلاء المؤمنين ونصرهم والتحذير من المنافقين.

ب- تأكيد تكفير اليهود والنصارى والحثِّ على مخالفتهم ما ابتعدوا عن الإيمان بالله تعالى.

([1]) سورة الأنعام: ١٠٩

([2]) سورة التوبة: ٧٤

([3]) البرهان في علوم القرآن (٤٣/٣)

([4]) ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية (٣٨٢ – ٤٠١)

([5]) ينظر: سورة يس: ١-٣، سورة الزخرف: ١-٣، سورة الدخان: ١-٣، سورة ق: ١-٢، سورة الذاريات: ٢٣، سورة الدخان: ١-٣

المبحث الثّاني
أَنْـوُاعُ القَسَمِ

القسم من الأساليب المؤكدة للكلام، قال سيبويه: "اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع، لزمته اللّام، ولزمت النون الخفيفة، أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك والله لأفعلنّ" ، وهو "يمين يقسم بها الحالف ليؤكِّد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد"، والغرض من هذا التوكيد إزالة الشَّك عن المخاطب بتوكيد الخبر في النَّفي والإثبات، ويعرّف أيضاً بأنه: أسلوب لُغوي مثل أساليب الاستفهام والتّوكيد وغيرها. والقسم يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئا يخبر عنه من إيجاب أوجحد، وهو جملة يؤتى بها لتوكيد جملة أخرى، وإزالة الشك عن معناه، أو يؤتى بها لتحريك النفس وإثارة الشعور، وترتبط الجملة المؤكَّدة والجملة المؤكِّدة ارتباط جملتي الشرط والجواب.

والجملة التي تلي القسم هي المؤكَّدة، وتسمى جواب القسم، أما الجملة المؤكِّدة فهي جملة القسم، وفي ذلك يقول ابن سيدة: " اعلم أنّ القسم هو يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها الأشياء يخبر عنه من إيجاب أو جحد، وهو جملة يُؤكَّد بها جملة أخرى، فالجملة المؤكدة هي المقسم عليه، والجملة المؤكِّدة هي القسم، والاسم الذي يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به"[1] ، نحو:(أقسم بالله لأقولنّ الحقّ)، فجملة القسم المؤكِّدة (أقسم بالله)، وجملة جواب القسم الجملة المؤكَّدة (لأقولنّ الحق).

وللقسم عند النحاة صورة خاصة؛ فهو جملة يجاء بها لتوكيد جملة أخرى هو في الأصل خبر يجيء لتوكيد خبر آخر، ولذلك جاءت جملته " على جهة ما يكون عليه الإخبار؛ فكما أنّ الجمل التي هي أخبار تكون من الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، كذلك كانت الجملة التي هي قسم على هذين الوجهين"، فجات فعلية واسمية، فالفعلية كقولك":أقسمُ بالله، وأحلف بالله، والاسمية كقولك: لعمرك، وايمُن الله عليّ،والقسم إمّا على جملة خبرية، وهو الغالب .

ولا يعد مثل هذا التركيب قسماً إلا إذا قصد به توكيد الخبر بعده، فإن لم يقصد به ذلك كان خبراً كسائر الأخبار؛ وذلك أن " عقد الخبر خلاف عقد القسم؛ لأنّك إذا قلت: أحلفُ بالله، على سبيل الخبر كان بمنزلة العدة، كأنّك ستحلف، وكذلك إذا قلت: حلفت؛ فإنّك

([1]) المخصص ج١٣/١١٠

أخبرت قد أقسمت فيما مضى، وهو بمنزلة النداء إذا قلت: يا زيد؛ فأنت مناد غير مخبر، ولو قلت: أنادي أو ناديت كان على خلاف معنى يا زيد، فكذلك هذا في القسم، فكما أنك إذا قلت: أنادي، ونويت النداء، لم يكن النداء مخبراً، فكذلك إذا قلت: أحلف بالله، أو أقسم ، ونويت القسم؛ كنت مقسماً ولم تكن مخبراً"

فتبين من هذا أن ما جاء بلفظ الخبر لا يكون قسماً إلا إذا تضمّن معنى الإنشاء للقسم ليؤكد به شيء آخر، لا أن يراد به مجرد الإخبار عن قسم وقع أو سيقع؛ لأنّه عندئذ لا يسمى قسماً، ولذلك قال ابن جني(١): "القسم جملة إنشائية يؤكد بها جملة أخرى "

أمّا الإخبار عن القسم فلا يعد قسماً، لأنّك إذا قلت: أقسمَ ليفعلنّ، كان ذلك على سبيل الخبر، ولم يكن المراد به توكيد ما بعده وإنما هو نقل للقسم في صورته التي كان عليها، والمعتد به عند النحاة ما جاء على سبيل الإنشاء للقسم، كقولك: والله لقد فعل، أو: أقسمُ بالله لأفعلن –مع قصد توكيد الخبر بهذا القسم – فأمّا الإخبار عن القسم فمما يجري عند النحاة مجرى القسم لاشتماله على معناه وهو " التوكيد "مثل: أقسمت ، وآليتُ، وحلفت، وقد ذكر الفارسي أنّ " آليت وما أشبهه حقه أن يتلقى بما يتلقى به الأقسام" ، وجعل من هذا قوله تعالى: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون) (٢) وقوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) فقد تلقى الإخبار عن القسم في حالي النفي والإثبات بما يتلقى به القسم، فهذا يدل على أنّ صيغة القسم إذا جاءت على سبيل الإخبار أجريت مجرى القسم لأنّها حكاية عن قسم قد وقع فتضمنت التوكيد من أجل ذلك.

فتقول: أقسم بالله لأفعلن،" لأنّ القسم إنما تجيء به للتوكيد، وهو وحده لا معنى له لو قلت: والله ، وسكت، أو: بالله ووقفت، لم يكن لذلك معنى حتى تقسم على أمر من الأمور"(٤) فلا يسوغ مجيء جملة القسم وحدها "لأنّك لم تقصد الإخبار بالحلف فقط، وإنما

---

(1) هو عثمان بن جني الموضلي ، أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو تلميذ أبي علي الفارسي من تصانيفه (رسالة من نسب إلى أمة من الشعراء، والمحتسب في شواذ القراءات ، وسرصناعة الإعراب والخصائص) ، مولده قبل الثلاثين وثلاثمائة ومات سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة ببغداد (بغية الوعاة ١٣٢/٢ والأعلام ٢٠٤/٤).

(2) سورة النحل: ٣٨

(3) سورة النور: ٥٣.

(4) الأصول لابن السراج ، ج، ص:٤٣١

قصدت أن تخبر بأمر نحو: لأفعلن، إلا أنك أكدته ونفيت عنه الشك بأن أقسمت عليه"(١) ، ومثل هذا في الجمل الشرط والجزاء ، فإنها " وإن كانت جملة فقد خرجت عن أحكام الجمل من جهة أنها لا تفيد حتى ينضم إليها الجزاء "(٢) ، فجملة القسم والجملة المؤكدة بها بمنزلة جملة واحدة، وهي في ذلك كالجملة المركبة من مبتدأ وخبر، فكما أنك إذا تركت الخبر لم تفد الجملة فكذلك إذا تركت الجملة الثانية لم تفد جملة القسم شيئا "(٣)، فلا يسوغ مجيء جملة القسم وحدها" لأنّك لم تقصد الإخبار بالحلف فقط، وإنما قصدت أن تخبر بأمر نحو: لأفعلن، إلا أنك أكدته ونفيت عنه الشك بأن أقسمت عليه"، ومثل هذا في الجمل الشرط والجزاء ، فجملة القسم والجملة المؤكدة بها بمنزلة جملة واحدة، وهي في ذلك كالجملة المركبة من مبتدأ وخبر

فكما أنك إذا تركت الخبر لم تفد الجملة فكذلك إذا تركت الجملة الثانية لم تفد جملة القسم شيئا"ولما كانت الجملتان متلازمتين تلازم الشرط والجزاء، وكانتا كالجملة الواحدة لم يصح الابتداء بقسم قبل ذكر جواب الأول، ولذلك لم يجز الخليل أن تكون الواوان الأخريان في نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ * إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ (٤) لم يجز أن تكونا بمنزلة الواو الأولى التي جاءت للقسم " ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء إلى الأسماء في قولك: مررت بزيد وعمرو (٥) "، يريد بذلك أنّهما للعطف، قال سيبويه: "قلتُ للخليل: فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى؟ فقال: إنّما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد، ولو كان انقضى قسمه بالأول على شيء؛ لجاز أن يستعمل كلاماً آخر، فيكون كقولك: بالله لأفعلن بالله لأخرجنّ اليوم(٦) "وإلى مثل هذا ذهب أكثر النحاة(٧) ، قال المبرد:" وأعلم أن القسم لا يقع إلا على مقسم به ومقسم عليه(٨) "

---

(1) المقتصد في شرح الإيضاح، ج٢، ص:٨٦٢

(2) الإيضاح لأبي علي الفارسي ص:٢٦٣

(3) الكتاب: ج٣، ص:٥٠١

(4) سورة الليل: (١-٤)

(5) الكتاب ، ج٣، ص:٥٠١

(6) انظر: المقتضب، ج:٢، ص :٣٣٦، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص :١١٦

(7) المقتضب، ٣٣٦/٢

(8) انظر: المقتصد في شرح الإيضاح ، ج:٢، ص: ٨٦٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش، ٩٣/٩

وقال الاسترابادي: " واعلم أنّ الجملتين: أعني القسم والجواب، كالشرط والجزاء صارتا بقرين القسم كجملة واحدة"(١)، واستشهد ابن خالويه على كون الواو في مثل هذه المواقع للعطف بجواز وقوع حروف العطف موقعها، قال في إعراب سورة الضحى: " قوله تعالى ذكره: (والضحى) جر بواو القسم و(الليل) نسق عليه، فإن قال قائل: لم لا تكون الواو الثانية قسماً ، ولم جعلتها نسقا؟ فقل: لأمه يصلح في موضع الثانية ثم والفاء؛ فتقول: والضحى ثم الليل في غير القرآن، و(ثم) لا تكون قسماً "(٢)

فتبين أن الواو إذا تكررت في نحو الموضع السابق، إنما تكون للعطف لتضم الأشياء المقسم بها بعضها إلى بعض؛ لأنّ المراد القسم بها على شيء واحد، ولو كان المراد بكل شيء منها إنشاء قسم مستقل لذكر لكل منها جواب، فلما لم يكن ذلك تعين أن الواو المتكررة للعطف لا للقسم؛ لأنّ اعتبارها واو قسم في مثل هذه المواقع لا يجوز إلا مستكرها(٣)، وهذا ما يخالف ما ذهب إليه بعض النحاة من أنها للقسم(٤)، والأولى ما ذهب إليه جمهور النحاة ، ويلزم منه أن تكرار الواو لا يعني تعدد الأقسام في نحو ما ذكر، وفي نظائره في القرآن الكريم؛ وإنما يعني تعدد المقسم به في قسم واحد على شيء واحد(٥).

فأسلوب القسم إذن يقوم على جملتين تؤكد إحداهما الأخرى؛ فالجملة المؤكد بها هي جملة القسم، والجملة المؤكدة هي المقسم عليها، وهي ما يسميه النحاة " جواب القسم"(٦)ومثاله قوله تعالى:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ (٧)، فالجملة المؤكد بها هنا هي قوله:چٱچوهي جملة القسم، وقوله :چبپ پپچهو الجواب المقسم عليه المؤكد بهذا القسم، ويدخل فيه الاستثناء في قوله تعالى:چپپ

---

(1) شرح الكافية ٣٣٦/٢

(2) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٦

(3) الكتاب، ٥٠١/٣

(4) انظر: مناقشة المخالفين في الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، ج:٢، ص:٣٣١ وما بعدها، شرح الكافية للرضي، ج:٢، ص:٣٣١

(5) **الجامع لأحكام القرآن** :لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج:٢٠،ص: ١١ و ج:٢١، ص: ٣٨.

(6) انظر: المفصل، ص: ٣٤٤، وشرح المفصل، لابن يعيش،ج:٩، ص:٩٣، وشرح الكافية الشافية لابن مالك، ج:٢، ص:٨٣٤

(7) سورة العصر:١

پ...چوكذلك كل ما كان له علاقة بالقسم فهو من جوابه، ولا يلزم أن يكون الجواب جملة واحدة، بل قد يشمل في بعض المواضع جملاً عدة لها صلة بموضوع القسم(١).بالله ربك إنشائية – كما تقدم – أمّا الجواب فلا يكون إلا خبراً عند كثير من النحاة؛ لأنّ المراد توكيده بالقسم(٢)، والقسم وجوابه معاً في معنى الخبر، ولذلك قال بعض النحاة: " القسم جملة تؤكد بها جملة أخرى كلتاهما خبرية"(٣)، وإنما وصفت جملتا القسم بأنهما خبريتان؛ لأنّهما إذا اجتمعتا دلّتا على ما يحتمل الصدق والكذب؛ فإذا قلت: "والله ليقومن زيدٌ" احتمل هذا الكلام أن يكون صادقاً وأن يكون كاذباً"(٤) وقد يأتي في كلام العرب ما يشبه تركيب القسم، والجملة الثانية فيه طلبية، نحو قول ابن هرمة:

بالله ربك إن دخلت فقل له * هذا ابن هرمة واقفاً بالباب(٥)

ويعدُّ هذا قسماً عند من يرى أنّ الجواب قد يكون جملة إنشائية، ويسمونه القسم الاستعطافي أو قسم السؤال، والذي عليه أكثر النحاة أنّ هذا التركيب لا يسمى قسماً؛ لأنّ جواب القسم لا يكون إلا خبراً، قال ابن جني: " القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة أخرى؛ فإن كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف، وإن كانت طلبية فهو الاستعطاف"، أراد بالقسم لغير الاستعطاف ما يجيء لتوكيد الخبر بعده ، أمّا ما يتبع بجملة طلبية – كما في البيت السابق ونحوه – فليس بقسم وإنّما هو استعطاف ؛ وذلك أنّه " لا يحسن أن يقال هنا: صدق ولا كذب، فلا يمكن لذلك أن يكون قسماً؛ لأنّ القسم لا يتصور إلا حيث يتصور الصدق، والحنث والصدق والحنث لا يتصور إلا فيما لا يتصور الصدق والكذب "، ولأنّ المعنى في نحو هذا الأسلوب على الطلب لا على القسم، إذ لو ظهر فعله لكان: أسألك بالله، ولا يجوز أن يكون التقدير: أقسم بالله ربك، فظهر أنّ الاستعطاف أسلوب مغاير للقسم لما بينهما من فروق في المعنى والتقدير ونوع الجواب. ومما فُسِّر بالاستعطاف والقسم في القرآن قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ (٦)، وذلك أنّه – كما يرى الزمخشري

---

(1) سيرد تفصيله عند الحديث عن القسم.

(2) انظر: الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي، ص:٢٦٣، والمقتصد في شرح الإيضاح ،ج٢،ص:٨٦٢، والمخصص، ج:١٣،ص:١١٠

(3) انظر شرح جمل الزجّاجي لابن عصفور، ج:١، ص:٥٢٠، والمقرب،ج:١، ص:٢٠٤

(4) شرح جمل الزجّاجي لابن عصفور، ج:١، ص:٥٢١

(5) المفصل، ص:٣٤٧، والمقتصد في شرح الإيضاح،ج:٢،ص:٨٦٣، وشرح المفصل لابن يعيش،ج:٩،ص:١٠١.

(6) سورة القصص، الآية: ١٧

" يجوز أنْ يكون قسما جوابه محذوف تقديره: أقسم بأنعامك علي بالمغفرة لأتوبن، وأن يكون استعطافا كأنّه قال: ربِّ اعصمني بحق ما أنعمت على المغفرة"(١).ويبعد أن تكون الآية قسماً؛ لأنّ الجواب لا يحذف إلا إذا دلّ عليه دليل قطعي، كما يبعد أن تكون استعطافاً لأنّ الجواب في القسم القسم، في كون إلا طلباً – كما تقدّم – والمذكور في الآية جاء على سبيل الخبر، والذي يظهر من معنى الآية أن تكون الباء سببية على معنى: بسبب إنعامك عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين، وعلى هذا لا يحتاج إلى التقدير.

وقد تبين من كل ما سبق أنّ لأسلوب القسم طرفين رئيسين، هما: جملة القسم وهي التي يطلق عليها النحاة" القسم"، والمقسم عليه، وهو ما يسمّيه النحاة " جواب القسم"، ولكل من هذين الطرفين ضوابط لا يسمى الأسلوب قسماً بدونها، وذلك أن جملة القسم لابد أن تكون في صياغة إنشائية بحيث يقصد بها توكيد ما بعدها من الخبر بما يذكر فيها من المقسم به، والجواب لا يكون إلا خبراً، فإن كان طلباً سمِّي الأسلوبُ استعطافاً.

فهذان هما طرفا القسم اللذان تكون بينهما علاقة التوكيد، ولكلّ منهما عناصر لُغويّة خاصة، وقد تقدّم ما يغني عن الحديث عن جواب القسم،أمّا جملة القسم فتفصيلها على النحو التالي:

المطلب الأوّل: القَسَمُ الصَرِيْحُ أَو الظَاهِر

ويستدلُّ عليه بحرف القسم، مثل قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ (٢). أو يستدل عليه بفعل القسم كقول الشاعر(٣):

وأقسمُ لا أنساكِ ما ذرَّ شارقٌ * وما هبّ آلٌ في مُلمَّعة قفر(٤)

أو يستدلُّ عليه بالحرف والفعل معا، كقوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ (٥).

---

(1) الكشاف، ج:٣، ص:١٦٩، وانظر: التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري. تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة– دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ، ج:٢، ص:١٠١٨.

(2) سورة الذاريات: ٧–٨

(3) جميل بن معمربن عبدالله بن معمر العذري القضاعي، أبوعمرو، شاعر من عشاق العرب، افتتن ببثينة من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما، مات سنة ٨٢هـ(الأعلام ١٣٨/٢).

(4) جميل بن معمر، ينظر ديوانه (٥٨).

(5) سورة الأنعام: ١٠٩

أو يستدلُّ عليه بلفظ من ألفاظ القسم، اسما كان أو مصدرا، كقول امرئ القيس(١):

فَقُلْتُ: يَمِيْنُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا * وَلَو قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

والقسم الصريح نوعان(٢):

الأوَّل: ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية، وهو الكثير الشائع من أساليب القسم كقولهم: بالله لأساعدنَّ الضعيف...

الثّاني: ما كان جواب القسم فيه جملة إنشائيَّة، وهو قليل في أساليب القسم ويسمَّى بالقسم الاستعطافي. وتختصُّ به الباء من بين حروف القسم كقولهم: بالله هل ترحم الضعيف؟... وأكثر ما يذكر القسم الاستعطافي عند شعراء الغزل.)(٣)

الفرع الأوّل: جملة القسم الفعلية

وتكون بفعل من الأفعال المختصة بالقسم؛ نحو: أقسم وأحلف، وحروف تعدّي هذا الفعل إلى المقسم به، واسم مجرور بهذه الحروف وهو المقسم به، فهذا هو تركيب جملة القسم الفعلية.

ومن هذا الضرب في القرآن الكريم – وهو– قول الله تعالى:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (٤)، فالفعل المختص بالقسم هنا هو: أقسمُ، والحرف الذى عدى هذا الفعل إلى المقسم به هو الباء، والاسم المقسم به: يوم القيامة.

والمراد بفعل القسم ما كان صريحاً فيه نحو: أقسم وأحلف(٥)، لا ما كان مضمّناً معناه؛ كشهد وعلم؛ لأنّ هذا ونحوه مما يجري مجرى القسم؛ فإذا قلت: علم الله لأفعلنّ، ويعلم الله لأفعلنّ، كان كقولك: والله لأفعلن(٦)، لأنّه جاء توكيداً للخبر بعده– والقسم كذلك– ضمن معناه، ولذلك أجراه النحاة مجرى القسم(٧).

---

(1) الديوان (١٤١)

(2) ينظر: شرح كتاب سيبويه (٢٠٦)، الأساليب الإنشائية في النحو العربي (١٦٥)

(3) أساليب القسم في اللغة العربية (٣٢– ٣٤)، وينظر إعراب الجمل وأشباه الجمل (٨٩)، أسلوب القسم واجتماعه مع الشروط في رحاب القرآن الكريم (١٢٣)

(4) سورة القيامة:١

(5) انظر: شرح المفصل، لابن يعيش، ج:٩، ص:٩٣.

(6) الكتاب: ج٣/٥٠٤

(7) انظر: الكتاب، ج٣، ص:٥٠٤، والمقتضب،ج:٢، ص:٣٢٥، و**البيان في غريب إعراب القرآن** لابي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبدالحميد ومصطفى السقا. الهيئة المصرية . القاهرة ١٩٧٠م ، ج:٢،ص:٤٥١

وقد تجيء الجملة – وفيها فعل من أفعال القسم– على النسق الذي تكون عليه جملة القسم الفعلية، نحو قوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ (١)، وقوله جل وعلا:﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ (٢)، وقوله تعالى:﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (٣)، ولا تعد – مع ذلك – قسماً؛ لأنّ الجملة لا تكون قسماً إلا إذا أريد بها توكيد الخبر بعدها على سبيل الإنشاء، وهذه المواضع وما شابهها في القرآن الكريم إنّما جاء على سبيل الإخبار عن قَسَم ماض أو مستقبل.

الفرع الثّاني: جملة القسم الاسمية

وهي جملة من ابتداء وخبر وتكون بذكر اسم من الأسماء المختصة بالقسم، وهي: ايمُن الله، ولعمر الله ، ولعمرك، نحو قولهم: ايمُن الله لأفعلنّ، ولعمر الله لأذهبن، ولعمرك إنه الحق، على حذف الخبر في جميع ذلك، والتقدير: ايمُن الله قسمي أو المقسم به، وكذا في لعمر الله ولعمرك(٤).

و(ايمُن) المقصود هنا هو اسم موضوع للقسم، وألفه ألف وصل، وليس (ايمُن) الذي هو جمع يمين، وألفه ألف قطع، والدليل على ذلك أنّ الألف تسقط من المستعملة للقسم في درج الكلام، كما في قول الشاعر:

فقال الفريق لمّا سألتهم * نعم، وفريق ليمن الله ما ندري(٥)

وهو على هذا اسم " مأخوذة من اليمن والبركة "؛ كأنهم أقسموا بيمن الله وبركته "(٦)، ويلازم الإضافة إلى لفظ الجلالة غالباً"(٧).

---

(1) سورة النحل: ٣٨.

(2) سورة التوبة:٥٦.

(3) سورة التوبة: ٤٢

(4) انظر: الكتاب ٥٠٢/٣ ، والجمل ص٧٣،٧٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٩١/٩، والمخصص ١١٥/١٣

(5) الكتاب ٥٠٣/٣، وانظر المقتضب ٣٢٠/٢.

(6) شرح المفصل لابن يعيش ٩٢/٩.

(7) انظر:المساعد في تسهيل الفوائد٣٠٩/٢.

ولكثرة هذا الاسم في قسم العرب لجأوا إلى ضروب من التخفيف فقالوا: إيم الله، وأيم الله، ومُن الله، ومُ اللاسم مضافغات شتى ذكرها بعض النحاة(١)، وذكر منها السيوطي نحو عشرين لغة(٢).

أما (العمر)؛ ففيه لغتان: فتح العين وضمّها، واختاروا الفتح في القسم لكثرته في كلامهم طلباً للخفة، وهو اسم مضاف إلى لفظ الجلالة نحو: لعمر الله، ومعناه القسم ببقاء الله تعالى ودوامه، ويضاف إلى غير ذلك من الأسماء الظاهرة

نحو قول الشاعر:

لعمر أبي عمروٍ لقد ساقه المنى * إلى جدَثٍ يوزي له بالأهاضب

كما يضاف إلى المضمر نحو:لعمري، ولعمرك، ومعناه في جميع ذلك القسم بحياة ما أضيف إليه(٣)، واللام فيه لا الابتداء، وكذلك التي تدخل على (ايمُن) نحو قول الشاعر الذي تقدّم (ليمن الله ما ندري)، وليست لام قسم محذوف؛لأنّ القسم لا يدخل على القسم (٤).

والتزم العرب في هذه الأسماء الرفع(٥)، ولم يجز النحاة فيها غيره، كما أجازوا النصب والرفع في نحو قولهم: أمانة الله ويمين الله، ونحوهما، وهي أسماء متعينة للقسم، صريحة فيه؛ ولذلك أوجب النحاة حذف الخبر معها(٦)، في حين أجازوا ذلك في الأسماء المستعملة في القسم وفي غيره، كما مرّ في (أمانة الله) وأشباهها.

ولم ترد جملة القسم اسمية في القرآن الكريم إلا في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٧)، وهو قسم بحياة الرسول -ﷺ-، واللام في (لعمرك)

---

(1)) انظر: مثلاً: الجمل ص ٧٤، والبسيط في شرح جمل الزجّاجي ٩٣٨/٢ فما بعدها ، وارتشاف الضرب٤٨١/٢

(2)) انظر: همع الهوامع ٢٣٨/٤..

(3)) انظر اللامات للزجاجي ص ٨٣، ٨٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٩١/٩ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٠٩/٢

(4)) انظر: سر صناعة الإعراب ٣٨٣/١، البسيط في شرح جمل الزجّاجي ٩٤٣/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٠٨/٢

(5)) الجمل ص ٧٣،٧٤، وشرح جمل الزجّاجي لابن عصفور ٥٣٣/٢.

(6)) انظر: شرح الكافية للرضي ٣٣٨/٢ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق: الدكتور كامل بركات – بيروت– دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ. ص١٥١.

(7)) سورة الحجر: ٧٢

للابتداء، و(عمر) مبتدأ، والكاف مضاف إليه، والخبر محذوف والتقدير: لعمرك قسمي أو لعمرك المقسم به على ما نحو ما تقدم ، وهي جملة اسمية.

ويجيز بعض النحاة أنْ يكون من هذا الضرب قوله تعالى:﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١)، على قراءة الرفع في (الحق) الأول، والتقدير: فالحق قسمي أو ما أقسم به(٢). وهو ليس كذلك لأنّ المبتدأ في جملة القسم الاسمية لا يخرج عن تلك الأسماء المختصة، وهي (ايمُن الله) و (لعمر الله) و (لعمرك)، هذا إلى أنّ تقدير الخبر – على قراءة الرفع في الحق الأول – هو : فالحقُّ مني، أو يكون المحذوف في قوله تعالى: (فالحق) هو المبتدأ، والتقدير: فأنا الحق، كما ذهب إليه بعض النحاة(٣).

إن وظيفة الجملة القسمية هو التوكيد والتقرير لمضمون جملة أخرى وبناء على هذا، فالغرض الذي من أجله يرد القسم،هو التوكيد والتقرير ،فالقسم أحد أنواع التقرير والتثبيت وبما أن التوكيد له طرق، ومن طرقه إعادة الجملة لما في التكرار من التقوية، وحتى لا يشتبه التوكيد القسمي بالتوكيد اللفظي هذا، قال السيوطي: "مؤكدة لأخرى، فالاختلاف بين المؤكد بالكسر ،والمؤكد بالفتح في التركيب والمفهوم شرط عنده أخرج التوكيد اللفظي كفهمت،فهمت.

المطلب الثّاني: القَسَمُ غَيْر الصَّرِيْحِ أَو المُضْمَر

(وهو ما لا يعلم بمجرد لفظه كون الناطق به مقسما (كَعَلِمْتُ) نحو:﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ سورة البقرة (١٠٢)فالقَسَمُ المُضْمَر ما لم يُذْكر معه القَسَمُ صريحا أو ظاهرا ويكون على قِسمينِ:

١. قسْم دلَّت عليه لام القسم، كقوله تعالى:﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (٤).

---

(1)) سورة ص: ٨٤، ٨٥

(2)) انظر: **معاني القرآن**:لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (الجزء االثاني):تحقيق أحمد يوسف نجاتي، وزميله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م. ٤١٢/٢، ٤١٣، والبسيط في شرح جمل الزجّاجي٩٣٢/٢.

(3)) انظر: على سبيل المثال، **البيان في غريب إعراب القرآن** لابي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبدالحميد ومصطفى السقا. الهيئة المصرية . القاهرة ١٩٧٠م. ج٣٢٠/٢، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٠٧/٢.

(4)) سورة آل عمران: ١٨٦

٢. وقسم دلَّ عليه المعنى، كقوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ (١). وتقديره والله.)(٢).

والألفاظ مثل(شَهِدْت، وعَلِمْت، وجَاهَدْت، وأَوْثَقْت) تستعمل في القَسَمِ المضمر في الخبر، أمَّا في الطلب، فيكون بنحو: (نَشَدْتُكَ الله وَعَمَّرْتُك الله (بالتشديد) وعَمْرُك الله وقَعْدُك الله)(٣) وقد ورد هذا النوع من القسم مفصَّلا في كتاب إعراب القرآن المنسوب للزجَّاج(٤) في باب (ما جاء في التنزيل من ألفاظ استعملت استعمال القسم وأجيبت بجواب القسم).

القسم المُقدّر:

اتّضح لنا من خلال عرض القرائن التي يقدر من أجلها النُّحاة القسم في بعض التراكيب، أنهم يقدِّرون القسم على اللام الداخلة على الفعل المضارع المؤكد بالنون، ومع اللام الداخلة على (قد)، ومع اللام الداخلة على المبتدأ، ومع اللام الداخلة على الشرط وعلى (إنّ) المؤكدة، ومع وجود قرينة معنوية تدلُّ على القسم المقدّر.

ورأينا فيما سبق أنّ كثيراً من النحويين والمفسرين قد قدّروا القسم في آيات قرآنية لوجود قرينة أو أكثر من هذه القرائن ، وإذا سلّمنا بذلك لزمنا أن نقدّر القسم في أكثر القرآن، إن لم يكن في كل آياته ، لأنّها لا تخلو من واحدة أو أكثر من هذه القرائن، فهل نجعل في جميع الآيات القرآنية المشتملة على تلك اللامات، أو على (إن)، أو على قرينة معنية، قسماً مقدّراً؟، إنّ الإجابة على هذا السؤال يقتضي البحث عن الأسباب التي قدِّر من أجلها النحاة والمفسرون القسم مع تلك القرائن؛ وقد تبيّن مما سبق عرضه من نماذج أنهم يقدِّرون القسم لواحد من الأسباب التالية:

١. القياس على جواب القسم الصريح؛ وذلك أنّهم عندما رأوا في بعض التراكيب من الأدوات ما لا يكون إلا في جواب القسم الصريح – كما قرروا – جعلوها جواباً للقسم، فلمّا لم يجدوه ظاهراً قدّروه، ويكاد يكون خذا هو السبب الرئيس في تقدير القسم في أكثر المواضع السابقة.

(*1*) سورة مريم: ٧١

(*2*) البرهان في علوم القرآن (٤٣/٣)

(*3*) ينظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٥٠)، همع الهوامع (٤٩٨/٢)

(*4*) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجَّاج (٩٥٨/٣ – ٩٦٥)

٢. يعتد بعض من قدّر القسم مع تلك القرائن على ما فيها من معنى التوكيد، وقد تقدّمت الإشارة إلى نصوص كثيرة صرّح فيها النحاة والمفسرون بأنّ تلك اللامات والأدوات التي تدلُّ على القسم المقدّر تشبه في التوكيد والتحقيق ما يجيء مع أسلوب القسم، ولذلك قدّروا القسم معها.

٣. الحرص على اطِّراد القاعدة النحوية، فنجدهم يوجِّهون الكلام في كلّ آية على نحو يستقيم مع قرروه في قواعدهم، وقد تقدّم بيان شيء من ذلك في تفصيل قرائن التقدير.

وبتأمل جميع ما سبق من قرائن تقدير القسم في ضوء هذه الأسباب يمكن أن نلاحظ ما يأتي:

أولاً– أنّ بعض النحويين قد ذهب إلى أنّ اللام في الأساليب التي تقدّمت ليست لام قسم ولكنها تشبه لام القسم فيما إفادته من التوكيد والتحقيق؛ فقد ذهب ابن فارس في القرائن السابقة إلى عدم جواز تقدير القسم مع اللام الداخلة على المضارع، واللام الداخلة على (قد) ، واللام الداخلة على المبتدأ، واستبعد بعض النحويين تقدير القسم معها، وكذلك الِشأن في اللام الموطئة للقسم (الداخلة على الشرط) فقد ذكره بعضهم أنّ ما بعدها ليس جواباً للقسم ولكنّه جواب للشرط الذي تقدّم وأنّه لم يأت مجزوما لأنّ دخول اللام قد ألغى عمل الشرط. أمّا ما ذكروه من تقدير القسم مع (إنّ) ، ولمّا كان هذا الحرف كثير الورود في جواب القسم قدّروا قله قسماً لما لم يجدوه ظاهراً، وهذا مما يأباه المنطق اللغوي والعقلي؛ لأن التوكيد قد يكون في جواب القسم، وقد يكون في غيره. أمّا ما ذكروه من دلالة المعنى على قسم مقدّر في بعض التراكيب؛ فقد تبيّن لنا وهم النحاة في الشاهد الذي يكاد يكون وحيداً في هذا الباب، وتبيّن لنا كذلك أنّ قوله تعالى:(وإن منكم إلا ورادها...) داخل في جواب القسم الصريح الذي تقدّم في سورة مريم ، وجميع ذلك مفصل فيما سبق.

ومن هذا يظهر أنّ القرائن التي جعلوها دليلاً على وجود قسم مقدّر في تلك الأساليب ليست كافية ولا قطعيّة في القول بتقدير القسم في جميع ما سبق، لأنّ لها من التفسير النحوي ما يبرر وجودها غير كونها دلالة على قسم مقدّر، وأكثر ما تجيء له تلك القرآن في التراكيب، التوكيد والتحقيق لما له علاقة بما ورد معها في مواقعها من العناصر اللغوية، ولما له من علاقة بالمقامات التي تقتضي ذلك.

ثانياً– أنّ دخول هذه المؤكدات في المواقع التي سبقت الإشارة إليها وفي نظائرها في القرآن الكريم لا يعني أنّ ما دخلت عليه واقع في جواب قسم محذوف؛ فليس شرطاً أن يكون

السبب في تصدير تلك الأساليب بالمؤكدات وقوعها في جواب القسم ، بل ربما دخلت هذه المؤكدات لمقتضيات أخرى وهي:

(أ) كأن يكون قد تقدمها بعض الألفاظ التي ذكر النحاة أنّها تجري مجري القسم، فيصدر ما بعدها بما يصدر به جواب القسم، فيظن أنّه جواب لقسم محذوف.

(ب) أو أن يكون قبل هذه الأساليب إخبار عن القسم، وهذا مما يجري مجرى القسم أيضاً.

(ج) أو أن يكون قبل هذه المؤكدات ما يستدعي ورودها لمحاذاته، كأن يتقدمها اللام الداخلة على الشرط ، وفي هذه الحال لا يكون التأكيد مع تلك القرائن جواباً لقسم محذوف، ولكنه جاء ملائما لتوكيد الشرط نفسه على سبيل المحاذاة

(د) أو أنْ يكون في المقام ما يدعو إلى دخول هذه المؤكدات ، وإنْ لم يكن قبلها ما يوحي بالقسم، ومرجع تقدير القسم في جميع المواضع التداخل القائم بين القسم وغيره من أساليب التوكيد ، لأنّ القسم واحد من هذه الأساليب، بل ربما كان أقوى عناصر التوكيد على الإطلاق، ولذلك لا نعجب إذا رأينا نوعاً من العلاقة بين القسم وغيره من أساليب التوكيد، بل ربما سمي التوكيد قسماً وإن لم يكن من القسم في شيء، يقول الزركشي عن القسم(١) :" وهو عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر حتى إنّهم جعلوا قوله تعالى:﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (٢) قسماً وإن كان فيه إخبار، إلا أنّه جاء توكيداً للخبر سمي قسماً".

وإذا تأملنا الآية التي وردت في نص الزركشي؛ لا نجد فيها شيئاً من عناصر القسم، ومع ذلك سميت قسماً لأنّها جاءت توكيداً للخبر، وكثيراً ما سمي التوكيد قسماً لما فيه من دلالة القسم، يقول عزالدين بن عبدالسلام في قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾(٣):" حتماً مقضياً: صيغة تأكيد، والقسم وضع لتأكيد المخبر عنه، فلمّا كان هذا توكيداً أطلق عليه القسم تشبيهاً به "(٤).

ومن أجل ذلك رأينا النحاة والمفسرين – فيما مضى من هذا الفصل وفي غيره – يفهمون القسم من بعض الألفاظ لما توحي به من توكيد، ويكاد بعضهم يصرح بأنسب

---

(1)) البرهان في علوم القرآن ج٣/٤٣.

(2)) سورة المنافقون: ١

(3)) سورة مريم: ٧١

(4)) الفوائد في مشكل القرآن ص١١٤

تصور لدلالة القسم في هذه الألفاظ هو ما فيها من معنى القسم(١)؛ فكأنّ التوكيد والقسم قد أصبحا شيئاً واحداً في نصوصهم؛ يقول ابن هشام في قوله تعالى:﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ (٢):" كتب الله: قضى الله، وفيها معنى التوكيد والقسم، فلا رادّ لقضائه سبحانه" (٣)، وليس في الآية شيء من عناصر القسم، لكنّ النُّحاة فهموا منها القسم مما يوحي به لفظ (كتب) من عزم وقطع وتوكيد، ولما جاء بعدها من إجراء (لأغلبن) على النحو الذي يأتي عليه جواب القسم، لذلك ذكر ابن هشام أنّ في الآية معنى التوكيد والقسم، والحق أنّ كون هذه الآيات مؤكدات بهذه الأساليب لا يجعلنا نقدِّر فيها قسماً مضمراً.

وخلاصة القول أنّ جميع هذه الأساليب المؤكدة قد تدخل في الكلام لتأكيده، سواء أكانت في جواب القسم، أم في سياق أو مقام يقتضي التوكيد، ولا يلزم من ورودها أن تكون جواباً للقسم، وعلى هذا فلا يسوغ تقدير القسم معها.

ثالثاً: إنّ القضايا المؤكدة في القرآن الكريم بهذه الأساليب ليست – في الغالب– من جنس تلك التي أكدت في القسم الظاهر، لأن القسم الظاهر قد جاء لتأكيد الحقائق الكبرى كالتوحيد والبعث والرسالة، أمّا الأساليب قد أكدت قضايا مهمة ذات علاقة بهذه القضايا، فكأنّ تأكيدها بتلك المؤكدات الموحية بالقسم أو المشيرة إلى معناه، يومئ إلى أنّ هذه القضايا على درجة من الأهمية ترقى إلى أن تكون أقرب إلى أن تؤكد بالقسم، لكنّها ليست في أهمية تلك القضايا الكبرى التي يظهر القسم صريحاً معها. وقد يقول قائل: إذا كان الأمر كما تقول فلماذا لا نعد هذه المواضع مؤكدة بقسم مضمر منع ظهوره عدم رقي المقسم عليه إلى درجة يستأهل أن يظهر معه القسم؟**والجواب ما يأتي في رابعاً.**

رابعاً: أنّ التقدير غير جائز في هذه المواضع أصلاً لأنّه يؤدي إلى القول بحذف جملة القسم المؤكدة، ولا يصح حذف ما يؤكد به الكلام.

ولأنّ جملة القسم تشتمل على المقسم به، وهو أهم عنصر في الأسلوب القسمي، ولمعرفته وتعيينه أثر رئيس في الكشف عن نوع التوكيد الذي يؤديه القسم. وهذا ما يميز

---

(1) انظر: **دراسات لأسلوب القرآن**، للشيخ محمد عبدالخالق عضيمة. القاهرة– مطبعة الساعدة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.ج٤/٣٠٨ وما بعدها.

(2) سورة المجادلة: ٢١.

(3) مغني اللبيب، ٤٤٨/٢

أسلوب القسم عن غيره من أساليب التوكيد، إذ لا يستفاد التوكيد مما في جوابه من المؤكدات فحسب، بل مما في المقسم به من أمور تؤكد المقسم عليه، وسيكون الأمر أكثر وضوحاً حين يتناول الباحث العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه في الدراسة التحليلية لمواضعه في القسم القرآني.

ثمّ إذا سلّمنا جدلاً بصحة حذف جملة القسم بما تشتمل عليه من المقسم به، فبأي مقسم به أقسم في تلك المواضع؟ وإذا كان تقدير المقسم به في الكلام الصادر من المخلوقين ممكناً؛ لأنّ الأصل ألا يقسمون إلا بالله تعالى ؛ فإنّ ذلك في الكلام الصادر من الله تعالى غير ممكنا لأنّه سبحانه يقسم بأسمائه وصفاته ويقسم بأسماء القرآن،ويقسم بأسماء المخلوقات، فبأي واحد من هذه الأسماء أقسم سبحانه في قوله:(لنبلونّكم ...) مثلاً، بل إنّ تعيين المقسم به في كلام البشر غير ممكن لأنّهم يقسمون– إن كانوا مؤمنين – بأسماء الله تعالى وصفاته وهي كثيرة، ويقسمون – إن كانوا كافرين – بما لا حصر له من الأسماء والأشياء،وعلى هذا فإنّ تقدير القسم لا يصح، بما لا حصره من الأسماء والأشياء، وعلى هذا فإن تقدير القسم لا يصح، لعدم إمكان تعيين المقسم به في المواضع التي قدروه فيها ، وهو ما لا بدّ منه في أسلوب القسم.

خامساً: اعتبار ما تقدم من الأساليب أساليب توكيد لا يفتقر إلى اعتبارها جواباً لقسم محذوف، وهو لا يحتاج إلى تقدير، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه.

سادساً: لو كان مع كل من القرائن السابقة ونظائرها قسماً مقدراً؛ لعددنا في جل آيات القرآن الكريم قسماً مقدراً، إن لم يكن في كلها، وذلك ما لا يقوله أحد إذ لا يقبله المنطق اللغوي ولا العقلي.

سابعاً: لعناصر القسم الموجودة في جملة القسم دلالات خاصة في سياق القسم الذي ترد فيه، وتعيينها ضروري لتفسير هذه الدلالات؛ فكيف نقدر عناصر جملة القسم في مثل تلك المواضع؟ إلا أنّ الرأي الغالب عند علمائنا – رحمهم الله – وهو وجود القسم المقدّر مع تلك التراكيب، يجعلنا نرى أنّ وجود القسم في مثل تلك التراكيب احتمال لا يمنع الاحتمال الآخر وهو عدم وجود القسم. ولهذا فإننا لا نتناوله في هذا البحث لأنّ المقطوع بكونه قسماً بلا خلاف هو ما اكتملت عناصر الأسلوب القسمي فيه وظهر فيه القسم صريحاً.

أمّا الأساليب الأخرى التي ارتبطت بالقسم، كالإخبار عن القسم، والألفاظ التي تجري مجرى القسم، والاستعطاف، والافتتاح بالحروف المقطّعة، فإنّ جميع هذه الأساليب ليست من القسم في شي إن كانت تشترك مع القسم في بعض وجوه الدلالة أو التراكيب.

فالباحث يحاول ما استطاع أن يعتد فقط بالألفاظ التي توافق عناصر الأسلوب القسمي والتي سبق تفصيلها.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإنّ المواضع التي اشتملت على عناصر القسم اللغوية – وفق المفهوم السابق – قد بلغت ثلاثة وخمسين موضعاً في القرآن الكريم

المبحث الثّالث

المحذوفات في جملة القسم

تتكون أركان جملة القسم الفعلية من الفعل والاداة والمقسم به، لذا قد يطرأ الحذف في هذه الجملة غلى ركن من أركانها ، فقد يحذف الفعل ، وقد يحذف المقسم به والأداة، وقد تحذف جملة القسم برمتها ، أي الفعل والأداة والمقسم به.

المطلب الأوّل: حذف فعل القسم والمقسم به

أولاً: حذف الفعل

ذكر النحاة أن فعل القسم يحذف جوازاً إذا كان حرف القسم المستعمل هو " الباء"(١) فإن كان حرف القسم غير الباء فالحذف يكون وجوباً ، قال ابن عصفور: " ولمّا كان ما عدا الباء من حروف القسم ليس مستعملاً بحق الاصالة في باب القسم، لم يظهروا معه فعل القسم وأظهروه مع الباء فقالوا: أقسم بالله وأحلف بالله"(٢) ، وقد علل ابن يعيش سبب الحذف بقوله: " ولمّا كان القسم مما يكثر استعماله، ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير وجهة واحدة"(٣) ، فمن ذلك أنهم قد حذفوا فعل القسم كثيراً للعلم به والاستغناء عنه، فقالوا: بالله لأقومنّ، والمراد أحلف بالله" .وقد حذف فعل القسم وجوباً في الذكر الحكيم في خمسة وأربعين موضعاً، من ذلك قوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤)،وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ (٥)، وقوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴾ (٦) وقد حذف جوازاً في موضعين مع غير لفظ الجلالة وذلك

(*1*) انظر: شرح المفصل ٩٤/٩، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٢٦/١، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ١٥٠ ، وارتشاف الضرب ٤٧٧/٢، والجنى الداني ٤٥، والهمع ٢٣٢،٢٣٦/٤

(*2*) شرح الجمل ٥٢٦/١

(*3*) شرح المفصل ٩٤/٩

(*4*) سورة الحجر:٩٢

(*5*) سورة العصر : ١-٢

(*6*) سورة يوسف:٩١

في قوله تعالى:﴿ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾(١)، وقوله تعالى:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٢).

وقد أشار الزركشي إلى ندرة مجيء الباء والفعل محذوف، بقوله: " أكثر الأقسام المحذوفة الفعل في القرآن، لا تكون الا بالواو ، فإذا ذكرت الباء أتي بالفعل ، ولا تجي الباء والفعل محذوفا إلا قليلا ".

ونضيف إليه هنا ما أشار إليه الزركشي بقوله: " ولا تجيء الباء والفعل محذوف إلا قليلاً (٣)، وعليه حمل بعضهم قوله: يا بني لا تشرك بالله(٤)، وقال: الباء باء قسم، وليست متعلقة بـ " تشرك" ، وكأنه يقول: " يا بني لا تشرك: ثم ابتدأ فقال: " بالله" لا تشرك، وحذف " لا تشرك" لدلالة الكلام عليه "

وما ذكرة الزركشي هنا هو ما أشار إليه ابن يعيش أيضاً فقال: " قال الله تعالى:" يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم"(٥)، في أحد الوجهين هو القسم، وفي الوجه الآخر يتعلق بقوله: " لا تشرك: لدلالة الكلام عليه" وما ذكره الزركشي هنا هو ما أشار إليه ابن يعش أيضاً فقال: " قال الله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾في أحد الوجهين هو القسم ، وفي الوجه الآخر يتعلق بقوله: " لا تشرك"(٦).

ثانياً: حذف المقسم به وأداة القسم

قد يحذف المقسم به والأداة ويكتفى المخاطب بالمراد قال ابن يعيش: " وربما حذفوا المقسم به واجتزأوا بدلالة الفعل عليه...وإنما حذفت لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب بالمراد "(٧).

واستشهد بقول الشاعر(٨):

---

(1) سورة الشعراء:٤٤

(2) سورة ص:٨٢

(3) البرهان ٤٨/٣

(4) سورة لقمان:١٣

(5) البرهان ٤٨/٣

(6) شرح المفصل ٩٤/٩

(7) شرح المفصل ٩٤/٩

(8) البيت للمسيب بن علس في **خزانة الأدب وغاية الأرب، للحموي**. تحقيق: عصام شعيتو . دار ومكتبة الهلال. بيروت، لبنان. ط ١٩٨٧م. ج١٤٥/٤

فأقسم أن لو التقينا وأنتم * لكان لكم يوم من الشر مظلم

وقد حذف المقسم به والأداة في الذكر الحكيم في عشرة مواضع، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (١)، وقوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴾ (٢)، وقوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ (٣).

المطلب الثّاني: حذف حرف القسم

قد يحذف حرف القسم في كلام العرب ويعوّض عنه ب(هاء) التنبيه نحو قولهم: إي ها لهذا، أو بهمزة الاستفهام نحو: آلله لتفعلن، أو بقطع الهمزة في لفظ الجلالة نحو: أفا لله لتفعلن، والمقسم به مجرور بهذه الحروف الجديدة.

كما يجر بحرف القسم؛ لأنّها قائمة مقامه في ذلك، ولا يجوز فيه هنا إلا الجر(٤)، وقيل إنّ هذا التعويض لا يستعمل إلا مع اسم الله خاصة(٥).

ويستدل على أنّ هذه الحروف عوض عن حرف القسم المحذوف بأنّه لا يجوز الجمع بينهما وبين حرف القسم، فلا يقال: ها والله ، ولا: أو الله ، وكذلك فإن الألف لا تقطع مع الواو بل يقال: أفوالله، فدلّ ذلك على أنّ هذه أعواض عن حرف القسم(٦).

ولم يرد مثل هذا في القرآن الكريم إلا على بعض القراءات في قوله تعالى:﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾ (٧)؛ فقد قرئ (شهادةٌ) بالتنوين، و(الله) بقطع الهمزة من غير مد مع جر لفظ الجلالة، وقيل في توجيه هذه القراءة إنّ اسم الله تعالى مجرور بما عوض به عن حرف القسم المحذوف، وهو هنا قطع ألف الوصل.

---

(1) سورة الأعراف :٢١

(2) سورة الروم : ٥٥

(3) سورة المجادلة :١٤

(4) انظر تفصيل ذلك في: الكتاب، ٣/٥٠٠،٤٢١، والمقتضب ٢/٣٢١-٣٢٤، والأصول في النحو ١/٤٣١-٤٣٢

(5) انظر: شرح جمل الزجّاجي لابن عصفور ١/٥٣٢، وارتشاف الضرب٢/٤٧٨

(6) الكتاب، ٣/٥٠٠ ، وانظر المقتضب ٢/٣٢٢.

(7) سورة المائدة:١٠٦.

وقرئ بذلك أيضاً إلا أنّه بقطع الهمزة ومدها، وعلى هذه القراءة تكون همزة الاستفهام هي ما عوض به عن حرف القسم(١).

وربما حذفت العرب حرف القسم من غير تعويض، وإذا كان ذلك نصب المقسم به كقولهم: الله لأفعلن، ومنه قول ذي الرِّمة(٢):

إذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريدُ

والمقسم به في هذه المواضع منصوب على حذف حرف القسم، والتقدير: والله ناصح، وأمانة الله(٣)، وقيل إنّ المقسوم به منصوب هنا بفعل القسم المضمر؛" لأنّ الفعل يصل فيعمل، فتقول: الله لأفعلن(٤)".

وذهب بعض النحاة إلى أنّه منصوب بفعل مضمر غير فعل القسم، تقديره: ألزم، وعليه يكون التقدير في نحو قول العرب: أمانة الله لأفعلن، وعهد الله لأقومن، ويمين الله لأخرجنّ، ألزم نفسي أمانة الله وكذا في(عهد الله) و (يمين الله) (٥).

ومن العرب من يقول: أمانة الله لأفعلن، وعهد الله...، ويمين الله. ...فيرفع المقسم به، وهو عند النحاة مرفوع بالابتداء والخبر محذوف تقديره: أمانة الله لازمة لي، وعهد الله لازم لي، ويمين الله لازمة لي، أو يكون تقديره: يمين الله قسمي أو ما أقسم به، وكذا في نظائره(٦)، وقد ينطقون بالخبر في هذا الموضع فيقولون: عليَّ عهد الله، وعليَّ يمين الله(٧).

وجميع ما تقدّم لم يلتزم فيه الرفع، فقد يأتي مرفوعاً أو منصوباً، وبالوجهين يروي قول امريء القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعداً * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

فقد روى (يمين الله) بالرفع على أنّه مبتدأ حذف خبره، والتقدير: يمين الله قسمي، أو يمين الله ما أقسم به، أو يمين الله لازمة لي، أو يعد المذكور خبراً ويكون التقدير للمبتدأ.

---

(1) ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي. تحقيق د. عبدالقدوس أبوصالح. مؤسسة الرسالة ص٣٥

(2) شرح المفصل ٩٤/٩

(3) الكتاب، ٤٩٧/٣، ٤٩٨

(4) المقتضب،٣٢١/٢.

(5) الجمل في النحو، ص ٧٢، وانظر: المقرب لابن عصفور ٢٠٧/١

(6) الجمل في النحو، ص٧٢،٧٣، والتبصرة والتذكرة ٤٤٨/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٤/٩

(7) انظر:المقتضب،٣٢٥/٢ .٣٢٦ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٠٦/٢

وروى (يمين الله) بالنصب على تقدير: ألزم نفسي يمين الله، أو على إعمال فعل القسم المحذوف بعد حرف القسم، لأنّه حينئذ يصل فينصب المقسم به(١).

وثمة أسماء أقسم بها العرب والتزموا فيها الرفع وحذف الخبر نحو: ايمُن الله لأفعلن، ولعمر الله لأخرجن، ولعمرك لأقومنّ، وهي أسماء تختص بالقسم ولا تستعمل في غيره، على ما سيأتي في الحديث عن جملة القسم الاسمية، وربما جاء حذف حرف القسم مع إبقاء المقسم به مجروراً، قال سيبويه: " ومن العرب من يقول: الله لأفعلن، وذلك أنه أراد حرف الجر، وإياه نوى، فجاز حيث كثر في كلامهم"(٢)، ولا يكون هذا إلا في اسم الله تعالى خاصة لكثرة القسم به في كلامهم، وفي غير التاء إذا أريد بها التعجب، لأنّها حينئذ لا تحذف، وكذلك اللام(٣).

غير أنّ المبرد لم يجز جرّ المقسم به في نحو هذا، " لأنّ حرف الجرّ لا يحذف ويعمل إلا بعوض"(٤)

وقد تبين مما سبق أنّ حرف القسم قد يحذف ويعوّض عنه، وفي هذه الحال لا يجوز في القسم به إلا الجرّ، أما إذا حذف حرف الجر دون أن يعوّض عنه بشي مما سبق ذكره، فيجوز في المقسم به النصب والرفع على الوجوه التي تقدّم تفصيلها، وتبيّن كذلك أنّ المقسم به قد يرد – مع ذلك – مجروراً، وهذا مختص بلفظ الجلالة عند سيبويه، وخالفه فيه المبرد.

وقد تقدّم أنّ التعويض عن حرف القسم لم يرد في القرآن إلا على توجيه بعض القراءات، ومثل ذلك حذف حرف القسم من غير تعويض، وعليه قرأوا قوله تعالى: ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴾ (٥) وقد مضت الإشارة لبعض وجوه القراءة فيها –؛ فقد قرئ بالتنوين في (شهادة) ووصل الهمزة مع جرّ لفظ الجلالة في (الله) على أنّه مجرور هنا بحرف القسم المحذوف(٦)،وتوافق القراءة بهذا

---

(1) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠٤/٩، وشرح جمل الزجّاجي لابن عصفور ٥٢٣/١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٠٦/٢

(2) الكتاب: ٤٩٨/٣.

(3) الكتاب: ٤٩٨/٣. (المصدر نفسه).

(4) المقتضب:٣٣٦/٢.

(5) سورة المائدة: ١٠٦

(6) **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**:لأبي الفتح عثمان بن جني، (الجزء الأول) تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ، و(الجزء الثاني):تحقيق علي النجدي ناصف،

ما حكاه سيبويه عن العرب من حذف حرف القسم وإبقاء المقسم به مجروراً به وهو لفظ الجلالة، وقرئ كذلك بتنوين (شهادة) مع وصل الهمزة، ونصب لفظ الجلالة من غير مدّ، ووجه ذلك أنّه منصوب بفعل القسم المحذوف(١)؛ وذلك أنّ حرف القسم لمّا حذف وصل فعل القسم المحذوف إلى المقسم به فينصبه، كما في قولهم: الله لأفعلن.ومن هذا قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢)؛ فقد قرئ بنصب (الحق) الأول والثاني ومما وجهت به هذه القراءة أنّ الأول منصوب على حذف حرف القسم كما في قولهم: الله لأفعلن،والثاني منصوب بـ (أقول) والتقدير: أقول الحق(٣).

وقرئ بالخفض فيهما معاً: (فالحقِّ والحقِّ) (٤)،ووجه ذلك في الأول على حذف حرف القسم وإبقاء عمله كما كان في اسم الله تعالى من قولهم: الله لأفعلن على أن يكون معنى (الحق) هنا اسم الله تعالى(٥)، وقد تقدّم أنّ سيبويه لا يجيز ذلك إلا في لفظ الجلالة.

المطلب الثّالث: حذف جملة القسم

قد تحذف جملة القسم المكونة من الفعل والاداة والمقسم به كاملة، ويسمى القسم في هذه الحالة بالقسم المضمر، قال ابن هشام (٦): " وحيث قيل" لأفعلن" أو لقد فعل أو لئن فعل ، ولم يتقدم جملة قسم ، فثم جملة قسم مقدرة ، وهذا النوع من الحذف يوجد بكثرة لقرآن الكريم ، فقد حذفت جملة القسم أربعمائة وعشرين موضعاً من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (٧)وقوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ (٨)، وفي جملة القسم الاسمية قد يحذف الخبر أو المبتدأ في بعض الحالات، فيحذف المبتدأ وجوباً من جملة القسم في مثل قولهم:" في ذمتي

وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، سنة ١٣٨٩هـ. ج ١/ص:٢٢١، البحر المحيط:محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ. ج٤/٤٤.

(1) انظر: المحتسب ٢٢١/١، والبحر المحيط ٤٤/٤.

(2) سورة ص: ٨٤– ٨٥.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري: ج٣٢٠/٢

(4) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٤١٣/٢.

(5) معاني القرآن للفراء: ج ٤١٣/٢.

(6) المغنى: ٣٨٧/٢

(7) سورة آل عمران:١٢٣

(8) سورة المائدة:٨٢

لأنصفن المظلوم" في ذمتي" خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير " في ذمتي يمين"، وذلك إذا كان الخبر فيه صريحاً في القسم.

ويحذف الخبر وجوباً من جملة القسم أيضاً، إذا كان الاسم المبتدأ متعيناً للقسم. قال ابن مالك(١): " فإن ابتدئ في الجملة الاسمية بمتعين للقسم حذف الخبر وجوباً ، وإلا فجوازاً"(٢) من ذلك " لعمرك" فعمرك مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف، و التقدير: لعمرك ما أحلف به"(٣) وقد ورد ذلك في موضع واحد في الذكر الحكيم، في قوله تعالى:﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٤).

---

(1) هو محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني، أبو عبدالله ، جمال الدين ، نزيل دمشق إمام النحاة وحافظ اللغة، وكان إماماً في القراءات وعللها أشهر كتبه (الألفية) في النحو وله تسهيل الفوائد وشرحه والكافية الشافية (٦٠٠-٦٧٢ هـ) بغة الوعاة ١٣٠/١ والأعلام ٢٣٣/٦.

(2) تسهيل الفوائد ١٥١

(3)) اللمع: ص ١٨٧

(4)) سورة الحجر:٧٢

الفَصْل الثّالث

جملة جواب القسم

ويشتمل هذا الفصل على توطئة وأربعة مباحث:

- **توطئة:**
- **المبحث الأوّل: الجواب جملة فعلية**
- **المبحث الثّاني: الجواب جملة اسمية.**
- **المبحث الثّالث: اقتران الشرط بالقسم**
- **المبحث الرّابع: المحذوفات في جملة الجواب.**

توطئة:

يعرف ابن عصفور جملة جواب القسم بقوله(١): " هو كل جملة حلف عليها بإيجاب أو نفي والله ما قام زيد، ووالله ليقومن زيد"

وذكر ابن يعيش ان جملة القسم لاتجئ مفردة دون مجيء جملة الجواب معها،فقال (٢): ولو" قلت: اقسم با لله وسكت لم يجز بأمر يجز ،لأنك لم تقصد الاخبار بالحلف بالله ".

وجملة جواب القسم إما أن تكون خبرية، ويسمى القسم في هذه الحالة قسماً " خبريا" أو غير استعطافي وهو الكثير الشائع في أساليب القسم، وإما أن يكون الجواب جملة إنشائية مكونة من أمر أو نهي أو استفهام، ويسمى القسم في هذه الحالة قسماً استعطافياً وهو قليل نادر وتختص الباء من بين حروف القسم، وغايته تحريك النفس، وإثارة شعورها"(٣)

ومن أمثلته في الشعر قول العرجي(٤):

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي منكن؟ أم ليلى من البشر؟

وقوله أيضاً(٥):

وبالله ردي دمع عينيّ فيهما * إلى أي دهر دمع عيني يهمل

وقد ورد هذا القسم الاستعطافي في الذكر الحكيم في موضع واحد هو قوله تعالى:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ * وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ * أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ (٦) إذ أقسم المولى عز

---

(1) شرح الجمل: ج١/٥٢٣

(2) شرح المفصل: ٩/٩٠

(3) يرى بعض النحاة أن هذا النوع ليس قسماً انظر: شرح المفصل: ٩/١٠١، شرح جمل الزجّاجي لابن عصفور: ٥٢١/١، وشرح الجمل لابن أبي الربيع :٩١٣/٢ ، وارتشاف الضرب لابي حيان: ٤٩٦/٢

(4) **ديوان العرجي**، تحقيق: سجيع جميل الجبيلي. ط١. دار صادر. ص: ٢٤١

(5) ديوان العرجي: ص ٢٤١

(6) سورة القيامة: (١-٣)

وجل بيوم القيامة والنفس اللوامة وجاءت جملة جواب القسم استفهاماً انكارياً " أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه"؟!

فكأن سياق الآيات يخاطبهم قائلاً: هل يعجز من أوجد يوم القيامة، وخلقكم من العدم بداية، عن أن يعيدكم ويجمع عظامكم بعد موتكم مرة ثانية ؟ فكانت غاية مجيء هذا الاستفهام بعد القسم في هذا السياق إثارة النفوس المتلقية لهذا القسم، وتحريك مشاعرها تجاه ربها جلّ وعلا

وتأتي جملة الجواب في القسم الإخباري في شكلين هما:جملة فعلية جملة اسمية وسأفصلهما في مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول

الجواب جملة فعلية

وهذه الجملة تأتي في شكلين هما:

أ/ فعلية فعلها مضارع: وهذه الجملة إما أن يكون فعلها مثبتاً، وإما أن يكون منفياً جملة الجواب.

ب / فعلية فعلها ماض.

أولاً: الجواب جملة فعلية فعلها مضارع: وهذه الجملة إما أن يكون فعلها مثبتًا، وإما أن يكون منفياً.

١/ جملة الجواب مضارعاً مثبتاً: وفي هذه الحالة يلزم المضارع دخول اللام ونون التوكيد، وذلك إذا كان الفعل دالاً على الاستقبال، ومتصلاً باللام لم يفصل بينه وبينها بفاصل، نحو: والله لأخرجنَّ، وقد ذكر سيبويه فقال : " فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك: " والله لأفعلن" وقد ورد الفعل المضارع مقترناً باللام، ومؤكداً بنون التوكيد في الذكر الحكيم في مئة وأربعة وسبعين موضعاً، منها سبعة عشر موضعاً جاءت جواباً لقسم صريح، وبقية المواضع جاءت جواباً لقسم مضمر(١).

فما جاء جواباً لقسم صريح، قوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٢)، وقوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾(٣) ومما جاء جواباً لقسم مضمرفي قوله تعالى: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾(٤)وقوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(٥)، واتصل الفعل المضارع بنون التوكيد الثقيلة في كل المواضع، ولم يرد متصلاً بنون التوكيد الخفيفة إلا في موضعين فقط هما:

---

(1) الكتاب: ج٣/١٠٤

(2) سورة الحجر:٩٢

(3) سورة النحل:٥٦

(4) سورة البقرة:١٤٤.

(5) سورة النحل: ٩٧

الموضع الأوّل: في قوله تعالى:﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ (١)، قال خالد الأزهري: " وذكر الخليل أن التوكيد بالثقيلة أشد من التوكيد بالخفيفة، ويدلُّ له " ليسجنن وليكوناً "، فإن امرأة العزيز كانت أشد حرصاً على سدنه من كينونته صاغراً(٢).

الموضع الثّاني: قوله تعالى:﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ (٣)، فإن فقد أحد تلك الشروط ، فإن الفعل المضارع لا يتصل بنون التوكيد، وذلك بأن يكون دالاً على الحال لا الاستقبال، كقراءة الحسن البصري(٤) وابن كثير(٥) قوله تعالى:﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (٦) بحذف الألف.

قال أبو الفتح:"وينبغي أن تكون هذه اللام لام الابتداء، أي: لأنا أقسم بيوم القيامة، وحذف المبتدأ للعلم به"(٧).

وقال أبو حيان:أن قراءة الحسن أبو الفتح على تقدير مبتدأ محذوف"(٨)، وتبعه الزمخشري، وإنما ذهبا إلى ذلك لأن في القسم على فعل الحال خلافاً(٩)، وذهب ابن عصفور إلى المنع، وبعض النحويين إلى الجواز، وهذا الذي اختاره" ولا تتصل النون المؤكدة بفعل الحال، لأن النون تخلص الفعل للاستقبال(١٠).

وكذلك لا يتصل الفعل المضارع الدال على الاستقبال والواقع في جواب القسم بنون التوكيد إذا فصل بينه وبين اللام فاصل، كأن تكون اللام دخلت على متعلق بالمضارع مقدّم، أوعلى حرف تنفيس، قال الاسترابادي: " فإن كان الفعل مضارعاً مثبتاً فالأكثر

---

(1) سورة يوسف:٣٢

(2) شرح التصريح على التوضيح:ج٢/٢٠٣

(3) سورة العلق: ١٥

(4) هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحسين بن الحارث الإمام السيد أبوعمر التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة(غاية النهاية ١/٢٥٤-٢٥٥).

(5) هو عبدالله بن كثير بن المطلب القرشي أبو معبد المكي إمام أهل مكة في القراءة وأحد القراء السبعة، مات سنة عشرين ومائة (غاية النهاية١/٤٤٣-٤٤٥)

(6) سورة القيامة :١

(7) المحتسب: ج٢/٣٤١

(8) البحر: ج٨/٢١٢

(9) انظر: الكشاف ٤/١٩٠

(10) انظر: شرح الجمل ١/٥٢٧-٥٢٨

تصديره باللام وكسعه بالنون(١)، نحو: لأضربن، إلا أن تدخل اللام على متعلق للمضارع مقدم عليه، كقوله تعالى:﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢)، فإن فيه اللام فقط، وكذا إن دخل على حرف التنفيس نحو: والله لسوف أخرج فلا يؤتى بالنون اكتفاء بإحدى علامتي الاستقبال عن الأخرى "ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ (٣)، وقوله تعالى:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (٤).

٢/ جملة الجواب مضارعاً منفياً: وفي هذه الحالة ينفي الفعل المضارع ب (ما) و (لا) و(إن) .

يقول الاسترابادي: " وإن كان المضارع منفياً ، فنفيه ب(ما) و(إن) و (لا) "(٥).

فوالله ما ادري وإني لحاسب * بسبع رميت الجمر أم بثمان

فمثال نفيه ب "ما" قول عمر بن ابي ربيعة (٦):

ومثال نفيه ب "لا" قول ابي خراش الهذلي(٧):

فوالله لاأنسى قتيلا رزئته * بجانب قوسي ما بقيت على الأرض

وقد ورد الفعل المضارع في الذكر الحكيم منفيا ب "لا" في جواب القسم في أحد عشر موضعا منها: قوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٨) وقوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ (٩)، وورد منفياً ب (ما) في موضع واحد في الذكر الحكيم، هو قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ (١٠)

---

(1) شرح الكافية: ج٣٣٩/٢

(2) سورة آل عمران :١٥٨

(3) سورة مريم: ٦٦

(4) سورة الضحى: ٥

(5) شرح الكافية ٣٣٩/٢

(6) الديوان ٣٩٩

(7) الخزانة ٤٠٦/٥

(8) سورة النساء:٦٥

(9) سورةالنحل: ٣٨

(10) سورة النجم: ١-٣

إذا جاء الفعل المضارع (ينطق) واقعاً في جواب القسم ومنفياً ب(ما) وذلك أنه معطوف على جملة الجواب " والمعطوف على جملة الجواب جواب"(١).

وجاء في الذكر الحكيم موضع واحد جاء فيه الفعل الماضي بمعنى المضارع عند بعضهم ، مسبوقاً بـــ(إن) التي بمعنى (ما) النافية ، وذلك قوله تعالى:﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ (٢).

قال العكبري(٣): " إن أمسكها، أي: ما يمسكها، ف(إن) بمعنى (ما) وأمسك بمعنى يمسك" (٤)

وذكر بعض النحاة: "أن الفعل المضارع لا يجوز نفيه ب(لن) في جواب القسم"(٥) قال الاسترابادي: " ولا يجوز نفي المضارع ب(لم) و(لن) في جواب القسم"(٦) وأجاز ابن مالك ذلك فقال: " وقد تصدر بـ(لن) أو (لم) " (٧) ؛ وقد وردت لغة التنزيل بذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا ﴾ (٨) فقوله تعالى: والذي فطرنا: قسم، وجوابه محذوف دلّ عليه ما تقدّم وهو قوله تعالى: ﴿ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾

ثانياً: الجواب جملة فعلية فعلها فعل ماض: وهذه الجملة إما أن يكون فعلها مثبتاً، وإما أن يكون منفياً.

---

(1) شرح التصريح على التوضيح ٢٠٤/٢

(2) سورة فاطر:٤١

(3) هو عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين، محب الدين أبو البقاء العكبري، البغدادي الضرير، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب، صنف كتباً كثيرة، ولد في أوائل سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد، ومات سنة ست عشرة وستمائة (بغية الوعاة ٣٨/٢-٣٩ والأعلام ٨٠/٤).

(4) إملاء ما من به الرحمن في وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن :لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، على هامش(الفتوحات الإلهية)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. ج٢٠١/٢

(5) نظر ذلك في شرح الكافية ٣٣٩/٢ ، والبسيط في شرح الجمل ٩٢٠/٢

(6) شرح الكافية ٣٣٩/٢

(7) تسهيل الفوائد١٥٢

(8) سورة طه: ٧٢

١/ جملة الجواب ماضياً مثبتاً: وفي هذه الحالة، الأولى أن يقترن الفعل الماضي باللام وقد ، قال الاستراباذي: " وإن كان الفعل ماضياً مثبتاً فالأولى الجمع بين اللام وقد، نحو: والله لقد خرج"(١).

وقد ورد الفعل الماضي في جواب القسم مقترناً ب (اللام) و(قد) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، حيث جاء ذلك في مئة واثنين وثمانين موضعاً، من ذلك ما وقع جواباً لقسم صريح وذلك في ثلاثة مواضع هي:

قوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ (٣)، وقوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾ (٤)، وبقية المواضع جاءت جواب قسم مضمر، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ (٥).

وقوله تعالى:﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ (٦)، واقتران الفعل الماضي في جواب القسم بـــ(اللام) و(قد) ، هو الأكثر الأغلب، إلا أنه قد يأتي الفعل الماضي متصلاً بـ(قد) فقط دون اللام ، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى(٧)

تالله قد علمت سراة بني *ذبيان عام الحبس والأصر

وورد ذلك في قوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا * قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (٨).

---

(1) شرح الكافية ٣٣٩/٢

(2) سورة يوسف:٧٣

(3) سورة النحل:٦٣

(4) سورة يوسف:٩١

(5) سورة الأنعام: ٩٤

(6) سورة المائدة: ٧٢

(7) الديوان، ص: ٥٤

(8) سورة الشمس:١-١٠

وقد قدّر بعض النحاة اللام في هذا الموضع، قال ابن جني:" لام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضي، كقوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾، وربما حذفت اللام ، كقوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾: أي : لقد أفلح"(١).

ويرجع بعض النحاة سبب حذف اللام في الآية الآنفة الذكر، إلى الاستطالة حيث طال الفصل بين القسم وجوابه، مما حسن ذلك حذف اللام في (لقد)، قال المبرد(٢): " فأما قوله: " ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾فإنما وقع القسم على قوله : " ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ وحذفت اللام لطول القصة؛ لأنّ الكلام إذا طال كان الحذف أجمل".

وهذا ما يراه ابن مالك أيضاً حيث ذكر أنّ جملة القسم "تُصدّر في الإثبات بلام مفتوحة، أو "إن" مثقّلة أو مخفّفة، ولا يستغنى عنها غالباً دون استطالة"(٣) إلا أن هذا القول لا تؤيده شواهد التنزيل، فقد ورد كثير من الآيات التي طال الفصل فيها بين القسم وجوابه من غير أن يحذف فيها الرابط من جوابها، من ذلك:

قولـــه تعـــالى:﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ * لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ (٤).

وقولـــه تعـــالى﴿ وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ * فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ * وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ * وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ * وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴾ (٥).

وقولـه تعـالى:لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ (٦)

وقـد يـأتي جـواب القـسم فعـلاً ماضـياً مقترنـاً بـاللام فقـط دون (قـد)، وذكـر ذلـك سيبويه(٧)فقال: "وسمعنا من العرب من يقول: والله لكذبت، ووالله لكذبت".

ومن ذلك قول امريء القيس(١):

---

(1) سر صناعة الإعراب

(2) المقتضب ٣٣٧/٧

(3) التسهيل ١٥٢

(4) سورة التين :١-٤

(5) سورة الطور :١-٧

(6) سورة المائدة:١٢

(7) الكتاب ١٠٥/٣

حلفتُ لها بالله حلفةَ فاجرٍ * لناموا فما إن من حديثٍ ولا وصالٍ

والشاهد مجيء جواب القسم في قوله " لناموا" باللام من غير "قد".

وذكر الضمري أن هذه اللام: " لا تدخل على الفعل الماضي إلا مع " قد" ولا يحسن حذف " قد " معها إلا في الشعر: كما قال امرؤ القيس...، ولم يستعمل في القرآن فيما علمت إلا مع "قد"(٢).

ويرد عليه بورود ذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٣)،حيث جاء جواب القسم " لظلّوا" فعلاً ماضياً مقترناً ب" اللام" دون " قد".

وعليه ورد كثير من شواهد النثر،من ذلك قوله – ﷺ: (والذي نفسي بيده لو وددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل)(٤)، والشاهد مجيء جواب القسم لو وددت فعلاً ماضياً متصلاً باللام بدون "قد"

وفي الحديث عن امرأة من غفار أنها قالت:"والله لنزل رسول الله – ﷺ– إلى الصبح فأناخ"(٥).

وذكر ابن عصفور أن الفعل الماضي: " إن كان قريباً من زمن الحال أدخلت عليه اللام وقد قلت :والله لقد قام زيد، فإن "تقرب من زمن الحال ، وإن كان من زمن الحال أتيت باللام وحدها فقلت: والله لقام زيد(٦)، وتعقبه ابن هشام(٧) بقوله: "وذكر ابن عصفور أن القسم إذا أجيب بماض متصرف مثبت ، فإن كان قريباً من الحال جيء باللام و" قد" جميعاً نحو: "تالله لقد آثرك الله علينا "(٨) وإن كان بعيداً جيء باللام وحدها"

كقول امريء القيس(٩):

---

(1) الديوان ٣٢

(2) الشرة والتذكرة ٤٥٢/١-٤٥٣

(3) سورة الروم:٥١

(4) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب تمني الشهادة برقم ٢٤٩٧

(5) الحديث أخرجه أحمد في مسنده برقم ١٩٥

(6) شرح الجمل ٥٢٦/١-٥٢٧

(7) هو عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، أبو جمال الدين بن هشام ، من أئمة العربية، مولده مصر ووفاته بمصر، قال ابن خلدون : " ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه، من تصانيفه (مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب) (٧٠٨-٧٦١ هـ)، بغية الوعاة٦٨/٢-٦٩ والأعلام ١٤٧/٤.

(8) المعنى ٢٩٥/١

(9) الديوان: ٣٢

حلفت لها بالله حلفة فاجر * لناموا، فما إن من حديث ولا صال

والظاهر في الآية والبيت عكس ما قال، إذ المراد في الآية فضلك الله علينا بالصبر وسيرة المحسنين ،وذلك محكوم له في الازل، وهو متصف به ذو عقل ،والمراد في البيت أنهم ناموا قبل مجيئه".

وجاء جواب القسم فعلا ماضيا مجردا من "اللام" و"قد" في التنزيل وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ * وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ * وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ * قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾ (١).

والشاهد فيه مجيء الجواب "قتل" فعلا ماضيا مجردا من اللام و "قد".

قال أبو حيان: "وجواب القسم قيل محذوف، فقيل :لتبعثن ونحوه، وقيل الجواب مذكور، فقيل: "إن الذين فتنوا " (٢)، وقال المبرد: "إن بطش ربك لشديد"، وقيل: "قتل" وهذا نختاره، ويكون الجواب دليلا على لعنة الله على من فعل ذلك وطرده من رحمة الله، وتنبيها لكفار قريش الذين يؤذون المؤمنين ليفتنوهم عن دينهم على أنهم ملعونين "(٣).

وإن كان الفعل الماضي غير متصرف فلا يدخل عليه إلا اللام، قال الاستراباذي: "وإن كان الفعل ماضيا مثبتا فالأولى الجمع بين اللام وقد، وأما في "نعم وبئس" ، فاللام وحدها، إذ لا يدخلهما "قد"، لعد تصرفهما"(٤).

ومن ذلك قول زهير بن ابي سلمى(٥):

يميناً لنِعمَ السَّيدانِ وجدْتُما * علي كلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ ومُبرمِ

وورد الفعل الماضي غير المتصرف "نعم" متصلا باللام في جواب قسم مضمر في موضعين في الذكر الحكيم هما:

قوله تعالى:﴿ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٦).

وقوله تعالى: (﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴾ (٧) .

---

(1) سورة البروج:١-٤

(2) البحر ٤٤٣/٨.

(3) المقتضب ٣٣٧/٢

(4) شرح الكافية ٣٣٩/٢

(5) الديوان ١٠٥.

(6) سورة النحل:٣٠

(7) سورة الصافات:٧٥

وورد الفعل الماضي غيرمنفيا:ف"بئس" متصلا باللام في جواب قسم مضمر وذلك في عشرة مواضع منها :

قوله تعالي:﴿ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ﴾ (١).

وقوله تعالى:﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (٢).

٢/ جملة الجواب ماضيا منفيا :

ذكر النحاة: أن جواب القسم قد يرد فعلا ماضيا منفيا وفي هذه الحالة ينفى الفعل بـ "ما" وهو الغالب نحو :والله ما قام زيد او بـ "لا"(٣) ، قال ابن أبي الربيع:" وإن كانت الجملة فعلية مصدرة بماض نفي بـ "ما" ،وبـ"إن" ،وبـ "لا" إن أريد به الاستقبال "(٤)، ومن ذلك قول الشاعر(٥):

حَسْبُ المُحِبّينَ في الدنيا عذابُهم *باللهِ لا عذبتْهم بَعْدَها في سَقَرٍ

وقد ورد الفعل الماضي المنفي بـ "ما" جوابا للقسم ثمانية مواضع في الذكر الحكيم، منها ستة مواضع جاء فيها الفعل جوابا لقسم صريح، من ذلك قوله تعالى:﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ (٦).

وقوله تعالى:﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ (٧).

وفي موضعين جاء الفعل جوابا لقسم مضمراً :

قوله تعالى:﴿ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَ ﴾ (٨).

وقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴾ (٩)

---

(1) سورة البقرة:١٠٢

(2) سورة المائدة:٦٢

(3) انظر: شرح الكافية ٣٤٠/٢، ارتشاف الضرب٤٨٧/٢

(4) البسيط في شرح الجمل ٤٨٧/٢

(5) قائله المؤمل بن أسيد المحارمي ، انظر: خزانة الأدب. عبدالقادر بن عمر البغدادي. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة ١٩٨٦. ج ٥٢٢/٣

(6) سورة التوبة: ٧٤

(7) سورة النجم:١-٢

(8) سورة البقرة:١٤٥

(9) سورة سبا:١٤

وجاء جواب القسم فعلا ماضيا منفيا بـ "إن" التي تعمل بمعنى "ما" في ثلاثة مواضع في الذكر الحكيم هي :

قوله تعالى:﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴾ (١).

وقوله تعالى:﴿ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ (٢)، وقوله تعالي:﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ (٣) .

المبحث الثّاني

الجواب جملة اسمية

تأتي الجملة الاسمية علي ضربين : مثبتة أو منفية، وذلك على النحو الآتي.

أ- الجواب جملة اسمية مثبتة :

ذكر النحاة أن الجملة الاسمية المثبتة إذا جاءت جوابا للقسم صدر جوابها بإن المكسورة "مشددة أو مخففة أو باللام "(٤)، قال الاستراباذي: "اعلم أن جواب القسم إما اسمية أو فعلية، والاسمية إما مثبتة أو منفية، فالمثبتة تصدر بإن المشددة أو المخففة،أو باللام"(٥).

أولاً: الجواب مصدرا بـ "إن" في الاسمية:

يرد الجواب مصدرا بـ "أن" في الاسمية كثيرا، فقد ورد ذلك علي شكلين هما:

الشكل الأوّل: جاء الجواب مصدرا بـ "إن" وحدها، وخبرها غير مقترن باللام، ورد ذلك في موضعين هما:

قوله تعالي:﴿ حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ * إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (٦)

وقوله تعالي:﴿ حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (٧)

والآيتان مما لا يصح دخول اللام في خبر "إن" فيهما ؛لأنّه ماض متصرف"(١).

---

(1) سورة النساء: ٦٢

(2) سورة التوبة: ١٠٧

(3) سورة فاطر: ٤١

(4) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٥٢٦/١، وارتشاف الضرب ٤٨٣/٢

(5) شرح الكافية ٣٣٨/٢

(6) سورة الزخرف:(١-٣).

(7) سورة الدخان: (١-٣).

الشكل الثّاني: جاء الجواب مصدرا بـ "إن" وخبرها مقترن باللام، وذلك في ثمانية وثلاثين موضعا منها أربعة وعشرون موضعا جاءت فيها "إن" جوابا لقسم صريح، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ (٢)

وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (٣) .

وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ * وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ * إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ (٤).

وبقية المواضع جاءت فيها "إن" جواباً لقسم مضمر منها:

قوله تعالي: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾ (٥)

وفي حالة مجيء الجواب مصدرا بـ الفعل، الجواب يقع علي خبر "إن"، يقول ابن يعيش:فالجواب بـ "الفعل" واقع على الفعل، والجواب بـ "إن" واقع علي الخبر؛ لأنّه في معني الفعل"(٦).

ومجيء اللام في خبر "إن" الواقعة في جواب القسم يزيد في شدة توكيد القسم حيث تجتمع مؤكدات ثلاث: جملة القسم، وإن الواقعة في جواب القسم، واللام المتصلة بالخبر.

وذكر النحاة: وجوب كسر همزة "إن" إذا جاءت في جواب القسم واقترن خبرها باللام، وهي: إذا لم يقترن خبرها باللام وقد حذف فعل القسم، وأجازوا في هذا الأخير الوجهين: الكسر والفتح حالة ذكر فعل القسم، وذهب الكوفيون في حالة حذف القسم وعدم اقتران خبر"إن" باللام إلى جواز الوجهين، خلافا للبصريين الذين يوجبون الكسر في مثل هذه الحالة.

ولم ترد "إن" مفتوحة الهمزة في جواب القسم في القرآن، بل جاءت مكسورة الهمزة على الوجوب " (٧)، من ذلك:

(*1*) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة، القسم الأول ٤٨٢/١

(*2*) سورة يوسف: ٩٥.

(*3*) سورة الذاريات: ٢٣.

(**4**) سورة الطارق:١١-١٣

(**5**) سورة هود:٩.

(**6**) شرح المفصل ٩٧/٩

(**7**) انظر: حاشية الصبان محمد بن علي ت١٢٠٦هـ، على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، لمحمد بن علي ت١٢٠٦هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، (بلا . ت). ١٩٤/١، وهمع الهوامع ١٦٦/٢

١/ قوله تعالي:﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (١)

٢/ قوله تعالي:﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٢).

وورد جواب القسم مصدرا بـ"إن"المخففة من الثقيلة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم هي:

١/ قوله تعالي:﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾:قال أبو حيان: "ومذهب البصريين في مثل هذا أن "إن" هي المخففة من الثقيلة، وان اللام هي الداخلة للفرق بين "إن" النافية و"إن" التي هي لتأكيد مضمون الجملة"(٣).

٢/ وقوله تعالي:﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ (٤).

قال أبوحيان :﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾أي لتهلكني بـ إغوآئك، و"إن" مخففة من الثقيلة يلقي بها القسم" (٥)

٣/ وقوله تعالي:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٦).

قرئت "لما" بقراءتين : بالتضعيف "لمّا" وبالتخفيف "لما" ،ووجه أبو حيان قراءة التخفيف بقوله:"وقرأ الجمهور "إن خفيفة" "كل" رفعا "لما" خفيفة، فهي عند البصريين مخففة من الثقيلة ، و"كل" مبتدأ و"اللام"هي الداخلة للفرق بين "إن" النافية و"إن" المخففة و"ما" زائدة و"حافظ" خبر المبتدأ ،وعليها "متعلق به"(٧).

ففي قراءه التخفيف يكون جواب القسم في الجملة الاسمية: "إن" المخففة من الثقيلة، أما في قراءة التضعيف فتكون "إن" نافيه بمعني "ما" .

وقد ذكر ذلك أبوحيان فقال: " وقرأ الحسن والأعرج وقتادة(٨) وعاصم(١) وابن عمر وحمزة وأبوعمرو(٢) ونافع(٣) بخلاف عنهما "لما" مشددة وهي بمعني "إلا" لغة مشهورة في هذيل

---

(1) سورة يوسف :٩٥

(2) سورة الحجر: ٧٢

(3) البحر ٢٥/٧

(4) سورة الصافات: ٥٦

(5) البحر ٣٤٧/٧

(6) سورة الطارق: ١-٤

(7) البحر ٤٤٨/٨

(8) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر حافظ ضرير أكمه، قد يدلس في الحديث، (٦١-١١٨هـ) ، الأعلام ١٨٩/٥ وفي تقريب التهذيب، ثقة ثبت ، مات سنة بضع عشرة (١٢٣/٢).

هذيل وغيرهم، تقول العرب: أقسمت عليك لما فعلت كذا أي : إلا فعلت، قاله الأخفش، فعلي هذه القراءة يتعين أن تكون نافيه، أي : ما كل نفس إلا عليها حافظ" (٤).

ثانياً: الجواب مصدرا بـ (اللام) في الجملة الاسمية :

وردت اللام متصدرة جواب القسم في الجملة الاسمية المثبتة في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وجاء ذلك في شكلين هما:

الشكل الأوّل : اللام + المبتدأ (اسم ظاهر)+ الخبر؛ ورد ذلك في موضعين هما:

قوله تعالي:﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥)

قال الزمخشري: "المغفرة" جواب القسم وهو سا د مسد جواب الشرط "(٦).

وقوله تعالى:﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ (٧).

قال العكبري: " لشهادتنا "أحق" مبتدأ وخبر، وهو جواب يقسمان"(٨).

الشكل الثّاني: اللام + المبتدأ(ضمير) +الخبر:

وجاء ذلك في موضعين هما:

١/ قوله تعالي:﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ (٩).

٢/ وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ (١٠).

(*1*) هو عاصم بن بهدلة أبي النَّجود (بفتح النون) الأسدي بالولاء أبوبكر الكوفي ، أحد القراء السبعة ، تابعي توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة (غاية النهاية ٣٤٦/١-٣٤٨ والأعلام ٢٤٨/٣).

(2) هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمرو بن أبي داود الأسدي الكوفي أحد القراء عوضاً وتلقيناً عن عاصم، ولد سنة تسعين وتوفي سنة ثمانية ومائة على الصحيح (غاية النهاية ٢٥٤/١-٢٩٢).

(3) هو : نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم ، أحد القراء السبعة والأعلام ، ثقة ، صالح ، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة مثل عبدالرحمن بن هرمز ، وغيره ، مات سنة ١٦٩ هـ [ينظر : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي ٨٩/١ وما بعدها ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٣٣٠/٢].

(4) البحر ٤٤٩/٨

(5) سورة آل عمران:١٥٧

(6) الكشاف ٤٧٤/١

(7) سورة المائدة١٠٧

(8) إملاء ما منّ به الرحمن ٢٣١/١

(9) سورة النحل:١٢٦

(10) سورة مريم: ٧٠

وقوله تعالى: (لنحن) جواب قسم؛ لأنّه معطوف علي ما قبله وهو قوله تعالي: (ثم لننزعنّ).

واختلف النحاة في اللام الداخلة علي المبتدأ، لام الابتداء هي أم لام جواب القسم، وينص علي ذلك الخلاف ابن الانباري(١) بقوله: "ذهب الكوفيون إلى أن اللام في قولهم " لزيد أفضل من عمرو، فاضمر اليمين اكتفاء باللام منها، وذهب البصريون إلى أن اللام لام الابتداء"(٢).

ويعقب الاستراباذي علي قول الكوفيين فيقول: "مذهب الكوفيين أنّ اللام في مثل لزيد قائم جواب القسم أيضا، والقسم قبله مقدر،فعلى هذا ليس في الوجود عندهم لام الابتداء ، ثم نقول: إن الأولى كون اللام في لزيد قائم لام الابتداء مفيدة للتأكيد، ولا نقدر القسم كما فعله الكوفيون؛ لان الأصل عدم التقدير، والتأكيد المطلوب من القسم حاصل من اللام"(٣). ووردت الجملة الاسمية مصدرة بـ "بل" في جواب القسم عند بعضهم وذلك في:- قوله تعالى:﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ (٤).

قال الأخفش: وقال بعضهم: "صاد والقرآن " فجعلها من صاديت،ثم أمر كما تقول: "رام" لأنّه قال: "صاد الحق بعملك" أي: تعمده،ثم قال: "والقرآن" فأقسم، ثم قال :﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾، فعلى هذا وقع القسم"(٥).

ب- الجواب جملة اسمية منفية:

ذكر النحاة أن الجملة الاسمية المنفية الواقعة في جواب القسم تنفي بـ"ما" أو "لا" أو " إن" (٦)، يقول الاستراباذي: " والاسمية المنفية مصدّرة ب "ما" عند أهل الحجاز، مهملة عند غيرهم ، أو ب "لا" التبرئة على اختلاف أحوالها، نحو: والله لا زيد فيها ولا عمرو، وو

---

(1) هو عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الإمام أبو البركات، كمال الدين الانباري النحوي، من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال، ولد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة ببغداد (وفيات الأعيان ١٣٩/٣، بغية الوعات ٨٦/٢-٨٧، والأعلام ٧٢٧/٣).

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٩٩/١

(3) شرح الكافية ٣٣٨/٢

(4) سورة ص:١-٢

(5) انظر شرح الكافية ٣٣٩/٢ وارتشاف الضرب ٤٨٧/٢ ، وشرح الجمل ٥٢٦/١

(6) شرح الكاقية ٣٣٩/٢

الله لا رجل في الدار، و والله لا فيها رجل ولا امرأة، وإمّا مصدّرة بـ" إن" نحو: والله إن زيد قائم"(١).

وقد وردت الجملة الاسمية منفية ب " ما" وواقعة في جواب القسم في سبعة مواضع في القرآن الكريم، وجاءت في ثلاثة أشكال هي:

الشكل الأوّل: ما + اسمها (الضمير)+ خبرها (المتصل بحرف الباء الزائد):

ورد هذا الشكل في ثلاثة مواضع منها موضع واحد ورد جواباً لقسم مضمر، وهو قوله تعالى:﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ ﴾ (٢).

قال أبوحيان الأندلسي: " قوله" ما أنا بباسط" هو جواب للقسم المحذوف قبل اللام في " لئن" المؤذنة بالقسم والموطئة للجواب لا للشرط، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه(٣):

وجاء هذا الشكل في موضعين آخرين جواباً لقسم صريح، وذلك:

١/ قوله تعالى:﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ (٤)

٢/ وقوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ * وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ * إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ * ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴾ (٥).

فقوله: " وما هو بالهزل معطوف على جواب القسم " إنه لقول فصل" "والمعطوف على الجواب جواب"(٦).

يلحظ في هذه الآيات الثلاث سراً بيانياً يتجلى في مجيء جملة جواب القسم منفية بـ "ما" ومتصلاً خبرها بحرف الباء الزائد عند بعضهم، وهو حرف أصلي أفاد معنى الإلصاق " ففي الآية الأولى نفى آدم عن نفسه التفكير في القتل بل نفى عن نفسه أدنى لصوق لفكرة بسط اليد للقتل في نفسه ؛ فضلاً عن الإقدام على القتل ذاته، وفي الآية الثانية نفى المولى عز وجل إلصاق أدنى شيء من الجنون بنبيه الكريم- ﷺ – فضلاً عن إلصاق الجنون ذاته

---

(1) معاني القرآن ١/١٧٠

(2) سورة المائدة:٢٨

(3) البحر٣/٤٧٧

(4) سورة القلم:١- ٢

(5) سورة الطارق:١١-١٤

(6) شرح التصريح على التوضيح ٢/٢٠٤

به – ﷺ–، وفي الآية الثالثة نفى المولى عز وجل إلصاق أدنى شيء أو أقل شيء من الهزل والكذب بكتابه ، فضلاً عن إلصاق الهزل ذاته به.

الشكل الثّاني: أداة النفي (ما) + جملة اسمية منسوخة بالفعل (كان)، وورد ذلك في موضع واحد هو:

١/ قوله تعالى:﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾ (١)

قال ابن الأنباري: "قوله: " ما كنا مشركين" جواب القسم و "ربنا" اعتراض وقع بين القسم وجوابه"(٢).

الشكل الثّالث: أداة النفي(ما) + الخبر مقدم(شبه جملة) + المبتدأ مؤخر

ورد ذلك في ثلاثة مواضع في التنزيل هي:

١/ قوله تعالى:﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ (٣)، قال أبوحيان: " واللام في " لئن" تسمى الموطئة والمؤذنة، وهي تشعر بقسم مقدر قبلها، ولذلك يبنى ما بعد القسم لا على الشرط، إذ لو بني على الشرط لدخلت الفاء في قوله " مالك"(٤)

٢/ وقوله تعالى:﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴾ (٥)

٣/ قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴾ (٦).قال الزمخشري : " قوله: "مالكم" جواب القسم، وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله: " أقسمتم"(٧).

---

(1) سورة الأنعام:٢٣

(2) البيان في غريب القرآن ٣١٧/١

(3) سورة البقرة:١٢٠

(4) البحر ٥٣٩/١

(5) سورة الرعد:٣٧ .

(6) سورة إبراهيم:٤٤

(7) الكشاف٣٨٣/٢

المبحث الثّالث

اقتران الشرط بالقسم

ذكر النحاة(١) أحكاماً تفصيلية لمسألة اقتران الشرط بالقسم، وبسطوا الحديث عنها، وذلك لأن كلا الأسلوبين يحتاج إلى جواب، وتكمن المشكلة في حالة اجتماعهما لمن يكون الجواب المذكور، أيكون للقسم أم للشرط أم يكون لكليهما؟ وقد ذكر النحاة أن القسم حالة اجتماعه بالشرط إما أن يتقدم على الشرط وإما أن يتأخر عنه.

أولاً: تقدم القسم على الشرط:

في هذه الحالة يرى جمهور النحاة أن الجواب يجب أن يكون للقسم وأن جواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم المذكور، وقد ذكر ذلك سيبويه فقال(٢): " فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلا أن يكون عليه، ألا ترى أنك تقول: لئن أتيتني لا أفعل ذلك؛ لأنّها لام قسم، ولا يحسن في الكلام لئن تأتيني لا أفعل ؛ لأن الآخر لا يكون جزماً"

وأجاز ابن مالك جعل الجواب للشرط المسبوق، فقال(٣):

وربّما رجّح بعد قسم * شرط بلا ذي خبر مقدم

غير أن الرضي خصّ ذلك بالشعر فقال(٤): " ويجوز قليلاً في الشعر اعتبار الشرط وإلغاء القسم مع تصدّره، كقول الأعشى(٥):

---

(1) انظر: الكتاب٢/٣٩٤، وشرح المفصل٩/٢٢، وشرح الكافية٢/٣٩٤، وارتشاف الضرب٢/٤٨٩

(2) الكتاب ٣/٨٤

(3) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن، تحقيق الفاخوري.دار الجيل، بيروت ج٢/٣٨٣

(4) شرح الكافية ٢/٣٩٢

(5) انظر: شرح المعلقات العشر للخطيب التبريزي ٣٤٨

لئن منيت بنا عن غب معركة * لا تلفنا عن دماء القوم ننتقل

هذا إذا لم يتقدم عليهما ذو خبر، فإن تقدم على القسم والشرط ما يطلب خبراً، فقد أجاز جمهور النحاة(١) في هذه الحالة جعل الجواب للشرط فقال(٢): " وإذا توالى قسم وأداة شرط غير امتناعي، استغني بجواب الأداة مطلقاً إن سبق ذو خبر" غير أن ابن مالك خالف قوله هذا بقوله في النظم(٣)

وإن تواليا وقبل ذو خبر * فالشرط رجح مطلقاً بلا حذر

فيفهم من قوله الأول فالذي عليه سهيل" أن ذلك على الوجوب لا يجوز الخروج عنه ، في حين يفهم من قوله الثاني في النظم أن ذلك على الراجح لا على الوجوب، وفرق بين الراجح والواجب، ومثال ذلك قولنا: أنا والله إن تأتني آتك، والله إن تأتني لأتينك.

ويذكر ابن الحاجب: " أن القسم إذا تقدم على الشرط لزم فعل الشرط " المضي لفظاً أو معنى" (٤).

ويقول ابن عصفور:" ولا يكون فعل الشرط إذا تقدم القسم إلا ماضياً، لأن جواب الشرط لا يحذف إلا إذا كان فعله ماضياً"(٥)، ونبه على ذلك أبوحيان أيضاً فقال: " وإذا أغنى جواب القسم عن جواب الشرط لزم أن يكون فعل الشرط بصيغة الماضي أو منفياً ب(لم) فلا يجوز أن نقول: " والله أمن يقم زيد لأقومن" و " لا والله إن لا يقم زيد لأقومن" و" لا والله إن قام زيد لأقومن، إلا يكون الماضي وقع موقع المستقبل (٦)، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا﴾: أي: " لظللن" وهو قليل" وقد ورد اقتران القسم بالشرط في التنزيل في خمسة وستين موضعاً، جاء القسم في جميع تلك المواضع متقدماً على الشرط، منها خمسة مواضع جاء القسم فيها صريحاً، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ (٧)، وقوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ

---

(1) انظر: ارتشاف الضرب ٤٨٩/٢

(2) تسهيل الفوائد ١٥٣

(3) انظر : شرح ابن عقيل ٣٨٢/٢

(4) الكافية مع الشرح ٣٩١/٢

(5) المقرب ٢٠٨/١

(6) ارتشاف الضرب ٤٨٧/٢-٤٨٨

(7) سورة الأنعام/ ١٠٩

إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ ﴾ (١)، وفي بقية المواضع ورد القسم مضمراً؛ من ذلك قوله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ (٢) ،قال ابن الأنباري: " اللام في" لئن" موطئة للقسم وإن حرف شرط وجوابه محذوف قام مقامه قوله:(لا يأتون بمثله)، ولا يجوز أن يكون " لا يأتون بمثله"(٣) جواباً للشرط، لإتبان النون في " يأتون"، وإنما هو جواب قسم مقدر هيأته اللام في (لئن) موطئة للقسم ذكرها " وذكرها الرضي:" أنها عند غير سيبويه تعد زائدة"(٤).

وذهب أبوحيان إلى القول:"بأنها مخففة من الثقيلة" (٥)، واختلف النحاة(٦) في حالة مجيء الشرط الامتناعي (وهو ما كان متصدراً بلو أو لولا) بعد القسم ، لمن يكون الجواب المذكور، فذهب جمهورهم إلى القول بأن الجواب المذكور هو جواب القسم وجواب الشرط الامتناعي محذوف دل عليه جواب القسم المذكور، وفقاً لقاعدة اقتران القسم بالشرط يكون الجواب للمقتحم منهما، وذهب ابن مالك فيما نقله عنه أبوحيان إلى أن الجواب المذكور هو جواب الشرط وجملة الشرك عي جواب القسم، ويقول أبو حيان(٧): " وكلام ابن مالك يقتضي اضطراباً رغم أن الجملة المصدرة بلو، وجوابها هي الجملة المقسم عليها وأنها واقعة جواباً للقسم كذا " لولا" فإذا قلت والله لولا زيد لأكرمنك، والله لو قام زيد قام عمرو وكانت هذه الجملة نفس جواب القسم".

وذهب إلى هذا الرأي من العلماء المحدثين عباس حسن فقال(٨): " إن كان القسم هو المتقدم على الشرط الامتناعي، فالصحيح أن الجواب المذكور هو الشرط أيضاً، وأن الشرط وجوابه جواب للقسم، لم يغن شيء عن شيء، والجوابان المذكوران، لم يحذف أحدهما لدلالة الآخر عليه؛ نحو: والله لو لا الله ما اهتدينا، جملة:" ما اهتدينا " هي جواب "لا" وهذه مع جوابها جواب للقسم" وقد ورد الشرط الامتناعي بعد القسم في:-

---

(1) سورة فاطر:٤٢

(2) سورة الإسراء:٨٨

(3) انظر: شرح الكافية ٣٩٢/٢

(4) انظر: ارتشاف الضرب٤٨٣/٢

(5) انظر: ارتشاف الضرب٤٨٣/٢

(6) انظر: هذه المسألة في: شرح الكافية ٣٩٤/٢

(7) انظر: ارتشاف الضرب ٤٨٩/٢

(8) النحو الوافي، حسن عباس، الطبعة الثالثة، دار المعارف بيروت، لبنان. ١٩٧٣، ص

١/ قولـــــه تعـــــالى:﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (١)، قال الزمخشري: " وقوله: " لخرجنا" سد مسد جوابي القسم ولو جميعاً والتقدير: قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل بهذا هذا القرآن فوالله لا يأتون بمثل"(٢).

٢/ قوله تعالى:﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾ (٣).

قال ابن الأنباري: " لم يجزم (يخرجون وينصرون)، لأنّهما جوابا قسمين قبلهما، وتقديره: " والله لا يخرجون معهم ولا ينصرونهم ، فلذلك لم ينجزما بحرف الشرط"(٤).

٣/ قولــه تعــالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (٥) وهذه اللام في " لئن" يسميها بعضهم لام الشرط لدخولها على حرف الشرط وبعضهم يسميها " الموطئة" لأنّها يتعقبها جواب الشرط كأنها موطئة لذكر الجواب، وليست جواباً للقسم(٦)وقد تحذف هذه اللام في " لئن" قال سيبويه:" ولابد من هذه اللام مظهرة أو مضمرة"(٧).

وقد ورد إضمارها في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٨)،قال الزجاج:"والتقدير:" ولئن لم ينتهوا"(٩)، ودخلت هذه الموطئة على ما الشرطية وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ (١٠).

---

(1) سورة التوبة:٤٢

(2) الكشاف ١٩١/٢

(3) سورة الحشر:١٢

(4) البيان في إعراب القرآن ٤٢٨/٢

(5) سورة الزخرف:٩

(6) شرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٩

(7) الكتاب ٦٦/٣

(8) سورة المائدة:٧٣

(9) إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني ببيروت. الطبعة الثانية – ١٤٠٢هـ ٦٦١/٢

(10) سورة آل عمران:٨١

قال الأنباري: " ويجوز في (ما) وجهان(١):

أحدهما: أن تكون بمعنى الذي.

والثّاني: قبيل اقترانية؛ وإذا كانت شرطية فهي في موضع نصب بأتيتكم، وأتيتكم في موضع (جزم) بما، وكذا (ثم جاءكم)، في موضع الجزم، وقوله لتؤمنن بهن جواب قسم مقدر ينوب عن جواب الشرط، واللام في (لما) بمنزلة اللام في(لئن)".

ودخلت اللام الموطئة على (من) الشرطية في:

١/قوله تعالى:﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢)،قال الزمخشري: "واللام في (لمن تبعك منهم) موطئة للقسم ، و(لأملأن) جوابه، وهو سادّ مسد جواب الشرط"(٣).

٢/وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ (٤)؛ قال العكبري: " قوله " لمن اشتراه" اللام هنا هي التي يوطأ بها للقسم مثل التي في قوله " لئن لم ينته المنافقون" و"من" في موضع رفع بالابتداء، وهي شرط، وجواب القسم " ماله في الآخرة من خلاق" وذكر سيبويه أنّ " أن" الداخلة على "لو" موطئة للقسم كاللام في "لئن"(٥)،قال سيبويه: " ومثل هذه اللام الأولى " أن" إذا قلت: والله لو أن لوفعلت لفعلت"(٦) ، وهي عند ابن عصفور (حرف ربط يربط القسم بالمقسم عليه) (٧)، وتعقّب ابن هشام رأي ابن عصفور بقوله: " ولو كانت "أن" للربط لوجب ذكرها، ولا بشبهة في جواز قولنا: والله لو قام زيد لقام عمرو، وترك أن في مثله أولى"(٨)

ونلحظ من هذا القول للزمخشري أن يرى أن الجواب المذكور عند اقتران الشرط بالقسم هو جواب لهما معاً، ولم يغن أحدهما عن الآخر خلافاً لما قرره جمهور النحاة من أن الجواب المذكور هو للمتقدم منهما وجواب الآخر محذوف دل عليه المذكور، وقد ذكر الزمخشري رأيه هذا في أكثر من موضع، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن

---

(1) البيان١/٢٠٩

(2) سورة الأعراف :١٨

(3) الكشاف ٢/٧١

(4) سورة البقرة:١٠٢

(5) املاء ما من به الرحمن ١/٥٦

(6) الكتاب ٣/١٠٧

(7) شرح الجمل ١/٥٢٨

(8) مغني اللبيب ١/٣٣

قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ (١) ، قال الزمخشري: " فإن قلت: ما جواب القسم الذي وطأته اللام في : لئن اتبعتم شعيباً وجواب الشرط؟، قلت: قبيل اقتران إذن لخاسرون – ساد مسد الجوابين"(٢).

ويرى ابن جني أن اللام الواقعة بعد "لو" و " لولا" هي اللام الواقعة في جواب القسم مقدّر قبل الشرط ب" لو" و" لولا"(٣) .

وذهب إلى ذلك الزمخشري (٤): وابن يعيش؛ قال ابن يعيش:" بعضهم يجعل هذه اللام قسماً برأسه وقعت في جواب "لو" و"لولا" لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالأولى، والمحققون على أنها اللام التي تقع في جواب القسم، فإذا قلت لو جئتني لأكرمتك، فتقديره: والله لو جئتني لأكرمتك، وكذلك اللام في جواب " لولا" إذا قلت: لولا زيد لأكرمتك، فتقديره: والله لولا زيد لأكرمتك"(٥).

وتعقب ابن هشام رأي ابن جني فقال: " وزعم أبو الفتح أن اللام بعد "لو" و"لولا" و "لوما" لام جواب قسم مقدر، وفيه تعسف"، وليس من قبيل اقتران الشرط بالقسم مجيء "إذا" بعد القسم" (٦) ؛ نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ ، وقد ورد ذلك في التنزيل في ثلاثة عشر موضعاً هي:

١- ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ ،﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ (٧)

٢- (والصبح إذا يغشاها)﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ (٨)

٣- ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ (٩)

٤- ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ (١٠)

---

(1) سورة الأعراف:٩٠

(2) مغني اللبيب ٩٧/٢

(3) انظر: سر صناعة الإعراب ٣٩٣/١-٣٩٤

(4) انظر: شرح المفصل٢٢/٩

(5) شرح المفصل ٢٢/٩

(6) مغني اللبيب ٣٨٨/١

(7) سورة المدثر ٣٣

(8) سورة التكوير:١٧

(9) سورة التكوير:١٨

(10) سورة الانشقاق:١٨

٥- ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ (١)

٦- ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ (٢)

٧- ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ (٣)

٨- ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾ (٤)

٩- ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ (٥) ،﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ (٦)

١٠- ﴿ وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ (٧)

قال ابن هشام:" إذا بعد القسم ظرف للحال، فليس فيها معنى الشرطية، ولا تدل على الاستقبال"(٨)، وقال الرضي: " ليس في " إذا" في نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾معنى الشرط، إذ جواب الشرط إما بعده أو مدلول عليه بما قبله، وليس بعده ما يصلح للجواب، لا ظاهراً ولا مقدراً، لعدم توقف معنى الكلام عليه، وليس ها هنا ما يدل على جواب الشرط قبل " إذا" إلا القسم، فلو كان " إذا" للشرط كان التقدير: إذا يغشى أقسم، فلا يكون القسم منجزاً، بل معلقاً بغشيان الليل، وهو ضد المقصود، إذ القسم بالضرورة حاصل وقت التكلم بهذا الكلام، وإن كان نهاراً غير متوقف على دخول الليل"(٩).

ويرى الدكتور كاظم الراوي: " أن "إذا" بعد القسم في هذه الآيات إنما تدل على استغراق الزمن، وكأن القول: أقسم بهذه الآيات التي يتجدد ظهورها كل حين أمام أعينكم، وفي هذه المعاني ما فيها من لفت النظر بصورة القسم إلى آيات الله الدالة على كمال قدرته، فإن ما يصنعه البشر مما وصل الغاية في الدقة لا يلبث أن يخلق ويبلى، ولكن آيات الله التي مضى عليها الزمن تتجدد كما هي، وسوف تبقى كذلك حتى يقوم الناس لرب

---

(1) سورة الفجر:٤

(2) سورة الشمس:٣

(3) سورة الشمس:٣

(4) سورة الشمس:٤

(5) سورة الليل:١

(6) سورة الليل:٢

(7) سورة الضحى: ١-٢

(8) المرجع السابق ٢٠٠/١

(٩) شرح الكافية ١٠٤/٢

العالمين"(١)، ويرى الدكتور ستيتة أن " إذا" في هذا الموضع قد أفرغت من دلالتها الشرطية- وهو ما أسماه بالشرط المفرّغ- وانصرفت دلالتها إلى الظرف المحض" (٢).

ثانياً: تقدم الشرط على القسم

يذكر النحاة أنه يجوز في هذه الحالة وجهان:

الأوّل: أن يكون الجواب للشرط، وجواب القسم محذوف، نحو: إن تأتني والله آتك" (٣)، قال ابن الشجري(٤):" وإن تقدم الشرط كان القسم معترضاً والجواب للشرط، مثل: إن قمت – والله – قمت"(٥) ، وقال ابن يعيش:" ومثال تصدر الشرط قولك: إن تقم والله أقم جزمت الجواب بحرف الجزاء لتصدره وألغيت القسم لأنّه حشو"(٦).

الثّاني: أن يكون للقسم جواب وجملة القسم هي جواب الشرط: نحو: إن أتيتني لله لأتينك، قال الاستراباذي: " وإذا تقدم الشرط على القسم وجب اعتباره لتقويه بالتصدر مع كونه في الأصل أقوى من القسم ، ويجوز لك بعد هذا اعتبار القسم أيضاً لإمكانه، نحو: إن أتيتني فو الله لآتينك ، فالقسم وجوابه جواب للشرط"(٧). وقال أبوحيان: " ويجوز أن تقع الجملة القسمية جواباً للشرط نحو: إن تزرني فوالله لأكرمنك"(٨)

وفي هذين الوجهين السابقين يكون الجواب للشرط سواء تقدم على ذلك الشرط طالب خبر أو لم يتقدم عليه ذلك ،ولا نكاد نجد في القرآن الكريم شاهداً على تقدم الشرط على القسم إلا شاهداً واحداً في قوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾(٩) ، فقد جاءت الفاء في قوله تعالى: " فلنحيينه" واقعة في جواب الشرط " من" ، وكأن التقدير: من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فوالله لنحييّنه حياة طيبة،

---

(1) أساليب القسم في اللغة العربية ص ٥١٩

(2) انظر: الشرط والاستفهام في الأساليب العربية ص٤٥

(3) انظر هذه المسألة في: شرح الكافية للاستراباذي ٣٩٤/٢

(4) هو هبة الله بن علي بن محمد بن علي نب عبدالله بن حمزة، أبو السعادات المعروف بابن الشجري، أقرأ النحو سبعين سنة، مولده ببغداد في سنة خمسين وأربعمائة ومات سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، بغية الوعاة ج٣٢٤/٢.

(5) **أمالي ابن الشجري** ، تحقيق ودراسة :د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ٢٤٠/١.

(6) شرح المفصل ٢٢/٩

(7) شرح الكافية ٣٩٣/٢

(8) ارتشاف الضرب ٤٩٠/٢

(9) سورة النحل:٩٧

فقوله: " لنحيينه " اللام واقعة في جواب قسم مقدر بعد الفاء والجملة القسمية " (فلنحيينّه) برمتها واقعة في جواب الشرط، وهو الشاهد الوحيد المتقدم فيه الشرط على القسم .

المبحث الرّابع

المحذوفات في جملة الجواب

يطرأ على جملة وقسم فتقدم عدة، فقد يحذف جواب القسم، وقد تحذف "لا" من الجواب، أو اللام الموطئة للقسم، أو لام الجواب، ويمكننا تناول كل حذف من هذه المحذوفات على حدة.

أولاً: حذف جواب القسم

يحذف جواب القسم وجوباً وجوازاً ، أما وجوباً ففي المواضع الاتية:

١/ إذا اجتمع شرط وقسم فتقدم الشرط على القسم ، وذلك نحو إن تطع الله والله تفلح.

وقد سبق الحديث حولهن ولم أقف في القرآن الكريم إلا على موضع واحد اقترن فيه الشرط بالقسم وتقدم الشرط على القسم، وكانت الجملة القسمية المكونة من القسم المقدر وجوابه للشرط، وذلك في قوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾(١).

٢/ إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب، ويذكر ابن هشام هذه الحالة بقوله:" يجب حذف جواب القسم إذا تقدّم عليه، أو اكتنفه ما يغني عن الجواب؛ فالأول نحو: زيد قائم والله، والثاني نحو: زيد والله قائم"(٢).

وقال الاستراباذي: " ويحذف جوابه إذا اعترض أو تقدمه ما يدل عليه" وقد ورد في القرآن الكريم جواب القسم محذوفاً، وقد تقدم على القسم ما يغني عن الجواب(٣)؛ وذلك في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ (٤).

قال الفراء: " ولو أرادوا بقولهم " والذي فطرنا" القسم بها كانت خفضاً وكان صواباً، كأنهم قالوا: لن نؤثرك والله" وأما حذف جواب القسم جوازاً فيكون ذلك(٥):" إذا كان السياق السابق أو اللاحق دالاً عليه أو مرشداً إليه(٦)، قوله: (والذي فطرنا) قيل فيه: أن الواو للقسم

---

(1) سورة النحل:٩٧.

(2) أساليب القسم في اللغة العربية ص ٥١٩

(3) شرح الكافية للرضي الاستراباذي

(4) سورة طه:٧٢

(5) شرح الكافية ٣٤٠/٢

(6) معاني القرآن ١٨٧/٢

وجواب القسم محذوف جملة النفي السابقة ويجب أن يقدر :والذي فطرنا لا نؤثرك، لأن القسم لا يُجاب ب (لن) إلا في الضرورة، قال ابن هشم: " وتلقي القسم ب(لن) و(لم) نادر جداً ، كقول أبي طالب(١):

والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسّد في التراب دفينا(٢)

وصوّب الفراء الخفض على القسم، قال: " ولو أرادوا بقولهم: (والذي فطرنا) القسم بها كانت خفضاً وكان صواباً، كأنهم قالوا: لن نؤثرك والله"(٣) وقيل (الذي) في موضع خفض بالعطلف على (ما) أي (وعلى الذي فطرنا) (٤).

ويرى الدكتور عبدالعزيز اللهيب أن احتمال القسم في هذه الآية راجح لأنهم سبق أن أقسموا بعزة فرعون قبل ظهور البينة، فناسب قسمهم بالذي فطرهم بعد ظهور البينة، ولأن كلامهم فيه حتم وتوكيد بقولهم: (لن نؤثرك)، فأكدوا كلامهم باليمين(٥)، ويبدو رأي الدكتور وجيهاً لما ذكر، ولأن (ما جاءهم من البينات) أن قصدوا به آيات الإيمان فهو من عند الله، فناسب أن يقدم لفظ (الذي فطرنا) عليه وإن كان المقصود بالبيانات الآيات الكونية فهو أيضاً من آثار قدرة الله، فيجب أن تكون تابعة للفاطر، وهذا من أدب القرآن ، وإذا جعلنا الواو للقسم فيرتفع هذا الإشكال، والله أعلم.

وفي القرآن الكريم شواهد عديدة ، فقد حذف جواب القسم في أربعة عشر موضعاً، اختلفت آراء النحاة والمفسرين وتعددت أقولهم في تقدير الأجوبة المحذوفة ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ * بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٦) ، فقد اختلف في تقدير الجواب فقيل: " لتهلكن" بدليل " كم أهلنا " أنك لمنذر، بدليل بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وقيل الجواب مذكور، فقال الأخفش: " قد علمنا"، وحذفت اللام للطول،

(*1*) هو عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم من قريش، أبوطالب والد علي رضي الله عنه وعم النبي ﷺ (٨٥ق هـ-٣ق هـ) الأعلام٤/١٦٦

(*2*) انظر: البيان ٢/١٤٨-١٤٩ والبحر المحيط:٦/٢٦٢ ومغني اللبيب:٢/١٦٢، ٣٠١، ٦٧٠ والعكبري ٢/١٤٢ والكشاف ٢/٥٤٦ وهمع الهوامع ٤/٢٤٤

(*3*) معاني القرآن للفراء: ٢/١٨٧

(*4*) الكشاف ٢/٥٤٦ والعكبري:٢/١٢٤

(*5*) القسم والشرط في القرآن الكريم للدكتور عبدالعزيز اللهيب ص ٤٩٠.

(*6*) سورة ق:١

مثل" قد أفلح من زكّاها "(١)، وقال ابن كيسان: " ما يلفظ من قول، والكوفيون " بل عجبوا" والمعنى لقد عجبوا ، وبعضهم "(٢) إن في ذلك لذكرى"، ومثله قوله تعالى: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ (٣)، فقد اختلف في جوابه فقيل: " إنه لمعجز"، أو " إنك لمن المرسلين"، أو ما الأمر كما يزعمون، وقيل مذكور، فقال الكوفيون والزجاج(٤): " إن ذلك لحق"، وفيه بعد،... وقيل " كم أهلكنا" وحذفت اللام للطول"، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا *وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا *وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا * فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا * فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا * يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ *تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ (٥).

ذكر أبو حيان أن المختار في جواب القسم أن يكون محذوفاً والتقدير(٦): لتبعثن لدلالة ما بعده عليه، وهو قوله: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ (٧) وهو ما ذهب إليه الفراء(٨)، وقيل: إن الجواب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾ (٩)،

ونقل عن ابن الأنباري أن هذا قبيح أطول الفصل، ويرى الباحث أن جواب القسم محذوف في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ (١٠) فالحذف حاصل في هذه الآية بدلالة التركيب، لأن الفاء لا تكون في جواب القسم وإنما هي الفاء الواقعة في جواب الشرط، قال أبوحيان: " ولمن انتصر" لام توكيد ، قال الحوفي: " وفيها معنى القسم "(١١) وقال ابن عطية: " لام التقاء القسم"، يعنيان أنها اللام التي يتلقى بها القسم ، فالقسم قبلها محذوف، و" من" شرطية والفاء جواب الشرط"

---

(1) أساليب القسم في العربية ، طه الراوي ص١٣٤

(2) مغني اللبيب ٣٨٨/٢

(3) سورة ص:١-٢

(4) المرجع السابق ٣٨٨/٢

(5) سورة النازعات ١-٧

(6) البحر ٤١٢/٨

(7) سورة النازعات:١١

(8) انظر معاني القرآن ٢٣١/٣

(9) سورة النازعات:٢٦

(10) سورة الشورى ٤١

(11) البحر ٥٠٠/٧

ونلحظ في هذه الآية مجيء القسم والشرط مقترنين وقد تقدم القسم، والأصل مجيء الجواب للمتقدم منهما وهو القسم، ولكن الجواب قد أتى مقترناً ب" فاء" الشرط مما يركد انه جواب للشر، فيكون جواب القسم محذوفاً حملاً على قول ابن مالك السابق ذكره في موضع سابق من هذا البحث ، حيث يجيز أن يكون الجواب للشرط وإن تأخر عن القسم.

ويجوز أن يحذف الجواب إذا جاء القسم مسبوقاً بحرف جواب عن سؤال سابق، ويشير إلى ذلك أبو حيان بقوله: " ويجوز أن يستغنى عن الجواب بقسم مسبوق ببعض حروف الإجابة، وهي: بلى ونعم ومرادفاتها أي وأجل"(١)؛ وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في موضعين هما:

أ- قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ (٢).

ب- وقوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ (٣)، والتقدير في الموضعين: بلى وربنا إن هذا لهو الحق.

ثانياً: حذف "لا" من جواب القسم

وقد أجاز سيبويه حذف" لا" النافية الداخلة على الفعل المضارع من جواب القسم، قال سيبويه٤): " وقد يجوز لك وهو من كلام العرب أن تحذف "لا" وأنت تريد معناها، وذلك قولك: والله أفعل ذلك أبداً، تريد والله لا أفعل ذلك أبدا" ويرجع سبب ذلك الحذف عندهم إلى التخفيف؛ لأن "لا" أكثر استعمالاً من غيرها، وكثرة الاستعمال تستلزم التخفيف، قال ابن يعيش: وأما حذف " لا" في جواب القسم فنحو قولك: والله يقوم زيد، والمراد لا يقوم؛ لأنّه تخفيف لا يوقع لبساً، إذ لو لم يكن إيجابا لكان بحروفه اللازمة له من اللام ونون التوكيد"(٥)، وقال الاسترابادي: " وإنما حكم بأن المحذوفة من المضارع "لا" دون "ما"(٦)؛

---

(1) البحر ٥٠٠/٧

(2) سورة الأنعام:٣٠

(3) سورة الأحقاف:٣٤

(4) ارتشاف الضرب٤٩٤/٢

(5) الكتاب ١٠٥/٣

(6) شرح المفصل٩/ ٩٧

لأنّها أكثر استعمالاً في نفي المضارع من " ما". ومن أمثلة حذف "لا" من جواب القسم قول امريء القيس(١):

فقلت: يمين الله أبرح قاعداً*ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

والتقدير هنا " لا أبرح". وقول النابغة(٢):

فقالت: يمين الله أفعل إنني * رأيتك مسحورا يمينك فاجرة

والتقدير:" لا أفعل"

وقد ورد حذف "لا" من الفعل المضارع في جواب القسم في موضع واحد في الذكر الحكيم هو قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾سورة يوسف:٨٥.

قال العكبري: " قوله تعالى: تفتأ : أي لا تفتأ، فحذفت " لا" للعلم بها"(٣).

ثالثاً: حذف اللام الموطئة للقسم

أجاز النحاة أن تحذف اللام الموطئة للقسم مع تقدير قسم قبل الشرط، قال سيبويه: " فلو قلت: إن أتيتني لأكرمنك، وإن لم تأتني لأغمنّك، جاز لأنّه في معنى لئن أتيتني لأكرمنك، ولئن لم تأتني لأغمنك ولابد من هذه اللام مضمرة أو مظهرة؛ لأنّها لليمين ، كأنك قلت: والله لئن أتيتني لأكرمنك" (٤)، وقد ورد حذف اللام في "لئن" الموطئة للقسم في الذكر الحكيم في أربعة مواضع هي:

أ- قوله تعالى:﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٥) ، قال أبوحيان:" وليمسنّ اللام فيه جواب قسم محذوف قبل أداة الشرط وكثر مجيء هذا التركيب(٦).

---

(1) ديوان امريء القيس ٣٢

(2) ديوان النابغة ١٣٥

(3) إملاء ما من به الرحمن ٥٨/٢

(4) الكتاب ٦٦/٣

(5) سورة المائدة:٧٣

(6) البحر ٥٤٤/٣

ب–قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (١) ، ذهب أبوحيان في هذه الآية إلى تقدير اللام الموطئة وجعل قوله تعالى:﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾جواباً لقسم مقدر، فقال(٢):" وجواب الشرط زعم الحوفي: انه (إنكم لمشركون) على حذف الفاء، أي: فإنكم وهذا الحذف من الضرائر،فلا يكون في القرآن، وإنما الجواب محذوف،" وإنكم لمشركون"جواب قسم محذوف، التقدير: والله إن أطعتموهم".

ويرى الدكتور سمير ستيتة إلى أنّ ما ذهب إليه أبو حيان فيه شيء من الاعتساف في توجيه الآية حيث يقول(٣): " فلو كانت الجملة الاسمية " إنكم لمشركون" جواباً لقسم محذوف ، لتعين دخول اللام الموطئة للقسم قبل الشرط، وذلك من أجل أن تكون دليلاً على شيئين:–

أولهما: أن تكون دليلاً على القسم المحذوف.

ثانيهما:أن تكون دليلاً على أحقية القسم بالجواب المذكور في الآية وهو : " إنكم لمشركون" .... ولمّا لم يكن الأمر كذلك، فإن القول بأن هذه الجملة هي جواب لقسم محذوف ،وإنّ جواب الشرط محذوف ، لابد أن يؤخذ بشيء من الحذر والتحفظ"

ج– قوله تعالى:﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٤).

د–وقوله تعالى:﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾(٥).

فتقدير حذف لام التوطئة هو تقدير يقتضيه السياق اللغوي، ويدل عليه مجيء اللام الواقعة في جواب القسم الداخلة على الفعل المضارع والمقترنة بنون التوكيد الثقيلة، حتى ينسجم ذلك مع القاعدة النحوية لاجتماع الشرط والقسم، حيث يكون الجواب للمتقدم منهما.

رابعاً: حذف لام الجواب

ذكر ابن هشام أن حذف لام" لقد" يحسن مع طول الكلام، وقد قدر النحاة حذف لام الجواب في بعض المواضع في القرآن الكريم(٦)، من ذلك:

(*1*) سورة الأنعام:١٢١

(*2*) البحر ٤/٢١٥

(*3*) الشرط والاستفهام في الأساليب العربية١٦–١٧

(*4*) سورة الأعراف:٢٣

(*5*) سورة الحشر:١١

(*6*) انظر المغني ٢/٣٨٧

قوله تعالى:﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ﴾ (١) ، حيث جوز الزمخشري أن يكون قوله " قد افترينا" جواباً لقسم مقدر على حذف اللام، تقديره: " والله لقد افترينا على الله كذبا"(٢)، ومن ذلك:

قوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ (٣)،قال العكبري:" جواب القسم" قد أفلح" وحذف اللام لطول الكلام"(٤) ومن ذلك أيضاً؛

قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ * وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ (٥) وقد اختلف في تقدير جواب القسم في هذه الآية،ومن هذه التأويلات أن الجواب، قوله: " قتل أصحاب" ، قال العكبري: " وجوابه محذوف: أي لتبعثن ونحوه، وقيل جوابه قتل: أي لقد قتل"(٦).

---

(1) سورة الأعراف:٨٩

(2) الكشاف ٩٦/٢

(3) سورة الشمس١-٩

(4) املاء ما من به الرحمن ٢٨٨/٢

(5) سورة البروج:١-٤

(6) املاء ما من به الرحمن ٢٨٤/٢

الفَصْل الرّابع

استخدام اسلوب القسم في القرآن الكريم

ويشتمل هذا الفصل على خمس مباحث:

- المبحث الأوّل: أسباب ورود القسم في القرآن الكريم.
- المبحث الثّاني: دلالة ألفاظ القسم المستعملة في القرآن الكريم.
- المبحث الثّالث: الدلالة المعنوية
- المبحث الرّابع: القسم المسبوق بـ (لا) ودلالته في القرآن الكريم

المبحث الأوّل

أسباب ورود القسم في القرآن الكريم

لفتت أقسام القرآن الأنظار منذ عهد الصحابة بسبب كثرتها وغرابتها وخروجها عن المألوف من كلام العرب، فقد تعجبوا من الإقسام بغير الله ، إذ نهى النبي ﷺ المسلمين عن الحلف بغير الله في قوله: " من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) (١)، يقول عامر بن شراحيل الشعبي(٢) : " الخالق يقسم بما شاء من خلقه ، والمخلوق لا ينبغي له أن يقسم إلا بالخالق" (٣)، وإذا تتبعنا هذه الأقسام وجدنا فيها الوجوه الآتية:

القسم بالحروف :

وقد أحصى الرازي(٤) مواضع الحروف في المصحف، فذكر أن القسم بالحروف يقع في نصفي المصحف جميعاً ، بل في كل سبع ، أما بالأشياء المعدودة فلم يوجد إلا في النصف الأخير بل لم يوجد إلا في السبع الأخير، غير قسم واحد هو " والصافات" حيث علل ذلك بأن القسم بالحروف لم ينفك عن ذكر القرآن أو الكتاب أو التنزيل بعده إلا نادراً، ولما كان القرآن جميعه معجزة مؤداة بالحروف ، وجد ذلك عاماً في جميع المواضع، ولا كذلك القسم بالأشياء المعدودة ، وكشف في الثانية أن الله أقسم بالحروف في أول ثمان وعشرين سورة وبالأشياء التي عددها عدد الحروف في أربع عشرة سورة، لأن القسم بالأمور غير الحروف وقع في أوائل السور وفي أثنائها، والقسم بالحروف لم يوجد ولم يحسن إلا في أوائل السور لأن ذكر ما لم يقهم معناه في أثناء الكلام المنظوم المفهوم يخل بالفهم. ولما كان القسم بالأشياء له موضعان، والقسم بالحروف له موضع واحد، جعل القسم بالأشياء في أوائل السور على نصف القسم بالحروف في أوائلها.

وقد خصَّ النحويون القسم بالعناية فقد خصوا باب التوكيد بمصطلح القسم، وقد شاع عندهم أيضاً بتسميته بالحلف واليمين، وترد في ألفاظهم مما يزيدها قوة؛ كشهد، وعلم،

---

(1) القرطبي٦/٧١ ، ابن القيم ١/٥٧١

(2) هو عامر بن شراحبيل بن عبد أبو عمر الشعبي الكوفي، الإمام الكبير المشهور رواية، من التابعين مات سنة خمس ومائة وله سبع وسبعون سنة (غاية النهاية ١/٣٥٠، والأعلام ٣/٢٥١).

(3) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير. دار الأندلس. بيروت ١٩٦٦م ٤/٢٦٣

(4) هو أبومحمد عبدالرحمن بن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ولد سنة مائتين وأربعين وتوفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة (تذكرة الحفاظ ٨٢٩-٨٣١).

وتأذّن وعهد، وهي ألفاظ فيها معنى القسم، وكان مكان القسم عندهم في باب المجرورات لأنّهم نظروا إلى الأثر الإعرابي الذّي تحدثه حروف القسم وهو الجر.

أما المفسرون فقد استخدموا من المصطلحات التي تناسب الغرض الذي يوجّهون إليه عنايتهم في تفسير ما يعرض لهم من آيات القسم في القرآن؛ إذ عنوا في تفسيرها بما يتعلق بالأحكام الشرعية والقضايا التي تتعلق بشبهات وجهت إلى القسم القرآني.

وقد اشتمل كتاب الله العزيز على أنواع مختلفة من الأقسام، بتعدد الموضوعات التي نزلت لأجلها، وقد بلغت خمسمائة موضع – كما ذكرنا سابقاً– فبعضها جاء في فواتح السور، وبعضها في ثنايا السور والآيات، مما جعل العلماء يردون على بعض الشبهات المثارة، كون القسم من وسائل التأكيد التي لا تليق بالله عزّ شأنه وعظم سلطانه لأن الذي يقسم يضع نفسه موضع المتهم – حاشا لله وتعالى علوّاً كبيراً– في صدقه، وكثرة القسم في القرآن الكريم تلفت النظر وتدعو للتساؤل؛ كما أنّه قد ورد في القرآن الكريم ذم كثرة الحلف وجعل ذلك من الصفات المذمومة، في قوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴾ (١)، ولأنّ المخاطب لا يخلو أن يكون مؤمناً لا يحتاج إلى قسم أو كافراً لا يفيده فهو يطلب الدليل. وقد تعددت مذاهب الفقهاء والمفسرين في الردّ على هذه الشبهات وتباينت مواقفهم في التصدي لها ومن هذه **الأسباب:**

١/ إقامة الحجة ومجابهة الإنكار:

ومن هذه الآراء، ما ذهب إليه أبو القاسم القشيري من أنه سبحانه وتعالى ذكر القسم لكي يقيم الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يفصل باثنين، إما بالشهادة أو القسم فذكر الله تعالى النوعين حتى لا تبقى لهم حجة، فقال:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ (٢)،وبالنسبة للقسم قال تعالى:﴿ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ ﴾ (٣).

فالقسم يكون شهادة كما في اللعان، والوصية، ففي جميع هذا شهادة بالله على الأمر المطلوب تحقيقه وتوكيده. ويعضد هذا أنّ المقسم بالله كثيراً ما يتبع قسمه بما يؤكِّد معنى الشهادة، فيقول: والله على ما أقول شهيد.

---

(1) سورة القلم :١٠.

(2) سورة آل عمران:١٨

(3) سورة يونس: ٥٣

ففي كل هذا ما يؤيد أنّ أصل معنى القسم الاستشهاد بالمقسم به على المقسم عليه، وهذا هو مناط التوكيد في هذا الأسلوب.

وأشار القرطبي(١): إلى ذلك بقوله:" إنّ القرآن نزل بلغة العرب، والعرب إذا أراد بعضهم أن يؤكد كلامه أقسم على كلامه، والله تعالى أراد أن يؤكد الحجة"(٢)، وقال السيوطي والقصد بالقسم تحقيق الحبر وتوكيده (٣)، والقرآن نزل بلغة العرب ومن عاداتها إذا أرادت أن تؤكد أمراً"، وقال القلقشندي: " ورد في القرآن الكريم أقسام أقسم الله تعالى بها إقامة للحجة على المخالف بزيادة التأكيد في القسم"(٤).

فهذه الأقسام وغيرها جاءت للرد على المشركين ومجابهة إنكارهم، يقول الفرّاء:" ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنّة والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام".

فمن ذلك مجي القسم في قوله تعالى رداً على مقولة المشركين التي حكاها المولى-عزّ وجل-عنهم:﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ (٥) ففي هذ القسم تأكيد البعث والنشور والجزاء وفيه مجابهة للإنكار بأقوى أساليب التوكيد والتوثيق وهو القسم. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾(٦) فهذه الأقسام وغيرها جاءت في التنزيل للرد على المشركين ومجابهة إنكارهم، يقول الفراء: " ولكن القرآن جاء بالرّد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام"(٧).

---

(1) هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد، الفيلسوف القرطبي، صنف نحو خمسين كتاباً ، (٥٢٠-٥٩٥ هـ) ، (الأعلام ٣١٨/٥).

(2) الجامع لأحكام القرآن ١١٠/١.

(3) الاتقان في علوم القرآن ٤٦/٤

(4) **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، أحمد بن علي القلقشندي ت٨٢١هـ، تحقيق د.يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م. ج ٢٠٠/١٣

(5) سورة التغابن: ٧

(6) سورة يونس:٥٣

(7) معاني القرآن ٢٠٧/٣

٢/ توجيه السامع إلى الإصغاء:

فمن عادة البشر على الأيام والدهور، أنّ المرء إذا ابتدر الحديث بالقسم أنصتوا له؛ لعلمهم أنّه سيقول كلاماً يتطلب الإنصات له والاهتمام بما يقول، ولذا جاءت بعض أقسام القرآن الكريم لشد انتباه المتلقين، وجلب إنصاتهم لسماعها وهذا ما نلحظه في فواتح بعض سور القرآن الكريم التي تبلغ اثنتين وعشرين سورة، كقوله تعالى:﴿ وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ وقوله تعالى﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾وقوله تعالى:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ ، وقوله تعالى:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ * وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾فتقالها،مخاطب واستمالته إلى سماع الكلام " لأنّ من أخبر عن شيء وأكّده بالقسم فقد أخرجه عن الهزل وأدخله باب الجد" وهذا يجعل القسم شبيهاً بأساليب التنبيه التي تلفت المخاطب إلى ما سيرد عليه من أمور، وغالباً ما يكون لها عنده أهمية بالغة كتلك القضايا التي جاء ليثبتها القسم القرآني، فتحدث تأثيراً في نفس السامع وتنبهه ، ومن ذلك ما حكي"عن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ (١)، صاح وقال :من الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين؟، قالها، ثلاث، ثم مات"(٢).

٣/الاستدلال على عظمة الخالق عزّ وجل:

أقسم القرآن الكريم بأقسام استدلالية تشير إلى عظمة الخالق جلّ جلاله، وتلفت الأنظار إلى بديع صنعه، وعظيم قدرته في الخلق فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا * قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ (٣) ، فقد أقسم الله بمخلوقاته وما شهده الكونية في واحد وعشرين موضعاً في القرآن الكريم وهو إقسام حسي على تقرير غيبي ، لأنّها أمور لا جدال فيها من المؤمنين، إلا مثار جدال وإنكار عند غير المؤمنين ،" فالبيان القرآني في قسمه بالفجر وبالصبح إذا أسفر وإذا تنفس، وبالشمس وضحاها، والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى – إنما يجلو معاني من الهدى والحق أو الضلال والباطل بماديات من النور

---

(1) الذاريات ٢٢-٢٣

(2) البرهان في علوم القران ٤٦/٣

(3) سورة الشمس: ١-٩

والظلمة في مختلف درجاتها، وهذا البيان المعنوي بالحسي هو مدار استعمال البيان القرآني للظلمات والنور – بمعنى الضلال والهدى"(١)

وكثير من وجوه المطابقة بين المقسم به والمقسم عليه لا يظهر للمتأمل إذا نظر إلى المقسم به في ضوء ما تشير إليه دلالته الحسية فحسب؛ لأنّ الوصول إلى تلك المناسبات والعلاقات لا يتأتى إلا بالنظر إلى الضحى– مثلاً – كما نظر إليه ابن القيم فهو لم ير فيه مجرد قسم باسم جزء من أجزاء النهار، بل لمح فيه دلالة أدق وأعمق، وهي كونه تمثيلاً لنور الوحي، وهو تمثيل في غاية البلاغة لما ذكر ابن القيم، ولما في الضحى من إشارة إلى الضوء مرتبطاً بزمن سماته الحركة، وهو أليق بالوحي الذي يضيئ فيحرك القلوب الغافلة ويهدي النفوس الضالة.

وقد أشار القلقشندي بقوله" ما أقسم الله – تعالى– فيه بشيء من مخلوقاته ومصنوعاته، والمقصود منه مع التأكيد التنبيه على عظيم قدرته وجلالة عظمته، من حيث إبداعها تعظيماً له لا لها "(٢)، وواضح في هذا النّص الحرص على ذكر الاستدلال بعظمة المخلوقات على خالقها في القسم، بوصفه غرضاً ثانوياً لعد تحقق الغرض الأساس وهو التوكيد.

ولما كانت دلالة التوكيد في أسلوب القسم تقوم على الاستشهاد والاستدلال بالمقسم به على المقسم عليه كما تقدم بيانه في أول هذا الفصل؛ لم يغب عن بعض المفسرين أن يصرح بأن السر في القسم بهذه الأشياء، إنما هو كونها دلائل على ما أقسم بها عليه، فقد ذكر الرازي(٣)– في تفسيره لقسم الذاريات– " أن الأيمان التي حلف الله تعالى بها كلها دلائل أخرجها في صورة الأيمان مثله قوله القائل لمنعمه: وحق نعمك الكثيرة إنّي لا أزال أشكرك فيذكر النعم، وهي سبب مفيد لدوام الشكر، ويسلك مسلك القسم، كذلك هذه الأشياء كلها دليل على قدرة الله تعالى على الإعادة"(٤)

يريد أن ما في الرياح الذاريات وما تبعها من الإشارة إلى جمع المتفرقات دليل على أن الله تعالى قادر على جمع شتات الكائنات بعد تفرقها ومن ثم قادر على بعثها، وفيه إشارة إلى

---

(1) الإعجاز البياني للقرآن.د. عائشة عبدالرحمن. بنت الشاطيء. ط٢ . دار المعارف. القاهرة.١٩٨٤م. ص: ٢٤٨

(2) صبح الأعشى ج ٢٠١/١٣

(3) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين اليمي البكري أبو عبدالله فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، وهو قرشي النسب ومولده في الري فيقال له (ابن خطيب الري) (٥٤٤–٦٠٦هـ) ، (الأعلام ٣١٣/٦)،

(4) التفسير الكبير ١٩٤/٢٨

أن القادر على إعادة الماء من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى الأرض، بالمطر، قادر على المعاد.

يقول الشيخ عبدالقادر المغربي:" وأقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته؛ لتنبيه الأنام إلى ما في خلقها من جميل الصنع وبديع الأحكام"(١)، ويذكر الرازي سبب مجيء الدلائل في صورة اليمين؛ فيقول: " فإن قيل: فلم أخرجها مخرج الأيمان؟ نقول: لأن المتكلم إذا شرع في أول كلامه يحلف يعلم السامع أنه يريد أن يتكلم بكلام عظيم، فيصغى إليه أكثر من أن يصغى إليه حيث يعلم أن الكلام ليس بمعتبر، فبدأ بالحلف وأدرج الدليل في صورة اليمين حتى أقبلوا على سماعه، فخرج لهم بالبرهان المبين في صورة اليمين"(٢).

وافتتح عبد الحميد الفراهي كتابه بإعلان أن المقصد الثاني منه إبانة أن أقسام القرآن بالمخلوقات ليست إلا آية دالة ، وأنه يعد ذلك أحسن الأقوال وفي أثناء الكتاب أعلن أنه لم يطمئن لهذا الرأي إلا بعد أن تأمل في جميع أقسام القرآن ، ولم يدله عليه إلا القرآن نفسه من وجوه عدة.

وتوهم أن يعارضه معارض قائلاً: هب أن أصل القسم هو الإشهاد، ولكنه لكثرة استعماله للتعظيم صار كالمنقول وصار أصله كالمذهول عنه، فلا يصار إلى الأصل إلا بدليل واضح بيّن.

وأجاب: سلمنا ولكنا لنذهب إلى هذا المعنى الخاص لأقسام القرآن إلا بدلالة القرآن من وجوه كثيرة، دونك بيانها:

الأول: سنة القرآن في استعمال بعض الكلمات مرة لله وأخرى للعبد. وحينئذ يميز بين وجوهها حتى لا يكون مخالفاً لجلالة ربنا، مثل كلمة الصلاة: فإنها الرحمة من الله، والدعاء من العبد.

الثّاني: حمل النظير، وتفسير الآيات ببعض، فإنك ترى عليه، بذكر الأمور الدالة تارة على أسلوب القسم بها، وأخرى على أسلوب الآية والعبرة، وكلها إشهاد لما يتفكر فيها.

الثّالث: دلالة المقسم به نفسه، فالعاقل لا يتوهم أن الله يضع مخلوقاته موضع المعبود المقدس.

---

(1) انظر: **تفسير جزء تبارك**، للشيخ عبدالقادر المغربي. تصحيح وتعليق علي محمد حسب الله . القاهرة– المطبعة الأميرية، ١٣٦٨هـ. ص٩٩، نقلاً من أساليب القسم في العربية للمراوي، ص:٤٧٦

(2) سورة الذاريات ٢٢-٢٣

الرّابع: المناسبة الظاهرة بين المقسم به والمقسم عليه، فإن القرآن وضع أكثر هذه الأقسام بحيث لا تخفى على العاقل جهة دلالتها على ما أقسم عليه.

الخامس: تعميم المقسم به على طريق تعميم الآيات الدالة ، كما قال:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ * وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (١)،فلم يترك شيئاً إلا وقد أقسم به، كما قال تعالى﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾ (٢) فلم يترك شيئاً إلا وقد أنطقه بحمده وأشهده بمجده، ويشبه هذا التعميم استعمال المتقابلين، حيث أُقسم بالليل والنهار، والأرض والسماء ، فكيف يظن أن الله عظّم كل شيء، والسبيل إلى جعله آية دالة ظاهرة ، فلا يصار إلا إليه(٣)

السّادس: ما يتبع المقسم به من التنبيه على كون المقسم به دليلاً للعقلاء كما قال:﴿ وَٱلۡفَجۡرِ * وَلَيَالٍ عَشۡرٍ * وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ * هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾ فهذه الجملة الأخيرة مثل ما تجد كثيراً في القرآن بعد ذكر الدلائل، كما جاء في الآية ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ (٤).

السّابع: ذكر المقسم به على صفه خاصة تشير إلى جهة الاستدلال كقوله تعالى:﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾.

الثّامن: ما يسبق المقسم به من صريح ذكر الآيات الدالة ثم التعبير عن وجه الاستدلال ومثل لذلك بسورة الذاريات.

٤/ تنوع الأساليب:

ففي مجيء القسم في الذكر الحكيم في مواضع متفرقة متعددة ، تنوع للأساليب، وفي تنوع الأساليب وتصريف الآيات إيقاظ للقلوب وإذكاء للمشاعر؛ لأن النفسَّ تملُّ مجيء الكلام على وتيرة واحدة، لذلك تعددت طرق الكلام وتنوعت الأساليب في الخطاب القرآني، حيث تنوعت الأساليب من توكيد إلى تعجب إلى استفهام إلى قسم، وإلى ذلك أشار التنزيل

---

(1) سورة الحاقة:٣٨ ،٣٩.

(2) سورة الإسراء: ٤٤

(3) سورة الإسراء: ٤٤

(4) سورة النحل:٦٧

العزيـــــــز :﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (١) ،وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢).

كان ابن القيم يذكر في أكثر المواضع القسمية وجه التناسب بين المقسم به والمقسم عليه في كتابه (التبيان في أقسام القرآن)، ويعد ذلك خطوة كبيرة في التفسير البلاغي لأسلوب القسم في القرآن الكريم وتنوعه، وهذا ما يجعل القسم أوجز الأساليب، لأن كلماته القليلة تحوي مالايحاط به من المعاني والدلالات المتنوعة؛ فمن ذلك ما لحظه البيضاوي(٣) من دلالة من وصف السماء في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ (٤)، قال :" ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها" ووصف أبو السعود (٥)السماء والأرض في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ * وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ * إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ بقوله " فإنّ وصف السماء والأرض عند الأقسام بهما على أحقية القرآن الكريم الناطق بالبعث بما ذكره من الوصفين، للإيماء إلى أنهما في أنفسهما من شواهده، وهو السر في التعبير بالصدع عنه، وعن المطر بالرجع، وذلك في تشقق الأرض بالنبات، المحاكي للنشور حسبما ذكر في مواقع من التنزيل لا في تشققها بالعيون"(٦)

قال الشوكاني(٧) مثلاً:" إن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض" ، ومنه قول ابن عباس(٨) :" هو السحاب يرجع المطر" ، أما

---

(1) سورة طه:١١٣.

(2) سورة الزمر:٢٧.

(3) هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد ناصر الدين البيضاوي قاض مفسر، صاحب أنوار التنزيل وأسرار التأويل، توفي سنة خمسة وثمانين وسبعمائة (الأعلام ١١٠/٤).

(4) سورة الذاريات:٧ ،٨.

(5) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المولى أبو السعود، مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين، صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨٩٨-٩٨٢هـ) ، الأعلام ٥٩/٧.

(6) انظر: تفسير جزء تبارك للمغربي ص ٩٩

(7) هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ١٣٧٣-١٢٥٠ هـ (البدر الطالع ٢١٤/٢-٢٢٥، الأعلام ٢٩٨/٦).

(8) هو عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة ولد قبل الهجرة بثلاث ومات بالطائف سنة ثمان وستين من الهجرة، (الإصابة ٣٣٠/٢-٣٣٤).

الصدع ففيه إشارة إلى تصدع الأرض وتشققها عند خروج النبات منها ولذلك نجد بعض المفسرين يفسره بالنبات، إذ نجد في روح المعاني أن " الصدع هو ما تتصدع عنه الأرض من النبات وأصله الشق سمي به النبات مجازاً" لأنّه يصدع الأرض فتنصدع به وكأنه قيل والأرض ذات النبات الصادع للأرض. وإذا كان هذا كذلك في معنى الرجع وفي معنى الصدع فإن المناسبة واضحة جداً بين القسم والمقسم عليه وهو الضمير في (إنه) من قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ *وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴾ العائد – حسب ما يقتضيه السياق العام للسورة– على البعث والنشور، لا على القرآن كما نجده في جميع التفاسير تقريباً، ذلك أن الله سبحانه وتعالى أراد من خلال هذه السورة الكريمة أن يحقق على الكفار وأن يؤكد لهم أمر المعاد الذي سجل القرآن نفسه في عدة مواضع إنكارهم له كقوله تعالى على لسان بعضهم:﴿ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُمۡ مُّخۡرَجُونَ ﴾ (١) وقولـــــه:﴿ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُمۡ مُّخۡرَجُونَ ﴾ (٢)وقولـــــه:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴾ (٣) وغير ذلك من الآيات البينات التي بدا إنكار الكافرين لأمر البعث والنشور فيها واضحا فلجأ القرآن الكريم إلى هذا الأسلوب البياني الدقيق وهو القسم بآيات الله التي تتجسد فيها ظواهر مشاكلة للبعث والمعاد، وهي ظواهر تمر بالإنسان حيناً بعد حين ولا يشك في أمرها لأنّها تحدث وتتجسد أمامه، فكأن القرآن أراد أن يلفت أنظارهم بهذا القسم – الذي تضمن السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع – إلى أنه كنا أنكم ترون كيف تحمل السماء الماء من بحار الأرض وانهارها ، ثم تعيده وترجعه على شكل أمطار، وكما أنكم ترومن كيف أن الأرض تكون قاحلة ميته فيبعث الله فيها الحياة من جديد فتشقق وتتصدع عن النبات – رمز حياتها – فكذلك أنتم بعد موتكم ستعاد لكم الحياة وتبعثون بعد موتكم من جديد .

ولعل ما يؤكد هذا المعنى الذي فهمناه ويزيد النفس طمأنينة إليه أن القرآن الكريم قد سجل هذا التناسق العجيب بين الظاهرتين – بعث الحياة في الأرض بعد موتها وبعد الحياة في الأموات دلالة إحداها على الأخرى بوضوح ، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ

---

(1) سورة المؤمنون: ٣٥

(2) سورة المؤمنون: ٣٥

(3) سورة النمل: ٦٧

مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ * وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ * رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴾ (١) ويظهر هذا المعنى أمر المشاكلة بين إحياء الأرض (المقسم به) وإحياء الموتى.

وقد ذكر د. كاظم الراوي أسباب إقسام الله، سبحانه وتعالى، في القرآن الكريم(٢)، منها:

١. الغالب على معنى القسم الإشهاد، والإشهاد أصل القسم ومنشؤه وليس معنى ذلك أنَّ كلَّ ما يشتقُّ من الشهادة يدلُّ على القَسَمِ.

فعندما يقسم، سبحانه وتعالى، كأنَّه يُشهد ما أَقْسَمَ به على ما يقوله فيتعذَّر عليهم الإنكار، كما في قوله: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ (٣).

٢. أقسم، سبحانه وتعالى، بذاته لتصحيح الاعتقاد وتوجيه الناس إلى عدم القسم إلا به جلَّ شأنه، قال تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴾ (٤).

٣. أقسم، سبحانه وتعالى، بمخلوقاته للاستدلال على وحدانيته، قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا *وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا *وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ (٥).

٤. إنَّ النفوس تمَلُّ الكلام على وتيرةٍ واحدةٍ، ولمَّا كان للقسم تأثيره في النفوس، فالله، سبحانه وتعالى، يقرع أسماعهم كلَّما استجدَّ أمرٌ مهمٌ.

٥. كون القسم إنشاء؛ فأن ذلك يبهم طريق الإنكار على الخصم ويحمله على التفكير.

٦. يقسم، سبحانه وتعالى، لأنَّ في القسم إظهار التأكيد والجدِّ في القول.

٧. أقسم، سبحانه، لحكم كثيرة، منها ما يَلفت النظر إلى مواضع العبرة في هذه الأشياء المقسم بها والحثّ على تأمُّلها، ومنها ما ينير السبيل ويوضِّح الحُجَّة ويُبَيِّنُ المَحَجَّة.

٨. إنَّ أكثر الأقسام قد صُدِّرَت بها الآيات أو ذُكِرَت لاستئناف الكلام، وذلك يُوجِّه السامع إلى الإصغاء، فالمألوف عند الناس أنَّ الابتداء بالقسم في الكلام يوحي بأهميَّة الأمر المذكور بعده فيصغي الناس إلى الكلام باهتمام أكبر.

---

(1) سورة ق:٩-١١

(2) ينظر: **أساليب القسم في اللغة العربية**. د. كاظم فتحي الراوي. ط١ . بغداد.الجامعة المستنصرية ١٩٧٧م (٤٧٢ – ٤٧٧)

(3) سورة الذاريات: ٢٣

(4) سورة مريم: ٦٨

(5) سورة الشمس: ١-٣

٩.أكثر أقسامه، سبحانه، لمجابهة الإنكار، وكانت العرب تجابه الإنكار باليمين، فردَّ الله، سبحانه وتعالى، على إنكارهم بالقَسَمِ فقال، جلَّ شأنه: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ (١).

---

(١) يونس: ٥٣

المبحث الثّاني

دلالة ألفاظ القسم المستعملة في القرآن الكريم

يراد بدلالة ألفاظ القسم كل من: "حلف" و" أقسم" و" ألى" التي استعملت في القسم القرآني، فهل استعمل التنزيل هذه الألفاظ بمعنى واحد، أم أن لكل واحدة من هذه الألفاظ معنى خاصاً بها، تتميز به عن غيرها؟، وهل وافق هذا الاستعمال القرآني ما ورد في معاجم اللغة وما استعملته العرب في كلامها؟ أم كان للاستعمال القرآني خصوصية في الاستعمال؟ فأما " حلف" فتذكر المعاجم اللغوية أن "حلف"و" أقسم " بمعنى واحد، وأنهما لفظان مترادفان يؤديان معنى واحداً من غير فرق أو تمييز بينهما، وقلّما تفرّق بينهما المعاجم، فها هو ذا ابن منظور يفسّر الحلف بالقسم على ترادف بينهما فيقول (١):" الحلف والحلف: القسم لغتان، حلف أي: أقسم، يحلف حلفاً وحلفا ومحلوفاً" وقال الفيروز أبادي:" أحلف محلوفة، أي: قسماً"(٢).

ويرى الراغيب الأصفهاني أن الحلف يعبر به كل يمين، فيقول (٣): " الحلف أصله اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد، ثم عبّر به عن كل يمين".

ويلحظ من أقوال علماء المعاجم السابقة في تفسيرهم لفظة " حلف"، أنهم قد ذهبوا إلى ترادف معناها بمعنى " أقسم". ولعلّ الذي دعاهم إلى القول بذلك هو ورود كثير من شواهد الشعر الجاهلي أتت فيها لفظة " حلف" بمعنى "أقسم"، من ذلك قول النابغة الذبياني(٤):

حلفتُ فلم أتركْ لنفسِكَ ريبةً * وهل يأثَمَنَّ ذو أمةٍ وهو طائعُ

فالنابغة (٥) في هذا البيت يخاطب الملك النعمان(٦) معتذراً إليه ومؤكّدا ذلك بالحلف لينفي عن نفسه مقولة نسبت إليه كذباً، فهو في هذا المقام تحريض على أن يصدق في يمينه، مما يشير ذلك أن " حلف" في هذا الموضع أتت بمعنى " أقسم".

ومن ذلك قول الأعشى ميمون بن قيس، يهجو عمير بن عبدان فيقول(٧):

---

(1) لسان العرب مادة " حلف"

(2) القاموس المحيط مادة " حلف"

(3) المفردات في غريب القران مادة(حلف)

(4) ديوان النابغة ص:١٦١

(5) انظر: ديوان النابغة ، مناسبة القصيدة في ديوان النابغة ص ١٦١

(6) هو النعمان بن عمرو بن المنذر الغساني من ملوك آل غسان في الجاهلية (الأعلام للزركلي ج٣٨/٨).

(7) انظر: ديوان النابغة ، مناسبة القصيدة في ديوان النابغة ص ١٦١

حلفتُ بـــــربِّ الرَّاقِصــاتِ إلى منى* إذا مخرمٌ جاوزنَه بَعدَ مَخــرمِ
ضوامرٌ خُوصاً قد أضرّ بها السُّــرى * وطابقن مشياً في السُّريجِ المُحدّم
لئنْ كنتَ في جُـــبّ ثمانين قامـــةً * ورُقّيت أسبابَ السماءِ بِسُلَّمِ
لِيستدرجنَك القـــولَ حتّى تَهـــرّه * وتعلمَ أني عنك لستُ بمُلجَم

ففي هذه الأبيات يقسم الأعشى برب الإبل الضوامر الهزيلات وهنّ يجتزنّ جيلاً بعد جيل، مخاطباً خصمه، لئن اختفى خصمه في بئر ثمانين قامة أو طار في السماء ليصلنّ هجاؤه ويدركه أينما كان، وليس الشاعر بعاجز عن هجائه.

ويبدو من هذه الأبيات أنّ الأعشى كان حريصاً وهو في مقام التّحدي والهجاء لخصمه أن يؤكد كلامه بالقسم، فحلف برب الإبل، مما يشير ذلك إلى أن " حلف" في هذا الموضع قد جاءت في سياق توكيد اليمين الصادقة التي يحرص صاحبها على أن يصدق فيها، فجاءت " حلف" في هذا السياق بمعنى " أقسم" في دلالة التوكيد.

وبعد هذا الاستعراض لبعض نصوص الشعر الجاهلي وآراء علماء المعاجم يجدر بنا العودة إلى نصوص القرآن الكريم، لنستقرئها حتى نصل إلى الإجابة على التساؤل الذي مفاده: هل استعمل القرآن الكريم الفعل" حلف " بمعنى " أقسم" في دلالة واحدة، كما هو الحال في الشعر الجاهلي وما ذهب إليه علماء المعاجم، أم أن الأمر يختلف تماماً وأن لكل منها دلالة أخرى؟ ما نجده في القرآن الكريم هو أن مادة " حلف" قد وردت في ثلاثة عشر موضعاً كلها جاءت بغير استثناء في الحنث باليمين، وجميع هذه المواضع جاءت في السور المدنية عدا آية واحدة وردت مكية هي قوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴾ (١).

وكل هذه المواضع جاءت في سياق الحديث عن المنافقين عدا قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ﴾ (٢).

فهذا هو الموضع الوحيد الذي جاء خطاباً للمؤمنين، وهو في الوقت نفسه حديث عن كفارة اليمين والحنث فيها، وفيه دعوة للمؤمنين إلى تكفير أيمانهم التي قد حنثوا فيها، وكنّى النص القرآني عن الحنث بـ" الحلْف" فقال: " إذا حلفتم" ولم يقل " إذا أقسمتم مثلاً، وفي ذلك إشارة إلى ارتباط الحلف بالحنث، ويرى بعضهم أن هناك تقديراً بالحذف في النص القرآني،

---

(1) سورة القلم:١٠.

(2) سورة المائدة ٨٩.

وتأويله: ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم فحنثتم، وإلى ذلك أشار الزمخشري فقال: " والمعنى " إذا حلفتم" وحنثتم، فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بأن الكفارة إنما تجب بالحنث في الحلف"(١).

ونزيد عليه بأن النص القرآني قد ترك ذكر الحنث في هذا الموضع اكتفاء بذكر " الحلف" لدلالة الحلف على الحنث، فكأنه قال: ذلك كفارة أيمانكم إذا حنثتم، فكنّى عن الحنث بالحلف لدلالة كل منهما على الآخر.

وأما بقية المواضع التي ذكر فيها الحلف فكانت في سياق الحديث عن المنافقين – كما ذكرت – وإبراز كذبهم وحنثهم ومحاولة خداعهم المؤمنين والرسول– ﷺ– بحلفهم الكاذب، لا سيما أن ستة من هذه المواضع وردت في سورة التوبة التي هي السورة الفاضحة لزيف المنافقين والكاشفة لحقيقتهم، وهذه الآيات هي:

١- قوله تعالى:﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (٢)، فهم يحلفون أنهم لا يستطيعون الخروج مع المسلمين للجهاد،وهم بهذا الحلف الكاذب يهلكون أنفسهم، وقد فضح الله نواياهم الكاذبة فقال:﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾، كما أنّ في ذلك إشارة خفية أيضاً إلى أن من تحلفون به كذباً قد علم كذبكم وحنثكم.

٢- قوله تعالى:﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ (٣)، ففي الآية الأولى كان تكذيب المولى – عز وجل – إياهم صريحاً بقوله: (إنهم لكاذبون)؛ وفي هذا الموضع جاء تكذيبه لمقولتهم ضمنياً بقوله: (وما هم منكم)، وفي هذا تكذيب لمقولتهم وإشارة إلى حنثهم في حلفهم.

٣- قوله تعالى:﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤).

٤- قوله تعالى:﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ (٥)

---

(1) ديوان الأعشى تحقيق محمد حسين ص١٧١

(2) سورة التوبة:٤٢

(3) سورة التوبة:٥٦

(4) سورة التوبة:٦٢

(5) سورة التوبة:٧٤

٥- وتدلُّ لفظة " يحلفون" في هذا الموضع على تعمّدهم الكذب والحنث، وإن كانوا يظهرون غير ذلك إلّا أنّهم في حقيقة الأمر وواقع الحال قد كذبوا وحنثوا، بدليل تكذيب التنزيل لهم بقوله:﴿ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ .

٦- قوله تعالى:﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ (١)

٧- وقد علّل المولى- عزّ وجل- بقوله:﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾حتى لا يتوهّم متوهّم أنّ أمر الله للمؤمنين بالإعراض عن المنافقين حالة حلفهم كان إبراراً لحلفهم وأنّها حلوفات صادقة، فأتى التعليل بعد الأمر " إنهم رجس" فيكون تكذيباً ضمنياً لحلفهم، وتوضيحاً وتأكيداً للمؤمنين حتى يعرضوا عنهم ويتركوا معاتبتهم، فإن من كان هذا حاله فلا ينفعه العتاب ولا يجدي معه النصح.

٨- قوله تعالى:﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (٢) .

٩- قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾

١٠- وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ (٣).

١١- وقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤).

١٢- قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ (٥) .

---

(1) سورة التوبة:٩٥.

(2) سورة التوبة:٩٦

(3) سورة التوبة :١٠٧

(4) سورة النساء:٦١-٦٣

(5) سورة المجادلة:١٤

١٣- قولـــه تعـــالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ (١) فكلّ الآيات التي ورد ذكرها مسبقاً وردت في سياق الحديث عن المنافقين ، وقد أسند الفعل " حلف" في جميع تلك المواضع إلى المنافقين، وقد وردت تلك المواضع في السور المدنية– النساء والتوبة والمجادلة– فقد برزت ظاهرة النفاق في مجتمع المدينة، وقد تصدى لها القرآن الكريم وفضحها وكشف زيفها، عدا موضعاً واحداً نزل في سورة مكية وهو قوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ (٢).

١٤- ففي هذا الموضع إشارة واضحة وبيّنة على الفعل " حلف" يعني الحنث في اليمين والكذب فيها، فقد ذمّ الله عزّ شأنه في هذا الموضع من يكثر الحلف حيث وصفه بأنه " حلّاف" ونعته بقوله " مهين" أي: حقير، مما يؤكد لنا أن كلمة " حلّاف" وهي صفة قبيحة لمن اتصف بها، وفي ذلك دلالة على أنها تعني الكذب والحنث في القسم، فكأنه قال: " كذّاب" وكثير الحنث في يمينه، وإلا فما الذّم في ذلك إن كان " الحلف" يعني " القسم" الذي هو تأكيد لمضمون الكلام على وجه الصحة والصدق في اليمين؟ ومما يؤكد هذا الرأي هو ما ورد في الاستعمال اللغوي لهذه اللفظة عند العرب في بعض الأحيان ، فقد استعملتها العرب محتملة معنى الشك والتردد والظن، جاء في القاموس المحيط للفيروزبادي أنه: " وكلّ ما يُشكّ فيه فيتحالف عليه فهو: "محلف" ومنه كُميت محلف"(٣): غير خالص اللّون". وتقول العرب: "حلف حلفة فاجر، وأحلوفة كاذبة"(٤).

ومن ذلك قول امري القيس (٥) :

حلفت لها بالله حلفة فاجر * لناموا فما إن من حديث ولا صال

ولم يرد مثل هذا مع القسم.

ويقولون (٦): " هذا شيء محلف ومُحنثٌ: للذي يختلف فيه فيختلَف عليه".

ويقال أيضاً(٧): " ناقة محلفة السّنام: مشكوك في سمنها، لا يُدرى أفي سنامها شحم أم لا؟"

---

(1) سورة المجادلة:١٨

(2) سورة القلم ١٠-١١.

(3) القاموس المحيط مادة " حلف"

(4) اللسان مادة" حلف"

(5) ديوان امري القيس ٣٢

(6) الأساس في البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م، مادة " حلف"

(7) اللسان مادة " حلف"

ويقال(١): " كميت محلفة وفرس محلف ومحلفة، وهو الكميت الأحم والأحوى لأنهما متدانيان، حتى يشكّ فيهما البصيران، فيحلف هذا أنه كميت أحوى، ويحلف هذا أنه كميت أحم" " والمحلف من الغلمان المشكوك في احتلامه" (٢) فيقال(٣): " أحلف الغلامُ" إذا جاوز رُهاق الحلم ، فيشكّ في بلوغه".

كما تسمي العرب نجمي – حُضار والوزن محلفين " وذلك أنّهما نجمان يطلعان قبل سهيل ، فيحلف الواحد أنه سهيل، ويحلف الآخر أنه ليس هو، فيقع الحنث من أحدهما"(٤)

وكذلك " كل شيء يختلف فيه الناس ولا يقفون منه على أمر صحيح فهو محلف، والعرب تقول للشيء المختلف فيه: محلف ومحنث: (٥)

وجاء في الحديث الشريف:" الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة"، قال ابن حجر" الحلف– بفتح المهملة وكسر اللام– أي: اليمين الكاذبة"(٦).

ومما سبق ذكره يتّضح أن الحلف لا يخرج من دائرة الشك والتردد، ويحوي معنى الحنث والظن غالباً، وعليه فالحالف ما يكون معرّضاً للحنث في يمينه، لأنه يحلف على الظنّ والوهم، وهو في التنزيل أكثر دلالة على ذلك كما أوضحنا سابقاً.

أما القسم فتفسره المعاجم اللغوية بالحلف دون أن تذكر فرقاً بينهما، قال ابن منظور: " القسم بالتحريك: اليمين وكذلك المقسم وهو المصدر مثل المخرج ، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله واستقسمه وقاسمه: حلف له، وتقاسم القوم: تحالفوا" (٧).

وقال الراغب الأصفهاني: " وأقسم:حلف، وأصله من القسامة وهي أيمان تقسم على أولياء المقتول ثم صار اسماً لكل حلف"(٨).

---

(1) اللسان مادة " حلف"

(2) اللسان مادة " حلف"

(3) الأساس في البلاغة" حلف"

(4) اللسان مادة " حلف"

(5) اللسان مادة " حلف"

(6) اللسان مادة " حلف"

(7) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، (بلا . ت) ج٤/٣١٥

(8) اللسان مادة " قسم"

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الحلف والقسم فقال: " القسم أبلغ من الحلف؛ لأنّ معنى قولنا: أقسم بالله أنّه صار ذا قسم بالله، والقسم: النصيب، والمراد أن الذي أقسم عليه من المال وغيره قد أحرزه ودفع عنه الخصم بالله، والحلف من قولك: سيف حليف أي: قاطع ماض، فإذا قلت: حلف بالله فكأنّك قلت: قطع المخاصمة بالله، فالأول أبلغ؛ لأنه يتضمن معنى الآخر مع دفع الخصم، ففيه معنيان، وقولنا حلف يفيد معنى واحداً، وهو قطع المخاصمة فقط". ونلحظ من هذا القول لأبي هلال أنّ " القسم" أبلغ توكيداً ودلالة من " الحلف"(١)

ويشير الفيروزبادي إلى خصوصية يختص بها القسم عن غيره، وهو أنه يراد به الظن القوي الذي يصل إلى درجة الحقيقة، وينص الفيروزبادي على ذلك بقوله: " والقسم العطاء والرأي، ... وأنّه يقع في قلبك الشيء فتظنّه، ثم يقوى ذلك الظن فيصير حقيقة"(٢).

ويلحظ في قول الفيروزبادي أن القسم هو الأقرب إلى الحقيقة والصدق من غيره، وهو أبعد ما يكون عن الشك والاحتمال والظن كما هو الحال في الحلف.

فالقسم بهذا المعنى يدل على الحقيقة البينة الواضحة والأيمان الصادقة، وهذا ما تؤيده شواهد التنزيل، حيث ورد استعمال" القسم" في الذكر الحكيم في موضع الأيمان الصادقة وتوكيدها وتوثيقها، وغالباً ما يكون صادراً من المولى – عز وجل– ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾ (٣).

وقوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ * وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ * إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ (٤) وقد وصف القسم على لسان المؤمنين في قوله تعالى:﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾ (٥).

وقوله تعالى:﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٦)

---

(1) المفردات في غريب القرآن مادة " قسم"

(2) الفروق في اللغة ص ٤٧

(3) سورة المعارج:٤٠.

(4) سورة الحاقة: ٣٨–٤٠.

(5) سورة المائدة:١٠٦

(6) سورة المائدة:١٠٧.

وهاتان الآيتان وردتا في سياق الحديث عن الوصية والإشهاد عليها، وهو مقام لا يجوز الحنث فيه باليمين.

وفي بعض الآيات أسند القسم إلى بعض المجرمين والكافرين وذلك فيما حكاه التنزيل عنهم مصوراً لنا وموضحاً حالة تصميمهم وعزمهم القوي في تحقيق أيمانهم وصدقهم فيها، من ذلك ما حكاه المولى- عز وجل – عن أصحاب الجنّة بقوله:﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ (١).

فأصحاب الجنة في قسمهم هذا كانوا جادين وعازمين وصادقين في تنفيذ نيتهم في صرم حنفهم بصرف النظر عن صحة أو بطلان ما أقدموا عليه من عمل.

وقد أشار القرآن الكريم أيضاً إلى الجهد المبذول من قبل هؤلاء الكفار والمشركين عند صدور القسم منهم موضحاً بذلك حالة تصميمهم وإخلاصهم فيما يعتقدونه، وإن كان خلاف الحق، إلا أنّه يهيأ لهم أنه حق؛ لذا فهم يجهدون أنفسهم ويبالغون في أيمانهم وأقسامهم، فقد ورد ذكر قسمهم بالله" جهد" في خمسة مواضع هي:

-قوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) .

-وقوله تعالى:چ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

وإن كان حقيقة الأمر والحق غير ما قالوا، إلا أن هذا ما يعتقدونه ويجهدون في تأكيده بقسمهم؛ لذا نوّه التنزيل الحكيم إلى معتقدهم هذا، مبيناً ومصوراً لنا حالة اقتناعهم الشديدة بما يقولون ويعتقدون.

١- وقوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٤).

---

(1) سورة القلم:١٧-١٨.

(2) سورة الأنعام:١٠٩.

(3) سورة النحل:٣٨.

(4) سورة النور:٥٣.

٢- وقولـــه تعـــالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ (١) .

٣- وقولـه تعـالى:﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ (٢).

وحكـى القرآن الكريم عن قسم المجرمين يوم القيامـة وهم صـادقون فيـه، وذلك قولـه تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٣).

فـيلحظ فـي جميـع الـسياقات الـسابقة أن الكفـار كـانوا يقـسمون ويجتهـدون فـي تأكيـد أقسامهم، وذلك انطلاقً من اعتقادهم الجازم بصحة ما يرونـه من وجهة نظرهم على الأقل، وإن كان ذلك خلاف الحقيقة والواقع، ويختلف مقام القسم هنا عن مقام الحلف الصادر عن المنافقين هناك، ذلك أن هؤلاء يقسمون وهم يعتقدون صحة ما يقولونـه، وقد يكون اعتقادهم ذلك صادراً عن وهم لديهم وذهول عن الحقيقة، وهذا ما يشير إليه التنزيل في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ (٤)، ثم عقّب على قولهم هذا موضحاً الحقيقـة خـــلاف مـا يعتقـدون بقـــوله سـبحانه:﴿ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥)

فهم أحرار في اعتقاد ما يعتقدونه من أوهام لديهم، بينما أن أولئك المنافقين يحلفون كذباً وهم يعلمون سلفاً أن ما يقولونه خلاف الحقيقة والواقع، وأنهم كاذبون حانثون فيما يزعمون، وذلـك مـا يـشير إليـه التنزيـل بقولـه:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٦).

---

(1) سورة فاطر:٤٢.

(2) سورة المائدة:٥٣

(3) سورة الروم:٥٥

(4) سورة النحل:٣٨

(5) سورة النحل:٣٨

(6) سورة المجادلة:١٤

وأما ما حكاه القرآن الكريم عن إبليس بقوله:﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (١) فإنه قد أخرج حلف إبليس في هذا الموضع مخرج القسم؛ لأنه اجتهد فيه اجتهاد المقسم المجتهد في يمينه الذي يحاول أن يبعد عن نفسه أي شك أو ريب فيما يقول، حتى أنه غرّر بقسمه هذا أبوينا عليهما السلام فصدّقاه، قال ابن القيم عن هذه الآية: " وقد أخرج– لعنه الله – الكلام على أنواع متعددة من التأكيد:أحدهما: القسم، الثاني: الإتيان بالجملة اسمية لا فعلية، الثالث: تصديرها بأداة التأكيد، الرابع: الإتيان بلام التأكيد في الخبر، الخامس: الإتيان به اسم فاعل لا فعلاً دالاً على الحديث.

السادس: تقديم المعمول على العامل فيه"(٢). مما سبق يمكن نخلص إلى القول أنه لا فرق بين دلالتي " حلف" و " أقسم" ، كما أوضحناه سابقاً، إلا أن بعض بعض العلماء المعاصرين قد أشار إلى أنه ثمة فرق بين دلالتي " حلف" و " أقسم"(٣) ؛ من أولئك الدكتورة عائشة عبدالرحمن بنت الشاطيء ، حيث تقول في حديثها عن آيات القسم والحلف(٤): " إنه لا يهون أبداً أن نفسر القسم بالحلف، وصنيع القرآن يلفت إلى فرق دقيق بينهما، فإن لم نقل إن القسم لليمين الصادقة – حقيقة أو وهماً – والحلف لليمين الكاذبة على إطلاقها، فلا أقل من أن يكون بين دلالتهما الفرق بين العام والخاص، فيكون القسم لمطلق اليمين بعامة، ويختص الحلف بالحنث في اليمين،على ما أطَّر استعماله في البيان القرآني" وهذا الرأي مردود على الدكتورة عائشة إذ يرى الباحث أنه لا فرق بين حلف وأقسم – كما أضحت في مبحث سابق.

---

(1) سورة الأعراف:٢١

(2) **بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم**،جمعه: يسري السيد محمد. دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية ١٩٩٣. ٢٠١/٢

(3) الإعجاز البياني ص:٢٢١–٢٢٤ ،د. عائشة بنت الشاطيء وشواهد في الإعجاز القرآني ، د.عودة أبوعودة ، ص:٢٢٣أساليب القسم في اللغة العربية ، كاظم فتحي الراوي ص٥٢٠–٥٢٢

(4) الإعجاز البياني للقرآن ص:٢٢٤

المبحث الثّالث

الدلالة المعنوية

يقصد بالدلالة المعنوية ما يفهم من سياق النص من معاني خفية ، ويمكن أن نلحظها في أسلوب القسم القرآني بطريقتين:

أولاً: الحذف : كنت قد تناولت حذف المقسم به أو جوابه لدواع التركيب النحوي ، وأما الدواعي البلاغية لحذف المقسم به فهي كما يلي:

أ- الإيجاز:

وذلك إمّا لكونه ذكر سابقاً ، وإما للعلم به، فمما حذف لذكر سابق قوله تعالى:﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ﴾ (١).

فقد حذف المقسم به في هذه الآية وهو لفظ الجلالة " الله" وذلك لدليل متقدم ، فقد ذكر في الآية السابقة لهذه الآية وهي قوله تعالى:﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (٢).

كما أنه صرح بذكره أيضاً في مواضع سابقة لهذه الآية في السورة نفسها، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ (٣)، وقوله تعالى:﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤).

وقوله تعالى:﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ (٥) ومما حذف للعلم به قوله تعالى:﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ ﴾ (٦).

---

(1) سورة التوبة:٩٦

(2) سورة التوبة:٩٥

(3) سورة التوبة:٥٦

(4) سورة المائدة ٨٩.

(5) سورة التوبة:٧٤

(6) سورة المائدة :٨٩

فقد حذف المقسم به في هذا الموضع للعلم به، لأن الخطاب موّجه للمؤمنين، ومعلوم لديهم أن الحلف لا يكون إلا بالله – عزّ وجل– وأن الحلف بغيره لا يجوز؛ لذلك حذف المقسم به للعلم به.

ففي المواضع السابقة جميعها حذف المقسم به لدلالة الإيجاز، والإيجاز من البلاغة؛ لأنّه " فضلاً" عمّا فيه من تخفيف، يكسب العبارة قوة، ويجنبها نقل الاستطالة وترهلها"(١)

أ–التركيز على الحدث:

وذلك في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

ب ـ فقد أراد المولى – سبحانه وتعالى– في هذا السياق التركيز على حدث الفعل الصادر عن المنافقين وهو " الحلف" بصرف النظر عن المقسم به ، فالتركيز في هذا السياق منصرف إلى " يحلفون" ، وذلك ليؤكد قبح التصرف منهم، بدليل مجيء الآيات اللاحقة لهذه الآية متضمنة التهديد والوعيد بالعذاب الشديد لهم، فجاء بعد ذلك قوله تعالى:﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٣) .

ثم أكّد المولى – عز شأنه– التركيز على هذا الحلف الصادر منهم ، مرة أخرى مشيراً في ذلك إلى أن صفة الكذب والحنث متأصلة فيهم ، حتى إنهم في يوم الجزاء سيحلفون له – جلّ وعلا– أيضاً بالأيمان الكاذبة إيغالاً منهم في الكذب والنِّفاق والحنث في اليمين،فقال تعالى:﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ (٤)

ففي جميع ما ذكرناه قد حذف منها جواب القسم أيضاً ، لينصب التركيز كله على الحدث المذكور فقط.

---

(1) انظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر حمودة ص:٩٠

(2) سورة المجادلة:١٤

(3) سورة المجادلة:١٥–١٧

(4) سورة المجادلة:١٨

ج. تجسيد الحالة الوجدانية:

من ذلك قوله تعالى- مصوراً حالة المجرمين عندما يبعثون:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴾ (١) ، فقد تلبس حالة من الدهشة المفزعة والمفاجأة المجرمين المرعبة لحظة انبعاثهم للجزاء، فأقسموا على أنهم ما لبثوا غير ساعة من زمان، وحذف المقسم به، فأوحى حذفه في هذا السياق بحالة التوتر النفسي، والقلق الشديد الذي انتاب المجرمين في تلك اللحظة ، ففي حالة الدهشة يختصر المرء كثيراً من الكلام!.

د- التركيز على الجواب " المقسم به"

من ذلك:قوله تعالى:﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٢)

وقوله تعالى:﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ (٣).

ففي هذه المواضع السابقة حذف المقسم به، وقصد بذلك التركيز على الجواب بصرف النظر عن المقسم به، وقد يحذف أيضاً جواب القسم لدواع بلاغية منها:

١- **التأدب والإجلال:**وذلك ما يلحظ في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٤) وقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٥) فقد حذفت جملة القسم في الموضعين السابقين في قوله: (بلى وربنا) تأدباً وإجلالاً، وذلك لأنّ المقام مقام تعنيف وتقريع وتوبيخ من المولى – عز وجل- للمشركين الكفار وهم بين يديه – جل وعلا- فيردون باقتضاب محسور فيه من الاستحياء والتأدب والإجلال الذي يمازحه النّدم والتحسر، مما لم يتح له التبسط في الكلام أو الاسترسال في الإجابة.

---

(1) سورة الروم:٥٥.

(2) سورة الأعراف:٤٩

(3) سورة القلم:١٧-١٨

(4) سورة الأنعام:٣٠

(5) سورة الأحقاف:٣٤

٢- توسيع المعنى وإطلاقه:

مـن ذلـك قولـه تعـالى:﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا* وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا *وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا * فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا * فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا * يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ (١) وقولـه تعالى:﴿ وَٱلۡفَجۡرِ * وَلَيَالٍ عَشۡرٖ * وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ * هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٖ ﴾ (٢).

وقولـه تعـالى:﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ * بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٣) .

وقد اختلف النحاة والمفسرون في تقدير الجواب في الآيات السابقة، فمنهم من يرى أن الجوب محذوفاً دلَّ عليه السياق السابق أو اللاحق، تقديره عند بعضهم " لتبعثنّ"(٤)، وأرى أن الجواب قد حذف في هذه المواضع لدلالة العموم ، وذلك لتوسيع المعنى وإطلاقه لكي يذهب السامع في تقديره كلّ مذهب، ويثير في ذهنه فضولاً وتطلعاً لما سيقع عليه القسم من صنوف الجزاء، فحذف الجواب في هذا السياق أبلغ من إظهاره.

يقول ابن الأنباري: " ثم حذف الجواب أبلغ في المعنى من إظهاره، ألا ترى أنك لوقلت لعبدك: " والله لئن قمت إليك" وسكت عن الجواب، ذهب فكره إلى أنواع من العقوبة والمكروه من القتل والقطع والضرب والكسر.، فإذا تمثّلت في فكره أنواع العقوبات وتكاثرت، عظمت الحال في نفسه ولم يعلم أيها يتقي فكان أبلغ في ردعه وزجره عما يكره منه، ولو قلت: " والله لئن قمت إليك لأضربنك"، وأظهرت الجواب لم يذهب فكره إلى نوع من المكروه سوى الضرب، فكان ذلك دون حذف الجواب في نفسه؛ لأنه قد وطّن له نفسه فيسهل عليه"(٥).

ثانياً: دلالة العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه:

يلحظ وجود علاقة تربط بين المقسم به والمقسم عليه في مجيء القسم في السياق القرآني، وهذا من أسرار الإعجاز البياني للقرآن الحكيم، وسر من أسرار القسم في التنزيل وهذا ما نلحظه من قسم المولى – تبارك وتعالى– ببعض مخلوقاته على أمور يقررها ويؤكدها بهذا القسم، فيرد التساؤل المشروع والملفت للانتباه ، والمنبه للتفكير، لماذا أقسم المولى – عز

---

(1) سورة النازعات:١-٦

(2) سورة الفجر:١-٦

(3) سورة ق:١-٢

(4) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن القرآن لابن الأنباري ٣٨٤/٢، ٤٩٢، ٥١١.

(5) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن القرآن لابن الأنباري ٣٨٤/٢، ٤٩٢، ٥١١.(مصدر سابق).

شأنه- بالعصر – مثلاً – على خسارة الإنسان؟ وما العلاقة والارتباط بينهما؟ ولم ورد القسم بالضحى والليل إذا سجى على نفي هجر الله – سبحانه وتعالى- لنبيه –ﷺ-؟ ولم ورد القسم بالخيل العادية على كنود الإنسان؟ وهكذا غيرها من الأقسام التي وردت في التنزيل الحكيم.

وهذه العلاقة التفت لها بعض ممن اشتغلوا (١) بإيضاح أسرار البيان في التنزيل، وغفل عن ذكرها الكثير، وهي تدخل في نطاق الاجتهاد في التأويل، ولا تعني بالضرورة أنّ ما قيل فيها هو القول الفصل الأخير، وإنّما هي محاولة استكشاف واستحياء من النّص الكريم، لمعرفة أسراره ودلائل إعجازه وروعة بيانه، ودقة معانيه.

ولعل أوجه العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه تتمثل فيما يأتي:

أ. علاقة المشابهة:

يقصد بالمشابهة وجود صلة في الصورة بين المقسم به والمقسم عليه، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (٢) ، ففي هذه الآية يشير ابن القيم إلى العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه فيقول(٣): " فتأمل مطابقة هذا القسم ، وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل، للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه، حتى قال أعداؤه: ودّع محمد ربّه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل، على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه".

وتقول بنت الشاطي: " المقسم به في آيتي الضحى، صورة مادية وواقع حسي، يشهد به الناس في كل يوم تألق الضوء في صحوة النهار، ثم فتور الليل إذا سجى وسكن، دون أن يختل نظام الكون أو يكون في توارد الحالين عليه ما يبعث على إنكار، بل دون أن يخطر على بال أحد، أن السماء قد تخلت عن الأرض وأسلمتها إلى الظلمة والوحشة، بعد ألف الضوء في ضحى النهار، فأي عجب في أن يجيء بعد أنس الوحي وتجلي نوره على

---

(1) ممن ذكر ذلك؛ ابن القيم في : (البيان في أقسام القرآن) ، ود.عائشة عبدالرحمن بنت الشاطيء في: (الإعجاز البياني في القرآن) ، وكاظم الراوي في: (أساليب القسم في اللغة العربية)

(2) سورة الضحى:١-٣

(3) البيان في أقسام القرآن ص٨٤

المصطفى – ﷺ– فترة سكون يفتر فيها الوحي، على ما نشهد من الليل الساجي يوافي بعد الضحى المتألف"(١).

ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا * فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا * فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ (٢).

فقد أقسم الله – سبحانه وتعالى– في هذا الموضع بالخيل حالة اندفاعها في القتال وسرعتها وكرّها وفرّها وجموحها الشرس القوي على كنود الإنسان وجحوده بالله – عزّ شأنه– ، والعلاقة بين المقسم به والمقسم عليه بيّنة واضحة، ذلك أنّ هذا الإنسان حالة جحوده بنعمة ربه وكنوده وجموحه ونفوره عن طريق الله ، أشبه ما يكون بجمح الخيل ونفورها وعنفها وشراسة طبعها، فبينهما تشابه وتقارب.

من ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٣)

أقسم الله – سبحانه وتعالى– بالنّجم الثاقب الذي يثقب بضوئه الشديد ظلمة الليل الحالكة فيبدد ذلك الظّلام ويظهر للعيان ما يستره ويخفيه ذلك الليل من أشياء فيه فكذلك علم الله – جل وعلا – عظيم ثقب دخائل الأنفس وما تُكنّه صدورها في أعماقها المظلمة المخفية، فيكتب ذلك عنها ويسجّله عليها، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ويؤيد هذا المعنى مجيء السياق بعد ذلك بقوله تعالى:﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ * فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ (٤) دليل على الدقة الشديدة في المتابعة والمراقبة من قبل الخالق – جل شأنه– لهذا المخلوق الإنسان. ومن ذلك أيضاً؛ قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ * ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (٥). ففي هذا القسم نلمح علاقة بيّنة بين المقسم به والمقسم عليه، يوحي بها هذا التصوير البديع في التنزيل، ذلك أنّ في تنفُّس الصباح قوة كامنة تبدد ظلام الليل، وتجعله يولي مدبراً، يعسعس في هدوء ، ويتسلل في خفاء، فتخنس معه تلك النجوم والكواكب السائرة وتختفي باختفائه مع سطوع ضوء النّهار، يشبه في ذلك تنفس

---

(1) التفسير البياني ٢٦/١

(2) سورة العاديات:١–٦

(3) سورة الطارق:١–٤

(4) سورة الطارق:٩–١٠

(5) سورة التكوير:١٥–١٩

الوحي، وسطوع نوره المتمثل في القرآن الكريم، مبدداً بذلك ظلمات الجهل والوثنية والضلال، وأخفى بسطوعه حجته جميع ما سبقه من كتب وشرائع كانت قبله، ودحض بنور برهانه مفتريات خصومه.

بـ.علاقة التقابل والتفاوت:

يقصد بها مقابلة صورة بصورة، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ * إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ (١) فالعلاقة بين المقسم به والمقسم عليه علاقة تقابل وتفاوت، فعلى نحو ما يتفاوت الليل إذا يغشى بظلماته، والنهار إذا تجلّى بضيائه، ويتفاوت الذكر في خلقته وخصائصه، والأنثى في الخلقة والخصائص كذلك يتفاوت سعي الناس في دنيا ضلال وهدى، ويزيد هذا المعنى وضوحاً مجيء الآيات اللاحقة مؤكدة هذا التفاوت في كل من " اعطى واتقى وصدّق بالحسنى" ومن " بخل واستغنى وكّذب بالحسنى" يقابله تفاوت في الجزء " فسنيسره لليسرى" و" فنيسره للعسرى" و" ولا يصلاها إلا الأشقى" ، و" سيجنبها الأتقى".

د/علاقة الاستدلال:

ويقصد بها أن يكون المقسم به دليلاً مؤكداً للمقسم عليه،من ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ (٢)، فقد أقسم الله – سبحان– بالعصر؛ لأنّه دليل بيّن على خسارة الإنسان، فهو يعصر الإنسان ويصهره بالضغط والمعاناة، ومروره يؤدي بالإنسان إلى الشيب والكهولة والضعف فالعلاقة بين المقسم به والمقسم عليه علاقة استدلال .

وكذلك قوله تعالى:﴿ يسٓ * وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (٣)، فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن الحكيم على صدق نبوة الرسول– ﷺ– ذلك لأن القرآن خير دليل على نبوته – ﷺ – لما اشتمل عليه من حكم بالغة تعجز عنها عقول البشر، وحجج قوية ساطعة من دلائل الإعجاز وأسرار البيان، أعجزت المشركين وخصوم التنزيل من أهل الفصاحة وأساطين البيان على أن يأتوا بسورة من مثله، وحيث قد ثبت عجزهم عن الإتيان بمثله فقد ثبت أنّ الرسول ﷺ حق.

---

(1) سورة الليل:١-٤

(2) سورة العصر:١-٢

(3) سورة يس : ١ -٣

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿ يسٓ * وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (١) أقسم الله سبحانه بالقلم وهو آلة الكتابة والعلم والبيان على نفي الجنون من نبيه – ﷺ– فكأن سياق النص يوحي بالقول: أنّ من علم الكتابة، وعرف أسرار البيان، واطلع على ما جئت به من هذا البيان المعجز وهو القرآن الكريم ، يدرك تمام الإدراك أنك لست بمجنون؛ لأنّ ما جئت به لا يمكن أن يصدر بأي حال عن مجنون، فالعلاقة بين المقسم به والمقسم عليه علاقة استدلال.

هـ/علاقة السببية:

وقصد بها أن يكون المقسم به سبباً في المقسم عليه، من ذلك قوله تعالى:﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ (٢) ، فقد أقسم الله – سبحانه وتعالى– في هذا الموضع بحياة رسوله – ﷺ– على إثبات وتأكيد فساد وغفلة عقول المشركين الكافرين بالله عز وجل، فكأنّ سياق النص يوحي بالقول: أقسم بحياتك يا محمد ؛ لأن حياتك كانت سبباً في كشف ما هم فيه من ضلال وغي، وغفلة عن الحق وفساد العقول، فالعلاقة هنا بين المقسم به والمقسم عليه علاقة سببية.

---

(1) سورة يس١-٢

(2) سورة الحجر:٧٢

المبحث الرّابع

القسم المسبوق بـ (لا) ودلالته في القرآن الكريم

أمَّا صيغة نفي القسم التي انفرد القرآن الكريم باستعمالها، فسأُحصي مواضعها في القرآن الكريم، وأعرض أسباب نزولها، وترتيبها من حيث وقت النزول، ثم النتائج المستخلصة من ذلك.

الآيات الكريمة التي وردت فيها صيغة (لا أُقْسِمُ) في القرآن الكريم؛ وهي على وفق ترتيبها في المصحف الشريف:

قال تعالى:

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴾ (١).

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ * وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ * إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ (٢).

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾ (٣).

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ * وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ (٤).

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ * ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ (٥).

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ * وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ * لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾ (٦).

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ * وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ (٧).

أما ترتيب هذه الآيات الكريمة على وفق نزولها(٨)على النَّبي، صلَّى الله عليه وسلَّم، فعلى النحو الآتي:

---

(1) سورة الواقعة: ٧٥-٧٧

(2) سورة الحاقة: ٣٨-٤٠

(3) سورة المعارج: ٤٠ – ٤١

(4) سورة القيامة: ١-٢

(5) سورة التكوير: ١٥-١٦

(6) سورة الانشقاق: ١٦-١٩

(7) سورة البلد: ١ – ٢

(8) ينظر تنزيل القرآن (٢٣-٢٤)، البرهان في علوم القرآن (١ / ١٩٣ – ١٩٤)، الإتقان في علوم القرآن (٢٥/١)، قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (٢٢٧ – ٢٢٨)

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ * ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ * وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ * وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴾

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ * وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ * إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ * وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ * لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾

وهذه الآيات الكريمة كلها مكية(١)،و محكمة لا ناسخ فيها ولا منسوخ(٢)

وإذا تتبَّعنا ترتيب السُوَرِ التي ورد فيها القسم صريحا من الله، جلَّ جلاله، والسُوَرِ التي وردت فيها صيغة (لا أُقْسِمُ) من حيث نزولها(٣)على الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم، وليس الترتيب الموجود في المصحف الشريف، وجدنا أنَّ البداية كانت مع السُوَرِ التي فيها قسمٌ صريح من الله، جلَّ شأنه، ثم توالت السور وكان بينها التي وردت فيها صيغة: (لا أُقْسِمُ) إلا أنَّنا نجد أنَّ من السور المكية الأخيرة من حيث ترتيب نزولها كانت (الحاقَّة ثم المعارج ثم النبأ ثم النازعات ثم الانفطار ثم الانشقاق) ونحن نعلم أنَّ سور الحاقَّة(٤) والمعارج(٥) والانشقاق(٦) من السور التي وردت فيها صيغة (لا أُقْسِمُ)

ولذلك أقول: إنَّ البداية كانت مع السور التي ورد القسم فيها صريحا من الله، جلَّ جلاله، وخواتم السور المكِّيَّة كانت مع السور التي وردت فيها صيغة (لا أُقْسِمُ) والسورة المدنيَّة الوحيدة التي ورد فيها قسم صريح من الله، جلَّ جلاله، هي سورة النساء في قوله

---

(1) ينظر: الناسخ والمنسوخ، لأبي الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، ت١١٧هـ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.ص: (٥٢)، تنزيل القرآن (٢٣-٢٤)، البرهان في علوم القرآن (١٩٣/١-١٩٤)

(2) ينظر الناسخ والمنسوخ للمقري (١٧٢، ١٨٤، ١٩٠ ،١٩٥ ، ١٩٦، ١٩٨)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥٩، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥).

(3) ينظر تنزيل القرآن (٢٣-٢٤)، البرهان في علوم القرآن (١٩٣/١ – ١٩٤)، قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (٢٢٧-٢٢٨)

(4) سورة النساء: ٣٨-٣٩

(5) سورة النساء: ٤٠

(6) سورة النساء: ١٦

تعـــالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (١) وفي الآية الكريمة قسمٌ لتأكيد حقيقة الإيمان بعد أنْ كان القسم الصريح في السور المكية توجيها للناس نحو الإيمان، ذهب الطبري(٢) إلى أنّ (لا) هنا رد لكلام تقدم ذكره، والمعنى:" فلا، ليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إليك، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت ويصدون عنك إذا دعو إليك يا محمد ، واستأنف القسم- جل ذكره – فقال: (وربك يا محمد لا يؤمنون) (٣) وقال به جماعة من المفسرين(٤).

والزعم المشار إليه في نص الطبري هو ما جاء في الآية التي قبل الآية المذكورة أعلاه وهـــي قولـــه تعـــالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ (٥).

فيكون النفي موجهاً إلى هذا الزعم الذي تحدثت عنه الآيات قبل القسم، ثم أكد بالقسم الحقيقة المنافية لما يزعمون، وعلى هذا تكون (لا) نفياً لضد الحقيقة المراد تقريرها في المقسم عليه.

وفي ذات المعنى يشير البقاعي إلى أن النفي في هذه الآية موجهاً إلى كلام سابق، وهو كون المنفي نقيض ما أقسم عليه، وأنه يؤكد الكلام غاية التأكيد وذلك في قوله:" ولما أفهم

---

(1) سورة النساء: ٦٥

(2) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري(٢٢٤-٣١٠هـ) صاحب كتاب تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) والتاريخ الشهير كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ (انظر: وفيات الأعيان١٩١/٤)، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): حققه وعلق على حواشيه محمود شاكر- القاهرة – دار المعارف بدون تاريخ. ج:٥ /١٠

(3) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): حققه وعلق على حواشيه محمود شاكر- القاهرة – دار المعارف بدون تاريخ. ج:٥ /١٠

(4) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، طبع على نفقة سمو أمير دولة قطر. ج١٢٠/٤، وزاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي- المكتب الإسلامي.ج١٢٤/٢، والتفسير الكبير ١٦٣/١٠، تفسير القرطبي ٢٦٦/٥ ، والبحر المحيط ٢٨٤/٣.

(5)) سورة النساء ٦٠-٦٤

ذلك أنّ إباءهم لقبول حكمه والاعتراف بالذنب لديه سبب مانع لهم من الإيمان، قال مؤكداً للكلام غاية التأكيد بالقسم المؤكد لإثبات مضمونه و(لا) النافية لنقيضه (فلا وربك)..."

وقد اسْتدلَّ عددٌ من النحويين والمفسِّرين على زيادة (لا) في (لا أُقْسِمُ) بهذه الآية، وتمامها ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾.

قال الزمخشريُّ:((فلا وَرَبِّكَ) معناه فَوَرَبِّكَ، كقوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ ﴾ (١) فـ(لا) لتقوية معنى القسم كما زيدت في ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ (٢) لتأكيد وجوب العلم و(لا يُؤْمِنُون) جواب القسم)(٣).

وقال العكبريُّ: قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ﴾ فيه وجهان:أحدهما:أنَّ (لا) الأولى زائدة، والتقدير، (فوربك لا يُؤْمِنُون)، وقيل الثانية زائدة، والقسم معترضٌ بين النفي والنفي)(٤) .

ومع أنَّ معنى (لا) عند قراءة الآية الكريمة واضحٌ لا يحتاج إلى تفسير، ولا يُمْكِن إحالة (لا) على الزيادة وتحييدها عن المعنى الذي يفرضه سياق الآية الكريمة، وهو كون (لا) نفيًا لشيءٍ مُتَوَهَّمٍ، أو مُتَقَدِّم الذكر، إلا أنَّني أُورِد عددًا من الأقوال التي تُؤَيِّد هذا المعنى وتُؤَكِّده:

قال الطبريُّ:(يعني جلَّ ثناؤه، بقوله (فلا): فليس الأمر كما يزعمون أنَّهم يؤمنون بما أُنْزِل إليك وهم يتحاكمون إلى الطاغوت ويَصُدُّون عنك إذا دُعُوا إليك يا محمَّد.

واسْتَأْنَف القسم جلَّ ذكره، فقال:وربِّك يا محمَّد لا يُؤْمِنون أي لا يُصَدِّقُون بي وبك وبما أُنْزِل إليك حتَّى يُحَكِّمُوك فيما شَجَرَ بينهم. يقول:حتَّى يجعلوك حكمًا بينهم فيما اخْتَلط بينهم من أمورهم فالْتَبس عليهم حُكْمه)(٥).

وقريب من هذا، ما رآه أبو عليٍّ الفارسيّ من أنَّ ((لا) الأولى نافيةٌ لشيءٍ يُتَوَهَّم، أو مُتَقَدِّم الذكْرِ في إيمانهم، فنفى ذلك بـ(لا) فقيل:فلا، ثم قيل:(وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُون)، فـ(لا) الثانية

---

(1)) سورة الحجر: ٩٢

(2)) سورة الحديد: ٢٩

(3)) الكشاف (٥٣٨/١)، وينظر روح المعاني (١٣٥/٢٩-١٣٦)

(4)) التبيان في إعراب القرآن (٣٣٩/١)، وينظر التأويل النحوي في القرآن (١٣٧٩/٢)

(5)) تفسير الطبري (١٥٧/٥ – ١٥٨)، وينظر **التفسير الكبير**، للفخر الرازي. دار إحياء التراث العربي. بيروت ١٩٩٥م (١٦٣/١٠)، تفسير القرطبي (١٨٣٦/٢)، تفسير المنار (٢٣٩/٥)

مُتَعَلِّقَة بالقسم، مُتَلَقِّيَة له وهي تدلُّ على المحذوف المُتَقَدِّم الذكْرِ أو المُتَوَهَّم، ويَحْسُنُ الحذف لدلالة هذا المَذْكُور المَنْفِيّ بالقسم عليه)(١).

والكلام على حكم بعض النحويين والمفسِّرين بزيادة (لا) في قوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢). يُؤدي بنا إلى الحديث عن الأمثلة والشواهد النحويَّة التي يضربها كثيرٌ من المفسِّرين والنَّحويين للاسْتِدْلال على زيادة (لا) في صيغة (لا أُقْسِمُ) في القرآن الكريم، وذلك لمُشَابَهَة هذه الأمثلةِ لصيغة الآية الكريمة، فيقولون:إنَّ (لا) في صيغة (لا أُقْسِمُ) زائدةٌ كقولنا:(لا والله مَا فَعَلْتُ كَذَا) (لا وَرَبِّيْ إِنَّه لَحَقٌّ) وكقول امْرئ القيس(٣):

لا وَأَبِيْكِ ابْنَةَ العَامِرِيِّ * لا يَدَّعِيْ القَوْمُ أَنِّيْ أَفِر

وقد ورد أسلوب القسم مسبوقاً ب(لا) النافية في شعر حسّان بن ثابت مرتين، وذلك في قوله(٤):

فلا والله ما تدري هُذيلٌ * أمحضٌ ماء زمزم أم مشوب

وفي قوله أيضاً:(٥)

فلا والله ما تدري معيص * أسهل بطن مكة أم يفاع

فالأسلوب في الأمثلة والشاهد الشعريّ هو الأسلوب نفسه في قوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (لا) حرف نفيٍ، وبعده قسمٌ مؤلفٌ من (حرف قسمٍ ومُقْسَم به)، والواضح للعيان أنَّ الأسلوب في الآية الكريمة والأمثلة مُخْتَلِف عن الأسلوب في قوله تعالى:﴿ لَآ أُقْسِمُ بِـ ﴾ إذْ هذه الآية مؤلفةٌ من (لا) حرف نفي وبعده (فعل القسم) وبعده (المراد القَسَمُ به).

وقد بينَّا أنَّ (لا) في قوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لا يمكن أنْ تكون زائدةً، والمعنى المختار في الآية الكريمة، وفي قول امْرِئ القيس:أنْ تكون (لا) نافيةٌ لما في ذهن السَّامع من احْتِمالاتٍ واردةٍ أو شكوكٍ مفترضةٍ.

---

(1) **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات:**لأبي على الفارسي تحقيق ودراسة صلاح الدين عبد الله الشيكاوي، مطبعة العاني، بغداد .(٥٧١)

(2) سورة النساء: ٦٥

(3) ديوان امرئ القيس ، صنعه: حسن السندوبي ، ص ٥٢ ، والقوم هنا : بنو تميم . أفر : أنهزم . وقد جعل بعض الرواةهذا البيت أول القصيدة . وابنة العامري هي : هر بنت سلامة بن علند .

(4) ديوان حسّان بن ثابت، ص:١١٢

(5) ديوان حسّان بن ثابت (المصدر السابق)، ص:٣٢٢

و(لا) في البيت الشعري يمكن أنْ تكون نفيًا لما شاع بين الناس حول أمرٍ من الأمور، أو لما يمكن أنْ يلمسه الإنسان من ظنونٍ وانطباعاتٍ في عيون الناس ووجوههم، مثال ذلك (ابتساماتٌ دالةٌ، نظراتٌ ذات معنى، تجهماتٌ مقصودة إلى آخره)، وهي بذلك تُمَهِّد لنفي الجواب وتوكيده.

ولتوضيح اخْتِلاف الأسلوب في (لا أُقْسِمُ) عن (لا وَرَبِّكَ)، (لا وَأَبِيْكِ) أذكر قول الرازي:(إنَّ قوله (لا وَأَبِيْكِ) قسمٌ على النفي، وقوله (لا أُقْسِمُ) نفيٌ للقسم، فتشبيه أحدهما بالآخر غير جائزٍ، وإنَّما قُلْنَا إنَّ قوله (لا أُقْسِمُ) نفيٌ للقسم، لأنّه على وزن قولنا (لا أَقْتُلُ، لا أَضْرِبُ، لا أَنْصُرُ)، ومعلومٌ أنَّ ذلك يفيد النفي، والدليل عليه أنَّه لو حَلَفَ (لا يُقْسِمُ) كان البَرُّ بترك القسم، والحنث بفعل القسم، فظهر أنَّ البيت المذكور، ليس من هذا الباب)(١).

وعلى هذا، يكون الفَرْقُ بين (لا وَأَبِيْكِ) و(لا أُقْسِمُ) أنَّ قوله (لا وَأَبِيْكِ) قسمٌ على النفي لأنَّ قوله (وَأَبِيْكِ) قسمٌ، وليس فعل قسم كـ(أُقْسِمُ، أَحْلِفُ) فـ(لا) هنا لا يُمْكن أنْ تنفي المُقْسَمَ به، أمَّا (لا أُقْسِمُ) فنفيٌ للقسم، لأنَّ ما بعد (لا) فعل القسم ثُمَّ المراد القَسَم به.

هذا فضلا عن أنَّ أسلوب النفي في قوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) وقول امْرئ القيس:

لا وَأَبِيْكِ ابْنَةَ العَامِرِيّ *لا يَدَّعِي القَوْمُ أَنِّيْ أَفِر

يختلف عن أسلوب النفي الذي يضرب في أمثلة القائلين بزيادة (لا) في صيغة (لا أُقْسِمُ) كقولهم:(لا والله مَا فعَلْتُ كَذَا) فمعنى الأوَّل، كما وضحته، الإيذان بنفي المَقْسَمِ عليه، أمَّا الأسلوب في الأمثلة فيستعمل (لا) ردًا لكلامٍ سابقٍ، ولزيادة التوضيح أذكر قول د.فاضل السامرائيّ في الفرق بين الأسلوبين، والفرق بينهما وبين صيغة (لا أُقْسِمُ) الواردة في القرآن الكريم:(إنَّ الاسْتِعْمال يدلُّ على أنَّهما مختلفان:أمَّا (لا والله) فتُسْتعمل على ضربين:

الضرب الأوَّل:

أنْ تكون ردًا لكلامٍ سابقٍ، مُثْبتًا أو مَنْفِيًّا، أو طَلَبًا، وذلك نحو قولك لمن قال لك:(أَرَاكَ قد مِلْتَ إليه، لا والله مَا مِلْتُ إليه). ونحو قولك لمن قال لك:(أَكْرِمْ فُلانًا، لا والله لا أُكْرِمُهُ). وكقولك لمن قال لك:(ألا تَذْهَبُ إليه؟ لا والله لا أَذْهَبُ إليه).

وقد يكون جوابها مثبتًا، فتقول لمن قال لك:(أرى فلانًا كاذبًا. لا والله إنَّه لصادقٌ).

---

(1) تفسير الرازي (٢١٤/٣٠)

(2) النساء: ٦٥

والضرب الثّاني:

وهو المقصود:أنْ تقع ابْتِدَاءً من غير كلامٍ سابقٍ، والغرض من هذا النفي الإيذان بنفي المُقْسَمِ عليه، وتوكيد النفي الذي يجيء فيما بعد، وذلك نحو قوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، وكقول امْرِئ القيس:

لا وَأَبِيْكِ ابْنَةَ العَامِرِيّ * لا يَدَّعِيْ القَوْمُ أَنِّيْ أَفِر

فلا يكون جوابها إلا منفيًا، والأمر فيها كما قال، من قال إنَّها إيذانٌ بالنفي وتوكيدٌ له، وأمَّا (لا أُقْسِمُ)، فالأمر فيها مختلف، فإنَّ جوابها يكون مثبتًا ومنفيًا، ولم يَرِدْ في القرآن الكريم إلا مثبتًا.

وهذا التعبير أي القسم، لونٌ من ألوان الأساليب في العربية، تُخْبِرُ صَاحِبَك عن أمرٍ يَجْهَله أو يُنْكِره، وقد يحتاج إلى قسمٍ لتوكيده، لكنَّك تقول له:لا داعي لأنْ أحلف لك على هذا، أو لا أُرِيْد أنْ أحلف لك أنَّ الأمر على هذا الحال، ونحوه مُسْتَعْمَل في الدارجة عندنا:نقول:ما أَحْلِفُ لك أنَّ الأمر كيت وكيت، أو ما أَحْلِفُ لك بالله، لأنَّ الحلفَ بالله عظيمٌ إنَّ الأمر على غير ما تظنُّ، ، فأنت أخبرته ما أردت أنْ تُخْبِره به، وعظَّمت له ما أردت أنْ تُعَظِّمه ممَّا يستحق أنْ تُقْسِمَ به، ثم تقول له:إنَّني لا أُرِيد أنْ أُقْسِم لك بما هو عظيمٌ على هذا الأمر)(١).

ثانياً:الوَاو الوَاقِعَةُ بَعْدَ صِيْغَةِ (لا أُقْسِمُ)

وردت الواو بعد الآية التي فيها صيغة (لا أُقْسِمُ) في القرآن الكريم في خمسة مواضع هي:قوله تعالى:

١- ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٢).

٢- ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ * وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ (٣).

٣- ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ * ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ (٤).

٤- ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ * وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (٥).

---

(1) معاني النحو (٤/١٧٣- ١٧٥)

(2) سورة الحاقة: ٣٨-٣٩

(3) سورة القيامة: ١-٢

(4) سورة التكوير: ١٥-١٨

(5) ا سورة لانشقاق: ١٦-١٩

٥- ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ * وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ * وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴾ (١).

والحديث عن الواو بعد صيغة (لا أُقْسِمُ) يتصل بالحديث عن الواو الواقعة بعد واو القسم واختلاف النحويين فيها أللقسم هي أم للعطف؟.

قال سيبويه:(قال الخليل في قوله،﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ (٢) الواوان الأُخريان ليستا بمنزلة الأولى ولكنهما الواوان اللتان تَضُمَّان الأسماء إلى الأسماء في قولك:مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو، والأولى بمنزلة الباء والتاء. ألا ترى أنَّك تقول:(والله لأَفْعَلَنَّ وَوَالله لأَفْعَلَنَّ)، فتُدْخِل واو العطف عليها كما تُدْخِلها على الباء والتاء.

قلت للخليل: فلم لا تكون الأُخريان بمنزلة الأولى؟ فقال:إنَّما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد، ولو كان انقضى قسمه بالأوَّل على شيء لجاز أنْ يستعمل كلامًا آخر فيكون، كقولك:بالله لأَفْعَلَنَّ، بِالله لأَخْرُجَنَّ اليَوْم. ولا يقوى أنْ تقول:وَحَقِّكَ وَحَقِّ زَيْدٍ لأَفْعَلَنَّ، والواو الآخرة واو قسم، لا يجوز إلا مستكرها، لأنّه لا يجوز هذا في مَحْلُوف عليه إلا أنْ تضمَّ الآخر إلى الأوَّل وتحلف بهما على المَحْلُوف عليه... ولو قال:وَحَقِّكَ وَحَقِّ زَيْدٍ، على وجه النسيان والغلط جاز. ولو قال: وَحَقِّكَ وَحَقِّكَ، على التوكيد جاز، وكانت الواو واو الجر.)(٣)

وقال بعض النحاة: إنَّ الواو الثانية واو قسم وليست عاطفة(٤) إلا أنَّ أكثر النحويين تابعوا الخليل وسيبويه في رأيهما، وقد دل سيبويه على صِحَّة رأيه بقوله:(وتقول:وحياتي ثم حياتك لأَفْعَلَنَّ، فثُمَّ ههنا بمنزلة الواو. وتقول:والله ثمَّ الله لأَفْعَلَنَّ، وبالله ثمَّ الله لأَفْعَلَنَّ، وتالله ثمَّ الله لأَفْعَلَنَّ"(٥)

---

(1) سورة البلد: ١-٣

(2) سورة الليل: ١-٣

(3) الكتاب (٣ / ٥٠١-٥٠٢)، وينظر المقتضب (٢ / ٣٣٥ – ٣٣٦)، الأصول في النحو (٢ / ٤٣٦)، الإيضاح في شرح المفصل (٣٣١/٢)، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق، طهران، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م. (٤ / ٣٠٦ – ٣٠٧)

(4) ينظر الإيضاح في شرح المفصل (٣٣/٢)، شرح الرضي على الكافية (٣٠٦/٤)

(5) الكتاب (٣ / ٥٠١)

أمَّا ابْن جنِّي فقد رأى أنَّ السبب في قول الخليل وسيبويه إنَّ جميع ما بعد الواو الأولى من الواوات إنَّما هو واو عطف وليس بواو قسم "لئلا يدخل قسمٌ على قسم فيبقى الأوَّل منهما غير مجاب."(١)

ويتَّصل هذا الكلام بكلامنا على الواوات التي تلحق صيغة (لا أُقْسِمُ)، ولهذه الواوات تخريجان، أحدهما:أنْ نعدَّ أوَّل واو تلي صيغة (لا أُقْسِمُ) واو قسم، والواو الثانية عاطفة كقوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ * وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ (٢) وهذا أمرٌ يتماشى مع رأي سيبويه من جهة ويخالفه من جهة أخرى، فهو يوافق رأي سيبويه بجعل الواو الأولى قسمًا، والثانية عاطفةً، ويخالفه من جهة أنَّ سيبويه جعل الواو الأولى للقسم وهي غير مسبوقة بقسم أو نفي قسمٍ كما هو حاصلٌ في الآية الكريمة، والجواب عن هذا الإشكال يتحدد بالالتصاق بمعنى الآيات الكريمة، وقد قال ابن الحاجب: " لو كانت واو القسم لم يخل إمَّا أنْ يكون ما بعدها مشتركا مع ما قبلها أو لا، فإنْ كان مشتركا وجب واو العطف أيضًا، وإنْ كان غير مشترك وجب أنْ يكون لكل واحدٍ منهما جوابٌ مستقلٌ به، لأنّه قُدِّرَ غير مشترك."(٣)

ومن هنا يمكننا أنْ نفهم قوله تعالى:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ * وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ * وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴾ (٤) على أنَّ الواو الواردة بعد صيغة ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾في السورة هي واو القسم وليست واو العطف اعتمادا على معنى الآيات لأنَّ قوله تعالى:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾نفيٌ للقسم بمكَّة ثم بيانٌ لسبب نفي القسم في الآية الثانية بقوله تعالى:﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾فتكتمل إلى هنا صورة نفي القسم ليأتي بعدها قسمٌ غاضبٌ من الله، جلَّ جلاله، وهو قوله تعالى:﴿ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴾ ، وجواب القسم﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ ، إذًا، الواو في هذه الآية واو قسم دلَّنا على ذلك المعنى، فما بعد الواو غير مشترك مع ما قبلها.

أمَّا إذا كان ما بعد الواو مشتركًا مع ما قبلها في المعنى ومتممًا لمشهده، فهذا يدفعنا إلى الحديث عن التخريج الثاني للواوات التي تلي صيغة ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾وهو:

---

(1) سر صناعة الإعراب (٤٠٠/١)

(2) سورة الانشقاق: ١٦ – ١٨

(3) الإيضاح في شرح المفصل (٣٣١/٢)

(4) سورة البلد: ١–٣

أنْ تكون الواو الأولى والثانية عاطفتين على صيغة ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾وذلك كقوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ *ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ *وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ *وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ (١) فقوله:﴿ بِٱلۡخُنَّسِ *ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ الكواكب التي تختفي وتستتر(٢) وقوله:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾أي أدبر(٣)

﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾أي إذا بدأ يظهر ويبين(٤) فبداية الصباح وظهور أوَّل شعاع نور يرتبط بشكلٍ مباشرٍ بإدبار الليل، لأنَّ اختفاء الكواكب التي كانت ظاهرةً في الليل، وإدبار الليل سببه تنفُّس الصباح وظهور الضياء. فهذه الآيات الكريمة صورةٌ متكاملةٌ لمشهدٍ واحدٍ، وبذا يتعيَّن علينا القول:إنَّ الواوات التي تلي صيغة ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾عاطفة.

وكذلك الأمر في قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ * وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ * لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (٥) فالآيات الثلاث الأُوَل مرتبطة بعضها ببعض وما بعد الواو مشترك مع ما قبلها فـ(في الجمع بين الشفق، والليل، والقمر، مراعاة للمناسبة الزمنيَّة الجامعة بينها. فالشفق أوَّل الليل من الأفق الغربي، والقمر أوَّله من الأفق الشرقي، (حيث يكون اتِّساقه وكماله وهو بدر في الليلة الخامسة عشرة)، فالمُقْسَم به الواقع عليه النفي، هو هذا الظرف من الزمن، وهو ليلة انتصاف الشهر القمري حيث تغرب الشمس، ويطلع القمر، أو حيث يولِّي سلطان الشمس، ويقوم سلطان القمر، فالظرف الزمني هنا، هو الليل الذي يقوم عليه سلطان القمر.)(٦)، وذكر الماوردي في تفسير قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ الأقوال التي وردت في (الشفق) وتابع تفسير الآيات بعدها من غير أن يقف على معنى ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾قال:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾فيه أربعة أقاويل:(أحدها) :أنَّه شفق الليل وهو الحمرة،

---

(1)) سورة التكوير: ١٥-١٨

(2)) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢٤٢/٣)، تفسير أنوارالتنزيل وأسرار التأويل :القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، بهامش حاشية الشهاب الخفاجي ، دار صادر ، بيروت .

(٤٥٨/٥)، تفسير الثعالبي (٣٩١/٤)

(3)) ينظر معاني القرآن للفراء (٣ / ٢٤٢)، تفسير الطبري (٧٧/٣٠-٧٨)

(4)) تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل)، للبغوي. تحقيق: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار. بيروت- دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. (٤٥٣/٤)

(5)) سورة الانشقاق: ١٦-١٩

(6)) التفسير القرآني للقرآن (١٥٠٧/٧)

قاله ابن عباس. (الثاني) أنَّه بقِيَّة ضوءِ الشمس، قاله مُجاهد(١). (الثالث) أنَّه ما بقي من النهار، قاله عكرمة (الرابع) أنَّه النهار كلُّه، رواه ابْن أبي نجيح.)(٢)

وقوله تعالى:﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ هذه الآية الكريمة عند المفسرين(٣) هي جواب القسم إلا أنَّ ابن قيّم الجوزيَّة جوَّز (أنْ تكون من القسم المحذوف جوابه، وَلَتَرْكَبُنَّ وما بعده مستأنف.)(٤)

وقد يلي صيغة (لا أُقْسِمُ) واو واحدة، كقوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٥) وهي لا محالة واو العطف ولا مجال للشرح والتوضيح هنا، لأنَّ المعنى واضح ويطلب العطف ولا مجال لأنْ تكون الواو غير عاطفة. أمَّا الواو الواردة في قوله تعالى:﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ *وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ (٦)؛ فواو العطف، والآيتان الكريمتان من باب عطف جملة على جملة.

بقي أنْ أقول:إنَّ الواو في قوله تعالى:﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ (٧) واو الحال، لأنَّ الجملة بعدها حالية، فضلا عمَّا قيل فيها.

ثالثا:الفَاء المُتَّصِلَةُ بِصِيْغَةِ (لا أُقْسِمُ):

اتصلت الفاء بـ(لا) التي تسبق الفعل (أُقْسِمُ) في صيغة (لا أُقْسِمُ) في خمسة مواضع، هي قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ (٨).

قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٩).

(*1*) هو مجاهد بن جهر أبو الحجاج المكي أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين عرض المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وسأله عنها، مات سنة ثلاث ومائة وقد نيف على الثمانين، (غاية النهاية ٢/٤١-٤٢، وفيات الأعيان ٢/٥٥ وتذكرة الحفاظ ١/٩٢).

(*2*) تفسير الماوردي (٤/٤٢٧-٤٢٨)

(*3*) ينظر: فتح القديرالجامع بين فني الواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني- دار الفكر- الطبعة الثالثة-١٩٧٣-١٣٩٣هـ. ج (٥ / ٤٠٨)

(*4*) التبيان في أقسام القرآن (٧٠)

(*5*) سورة الحاقة: ٣٨-٣٩

(*6*) سورة القيامة: ١-٢

(*7*) سورة البلد: ٢

(*8*) سورة الواقعة: ٧٥

(*9*) سورة الحاقة: ٣٨ -٣٩

قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ ﴾ (١) ، واسْتطاع الزمخشري أنْ يُفَسِّر قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ ﴾ (٢) بقوله:(وقرئ بِرَبِّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ.)(٣)

ويـنهج النـسفيّ(٤) المـنهج نفسه فـي تفـسير الآيـة الكريمـة﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴾مطلـع الشمس،(والمغارب) مغاربها.)(٥) فيدعونا إلى التعجُّب من السطحيَّة المباشرة في أسلوب تفسيره.

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ *ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ (٦)

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ (٧)

وقد تعدَّدت الآراء في هذه الفاء، على الرغم من قلَّة من تحدَّث عنها، فلم أجد لها إشارة عند أغلب العلماء في كتب إعراب القرآن وكتب التفسير، وانحصرت الآراء عند من أوردها على أنَّها:فاء الاستئناف، أو الفاء التي للتفريع، أو الفاء السببية أو فاء التعقيب، أو الفاء الفصيحة، أو فاء العطف على النحو التالي:

١. فاء الاستئناف:

ذهب النحاس(٨) إلى أنَّ الفاء في قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ* وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾ هي فاء الاستئناف(٩) وتابعه في ذلك د. محمد سيِّد طنطاوي(١٠) في كلِّ المواضع التي ذُكرت فيها الفاء مع صيغة﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾.

---

(1) سورة المعارج: ٤٠

*(2)*سورة المعارج :٤٠

(3) الكشاف (١٦٠/٤)

(4) هو عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات حافظ الدين فقيه حنفي مفسر صاحب مدارك التنزيل في تفسير القرآن وكنز الدقائق في الفقه، توفي سنة عشرة وسبعمائة، الأعلام ٦٧/٤

(5 تفسير النسفي(ضمن مجامع التفسير، دار الدعوة– استانبول، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م (ج٢٨١/٤)

(6) سورة التكوير: ١٥ _ ١٦

(7) سورة الانشقاق: ١٦

(8) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، أبو جعفر النحاس مفسر أديب، مولده ووفاته بمصر، صنف كتباً كثيرة، منها إعراب القرآن، معاني القرآن، الكافي في العربية ، شرح المعلقات، مات غرقاً في النيل سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة. (بغية الوعاة ٣٦٢/١ والأعلام ٢٠٨/١).

(9) ينظر إعراب القرآن للنحاس (٥٠١/٣)، إعراب القرآن للكرباسي (٢٧/٨ ، ٣٦٣)

(10) معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم (٧١٧ ، ٧٦٣ ، ٧٦٦ ، ٧٩٤ ، ٨٠٠)

قال مقاتل(١): " بِمَا تُبْصِرُوْنَ من الخلق وما لا تُبْصِرُون منه"، وقال قتادة: "أَقْسَمَ بالأشياء كلِّها بما يُبْصَر منها وما لا يُبْصَر"، وقال الكلبيّ(٢): "تُبصرون من شيءٍ، وما لا تُبصرون من شيء وهذا أعمّ قَسَم وقع في القرآن، فإنَّه يعمُّ العُلويَّات والسُفليَّات والدنيا والآخرة، وما يُرى وما لا يُرى ويدخل في ذلك الملائكة كلُّهم والجنُّ والإنس والعرش والكرسيّ، وكلُّ ذلك من آيات قدرته وربوبيته، وهو سبحانه يصرِّف الآيات، ففي ضمن هذا القسم أنَّ كلَّ ما يُرى وما لا يُرى آية ودليل على صدق رسوله، وأنَّ ما جاء به هو من عند الله وهو كلامه لا كلام شاعرٍ ولا مجنونٍ ولا كاهنٍ" (٣) .

والاستئناف في اللغة يعني: الابتداء، جاء في لسان العرب:(اسْتَأْنَفَ الشَّيءَ وائْتَنَفَهُ:أَخَذَ أَوَّلَهُ وابْتَدَأَهُ.) وهو في الاصطلاح:(الكَلامُ الذِي ذُكِرَ ابْتِدَاءً أَوْ مُوَاصَلَةً إِثْرَ انْقِطَاع.)(٤) وهذا يعني أنَّ الله تعالى يَبْتَدِئ كَلامَهُ في هذه الآيات بنفي القسم.

٢. فَاءُ التَّفْرِيْع:

(التَّفْرِيْعُ، فَرَّعَ:فَرَّق، وَفَرْعُ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلاه(٥)، وتَفَرَّعَت أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ أَيْ كَثُرَتْ، والتَّفْرِيْع مَصْدَر قَوْلِكَ:(فَرَّعْتُ مِنْ هَذَا الأَصْلِ فُرُوْعًا) إِذَا اسْتَخْرَجْتَهَا.)(٦)

والتَّفْرِيْعُ:(هُوَ أَنْ يُثْبَتَ حُكْم لِمُتَعَلِّق أَمْر، بَعْدَ إِثْبَاتِهِ لِمُتَعَلِّقٍ لَهُ آخَرْ)(٧) و(الفَرْعُ مَا كان جُزْءًا مِن الأَصْل أَيْ:أنَّه مُتَفَرِّع مِنْه... وقد عبَّرَ صَاحِب الألفيَّة عن الفُروعِ بِلَفظِ التَّفْرِيْع حيث قال عن الضَّمَائِر المنصوبَةِ المُنْفَصِلَةِ:

وَذُو انْتِصَاب فِيْ انْفِصَالٍ جعلا*إِيَّايَ والتَّفْرِيْع لَيْسَ مُشْكِلا.(٨) (٩)

---

(1) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي أبو الحسن من أعلام المفسرين، كان متروك الحديث، توفي سنة خمسين ومائة (الأعلام ٢٨١/٧).

(2) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي أو النضر الكوفي، متّهم بالكذب ورمي بالرفض، مات سنة ست وأربعين ومائة.

(3) التبيان في أقسام القرآن (١٠٩-١١٠)

(4) معجم المصطلحات النحوية والصرفية (١٤-١٥)

(5) ينظر لسان العرب، فرع، (٨/ ٢٤٦)

(6) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٣٠٩/٢)

(7) جواهر البلاغة (٣٨٦)

(8) ينظر شرح ابن عقيل (٩٨/١)

(9) معجم المصطلحات النحوية والصرفية (١٧٠)

وقد ورد معنى التفريع للفاء عند ابن عاشور في تفسير قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ* وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾(١) إذ قال:(الفاء هنا لتفريع إِثْبَات أَنَّ القُرْآنَ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ الله وَنَفْي مَا نَسَبه المُشْرِكُون إليه، تَفْرِيعًا على ما اقْتَضَاه بِتَكْذِيبِهِم بالبعث من التَّعْرِيض بتَكْذيب القُرآن الذي أَخْبَر بِوُقُوعِه، وَتَكْذيبِهم الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم، القَائِل إنَّه مُوْحَى به إليه منَ الله تَعَالى.)(٢)

وقد كرَّرَ ابْن عاشور هذا المعنى في تفسير الفاء المتَّصلة بصيغة (لا أُقْسِمُ) في سورة التكوير وسورة الانْشقاق(٣)

ففي قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ (٤) قال مجاهد:(أنبأ عبد الرحمن... عن ابن عباس (بمواقع النجوم) نجوم القرآن وذلك أنَّه نزل القرآن إلى السماء الدنيا جميعه جملةً واحدةً ثم نجم على النَّبي، صلَّى الله عليه وسلَّم، نجوما فرقا قطعا الآية والآيتان وأكثر... عن مجاهد قال:يعني (بمواقع النجوم) في السماء، ويقال أيضا مطالعها ومساقطها.)(٥).

وقال د. محمَّد سيِّد طنطاوي في تفسير قوله تعالى:چىىيچ(٦):(الفاء للتفريع على ما تَقَدَّم من أَدِلَّةِ البعث.)(٧) وبذا يكون معنى الفاء مرتبطا بما قبلها من معاني الآيات الكريمة.

٣. الفَاءُ السَبَبِيَّة أَو فَاءُالتَّعْقِيْبِ:

إذا كانت الفاء سببيَّة فيمكن تقدير المعنى:تكرَّر منكم التكذيب بما أُنْزِلَ على محمَّد، صلَّى الله عليه وسلَّم، وإنكار البعث والصدُّ عن سبيل الله، فلن أُقْسِمَ لكم بسبب تأكيدكم الإنكار والتكذيب بالإصرار على تَعَنُّتِكُمْ وجهلكم على الرغم من وضوح الآيات ودلالتها على وجود الله.

---

(1) سورة الحاقة : ٣٨-٣٩

(2) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تونس- الدار التونسية للنشر.١٩٨٤ (ج١٤٠/٢٩ – ١٤١) ، ينظر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** :د. محمد السيد طنطاوي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م . (١١٦/١٥)

(3) سورة التكوير:١٥، وسورة الانشقاق:١٦ ينظر التحرير والتنوير (١٥٢/٣٠، ٢٢٦)

(4) سورة الواقعة: ٧٥

(5) تفسير مجاهد (٦٥٢/٢ – ٦٥٣)، وينظر تفسير الصنعاني (٢٧٣/٣)، تفسير غريب القرآن (٤٥١)، التبيان في تفسير غريب القرآن(٤٠٤).

(6) سورة الواقعة: ٧٥

(7) التفسير الوسيط (٢٣١/١٤)

وإذا كانت الفاء للتعقيب؛ فهو معنى يرتبط بالسببيَّة من حيث الفهم العام. كقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ (١) (قيل:الفاء في هذه الآية للسببيَّة، وفاء السببيَّة لا تستلزم التعقيب.)(٢)

ويمكن تقدير معنى الفاء المرتبطة بصيغة (لا أُقْسِمُ) على أنَّه:أقسمت لكم فلم تُصَدِّقُوا ولفتُّ انتباهكم إلى الآيات المعجزة فلم تزيدوا إلا صدًّا وتكذيبًا، فلا أُقْسِمُ لكم.

والفاء على ذلك تدلُّ على أنَّ نفي القسم جاء عَقِبَ إقسام الله وتكرار الإنكار والتكذيب من المشركين.

٤. الفَاءُ الفَصِيْحَةُ:

سَمِّيَت فصيحةً لأنّها تُفْصِح عن وجود محذوف. وَقُدِّرَ المحذوف في الآيات الكريمة التي ارتبطت فيها الفاء بصيغة (لا أُقْسِمُ) على أنَّه شرطٌ مقدرٌ، والفاء واقعة في جوابه.

فمثلا في سورة الانْشقاق(٣) يمكن تقدير الشرط بناءً على معنى الآيات في السورة:إذا لم تُصَدِّقُوا بالحساب والجزاء فلن أُقْسِمَ.

وقد ورد هذا المعنى عند د. محمَّد سيِّد طنطاوي في تفسير قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ إذ قال:(والفاء في قوله:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾واقعة في جواب شرط مقدَّر، وهي التي يُعَبَّر عنها بالفَصِيْحَة)(٤).

وقال عبد الكريم الخطيب، في تفسير قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ (٥):(والفاء في قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ هو مرتبط بما وقع جوابًا للشرط (إذا) في أوَّل السورة وهو قوله تعالى:﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ (٦)

أي أنَّ هذا الحقَّ واقعٌ، فلا أُقْسِمُ لكم على توكيده بالخُنَّسِ، الجَوَارِ الكُنَّسِ)(٧).

---

(1) سورة الحج: ٦٣

(2) مغني اللبيب(٣٢٦/١)

(3) سورة الانْشقاق: ١٦

(4) التفسير الوسيط (١٥ /٤٧٦)، وينظر ملحة الإعراب (٣١١/١)

(5) سورة التكوير: ١٥

(6) سورة التكوير: ١٤

(7) التفسير القرآني للقرآن (٧ / ١٤٧٢)

٥. فَاءُ العَطْفِ:

قال ابْن الشجري:(ليست (لا) في قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ (١)... ونحو ذلك بمنزلتها في قوله:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (٢) كما زعم بعض النحويين، لأنّها ليست في أوَّل السورة فمجيئها بعد الفاء والفاء عاطفة جملة على جملة يُخرجها عن كونها بمنزلتها في﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (٣) وقد ورد هذا المعنى عند الكرباسي(٤) في إعراب قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ * وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (٥)،﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ويبدو لي أنَّ معنى الفاء المتصلة بـ(لا أُقْسِمُ):الاستئناف، لأنّه المعنى الأقرب إلى دلالة الآيات الكريمة.

(*1*) سورة الواقعة: ٧٥

(*2*) سورة القيامة: ١

(3) **الأمالي الشجرية، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي**، دار المعرفة. بيروت. ج (٢ /٢٢١ – ٢٢٢)

(4) سورة الحاقة: ٣٨–٣٩

(5) ينظر إعراب القرآن للكرباسي (٣٤١/٨ ، ٥٤٩)

الخـاتمـة:

الحمد لله الذي تتم به الصالحات حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده أن وفقني في إنجاز هذا البحث وإخراجه بالصورة المقبولة، وقد ظهر لي من خلال دراستي لأسلوب القسم في القرآن الكريم، بعض النتائج والتي ألخصها في النقاط التالية:-

١-أن أسلوب القسم أسلوب شائع ، يستدل ذلك من الحوار الذي دار بين الله سبحانه وتعالى وبين إبليس عند أو لخلقه آدم عليه السلام.

٢- قال كثير من النحويين أن الواو بدل من الباء، وأن التاء بدل من الواو، ولا يقوم دليل على صحة شيء من هذه المذاهب والذي يقتضيه النظر أنه ليس من شيء من هذه الحروف أصلاً لآخر، والله أعلم .

٣-استخدم القرآن الكريم أسلوب القسم في توكيد الأخبار ، لتستقو العبادة،، ويتزعزع فيها ما يخالفها، وإذا كان القسم لا ينجح أحيانا في حمل المخاطب على التصديق، فإنه كثيرا ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة ، ويدفع إلى الشك فيها، ويبعث المرء على التفكير الجاد والقوي فيما ورد القسم من أجله.

٤-أقسم الله بجميع مخلوقاته، شاهدها ومشهودها، ما نبصره وما لا نبصره على وجوده ووحدانيته ، وقدرته، ووقوع البعث، وصدق النبي -ﷺ- ، ولينبهنا على ما فيها من روعة ، تدفع إلى التفكير في خالقها.

٥-إنّ القسم بالله تعالى مقصود به التقديس، لأنّه الخالق الذي يستوجب التقديس والعبادة، وما عدا ذلك فالتقديس والتشريف غير لازمين للقسم، وإن كان المقسم به عظيما في ذاته، وعظيما عند خالقه.

٦-انْفِراد القرآن الكريم باسْتِعمال صيغة (لا أُقْسِمُ)، فبعد البحث في نصوصٍ من نثر الجاهلية وشعرها، تبيَّن أنَّ العرب لم تستعمل صيغة (لا أُقْسِمُ) قبل نزول القرآن الكريم، على الرغم من اسْتِعمال القرآن معظم أساليب القسم الصريح والمُضْمَر التي كان العرب يستعملونها. ولانْفِرَاد القرآن الكريم هذا غاية وأغراض.

٧-يمتاز أسلوب القسم بإيجازه، والوصف،مع، فيمتلك مشاعره، ولعل العرب أكثروا منه، وأفتتنوا فيه لوجازته، وهم إلى الإيجاز أميل في شعرهم ونثرهم، ومن هنا راجت الأمثال بينهم وشاعت، وذاعت الحكم والتوقيعات فيما بعد العصر الجاهلي، وتسابقوا إلى تجديدها، والاحتفاظ بها .

٨- القسم ضرب من الأسلوب الإنشائي، لا مناص للخصم من الإقرار به، ولا وجه له في إنكاره، فإن شاء أن ينكر، انصب إنكاره على جواب القسم، لا على القسم نفسه، لأن الجواب خبر لا إنشاء.

٩-وقد يجمع القرآن الكريم بين القسم والوصف، كالقسم بالقرآن المجيد واليوم الموعود، والصافات صفا، ففي هذا وأشباهه قسم ، ووصف للمقسم به، ليكون الاستدلال أعظم في النفس وأوقع.

١٠- قد يحذف جواب القسم في القرآن، وهو المقسم عليه، فينتقل بعد القسم إلى كلام آخر، لكنه مرتبط بالجواب المحذوف. والسر في هذا أنه يسد على المخاطب المنكر طريق الكفار، فلا ينتقل من القسم وهو إنشاء ، إلى الجواب وهو خبر ، لئلا يجاري المنكر في الجواب ، ثم ليكون القسم كالتمهيد والتنبيه ، فيسترعي سمع المخاطب ، فيرهف أذنيه ليستمع ما بعد القسم ، فإذا به يسمع ما يؤيد الاستدلال المقصود من القسم نفسه ، كقوله تعالى :﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾(١)، فأقسم بحرف من حروف الهجاء التي يتكون منها القرآن، على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز، وأتبعه بالقسم بالقرآن ، وحذف الجواب لدلالة التحدي عليه، كأنه قال:والقرآن ذي الذكر إنه كلام معجز ، ولكن الكفار استكبروا ولم يذعنوا إليه، فعارضوا الرسول وكذبوه، أو كأنه قال :أقسم بالقرآن ذي الشرف العظيم ، إنك لصادق فيما تبلغ عن ربك، ولكن الكفار استكبروا ولم يذعنوا للحق ، وأصروا على العناد، أو أقسم بالقرآن أن الأمر ليس كما يزعم هؤلاء الكفار ، بل هم في استكبار ومخالفة ، وعداوة لمحمد .

١١-إنّ من مزايا القسم أنه يسهل الجمع بين عدة أدلة في جملة واحدة، أو في جمل متلاحقة، كما في سور: التين، والبلد، والطور، والشمس، والليل، والفجر، مع الإيجاز، ولو أن الأدلة فصلت وبسط فيها القول، لفقد الكلام روعته وتأثيره.

١٢-يشرك القسم الاستدلالي السامع في أساليبه، ويخفف من عناده وخصامه، فيشعر أنه تعرف وتأمل، ولهذا كانت الأساليب الإنشائية كلها أكثر اجتذابا من الأساليب الخبرية؛ وهذا هو السبب في أن الحاذق اللبق ينوع أساليبه، ويراوح بين الإنشاء

---

(١) سورة ص:١-٣

والخبر، لينشط المخاطب، ويشركه في الفهم، والبحث، والاستنباط، حتى ليتوهم أنه هو الذي اهتدى إلى الحق بنفسه.

١٣-إنَّ المُقْسَمَ به من الله، جلَّ جلاله، في القسم الصريح في القرآن الكريم كان مدركًا من المخاطب وظاهرًا له، تأثيرًا في المخاطب، ولفتًا له، وتقريبًا للأمور إلى ذهنه ومداركه، وفي مقابل ذلك نجد نفي القسم من الله، جلَّ جلاله، يكون بما هو مُغَيَّب أو غير مدركٍ من المخاطب. صوغ الدليل في صورة القسم، فيه توكيد للمقسم عليه، وتنبيه للسامع إليه، وتمهيد له بما يقرره في الذهن، إنّ القرآن قد يستعمل أسلوب القسم بغير مقسم به كما جرى في العرف العربي، نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (١)،ونحو قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ﴾ (٢)

١٤-باستقراء آيات الله البيّنات، وجدت أن القسم الوارد فيها غالبا ما يكون بالواو، وأنه لا يكون إلاّ من الله تعالى في الأعم الأغلب، فيقسم الله عز وجل بما شاء على ما شاء في إيراد الدليل بصورة القسم، إيجاز في إيضاح، أو إيضاح في إيجاز(٣).

١٥-القسم بإيجازه وقصره يحمل في طيه، دلالة على معان كثيرة يلائم الطبع العربي الفصيح الذي تكفيه الإشارة وتقنعه اللمحة، ولذلك وجد القسم بكثرة مع أول ظهور الدعوة في العصر المكي وأسلوب القسم في القرآن جاء على نسق الأسلوب العربي.

١٦- إن القسم ليس إلا للتأكيد والجزم المحض في معناه الحقيقي (أي تأكيد ما يقسم عليه) ولا يلزمه المقسم به حتى يقدر كلما لم يذكر فضلاً عن تعظيمه كما يعتقد كثير من الناس، وإنما اختلط به معنى التعظيم من جهة المقسم به، أي إذا كان القسم بالله وشعائره فهو من عوارض القسم وليس من لوازمه، أما القسم بغيره سبحانه وتعالى فقد يكون على وجه الإكرام للمقسم به أو المتكلم أو المخاطب ، أو

---

(1)) سورة الأعراف : ١٨.

(2)) البرهان في علوم القرآن (٤٣/٣)

(3)) انظر محاضرة الأستاذ عمر أبو النصر بنادي دار العلوم – جامعة القاهرة ، في (٥ يوليو عام ١٩٤٣ م) . ونشرت في مجلة دار العلوم بمصر في شهر سبتمبر من نفس العام . (بتصرف واختصار) .

على وجه الاستدلال بالمقسم به والإشهاد به على المقسم عليه، ومعظم الأقسام بالمخلوقات في القرآن الكريم من هذا الباب.

١٧-جعل بعض العلماء قوله سبحانه:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾من القسم المضمر الذي دلّ عليه المعنى احتجاجاً بالحديث الشريف (لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم) وقد وضحت أن احتمال القسم إنما هو في صورة العطف على قوله (فوربّك) وأمّا في صورة الاستئناف فلا يتعين ذلك.

١٨-هناك ألفاظ جرت في القرآن الكريم مجرى القسم وأجريت بجوابه، وهي العهد والميثاق واليمين ولعمرك وبعزتك ولفظ تأذن وكتب وقضى ووعد وعلم وشهد وبدأ، وظنّ، ولفظ الحق وتم وكلا ولا جرم.

التّوصيات

١- يوصي الباحث بضرورة تضمين أسلوب القسم كأحد أساليب التوكيد في كتب المناهج الدراسية لطلاب التعليم العام.

٢- يوصي بأن يولي المهتمون بعلم النحو أسلوب القسم العناية وإبرازه في دلالته النحوية.

٣- يوصي الباحث بأن على الأئمة والدعاة إرشاد الناس بعدم اتخاذ اليمين أو القسم عرضة لأيمانهم، لما له علاقة بالواقع الحياتي اليومي، وكف العامة عن اللغو في الأيمان، وعدم الحلف إلا بالله كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

الفهارس العامة

وتشتمل على التالي:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأشعار
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس محتويات البحث

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	الرقم	السـورة	الصّفة
١-	﴿ وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾	١-٣	العصر	١
٢-	﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ * فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ * إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ * قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ * قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ * قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ * وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ * قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ * لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ	٧١-٨٥	ص	١
٣-	﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا * وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴾	١١٨ -١١٩	النساء	١،٢
٤-	﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ * ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾	١٦-١٧	الاعراف	٢
٥-	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	٣٩	الحجر	٢

٦-	﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٦٢	الإسراء	٢
٧-	﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾	٢٠-٢١	الأعراف	٢
٨-	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾	٥٧	الأنبياء	٢
٩-	﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٠٩	الأنعام	٢
١٠-	﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾	١٨٦	آل عمران	٢
١١-	﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾	٧١	مريم	٣
١٢-	﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ ، ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾	٦، ٦٩، ٧٠	مريم	٣
١٣-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾	٧،٨	الذاريات	٣
١٤-	﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٠٩	الأنعام	٣
١٥-	﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾	٤٩	النمل	١٣
١٦-	﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾	٤	الذاريات	١٨
١٧-	﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾	٢١	الأعراف	١٨
١٨-	﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾	٩٠	الحجر	١٩

١٩-	﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾	٤٩	النمل	١٩
٢٠-	﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾	١٠	القلم	٢٠
٢١-	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾	٥٣	المائدة	٢١
٢٢-	﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٠٩	الأنعام	٢١
٢٣-	﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٣٨	النحل	٢١
٢٤-	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴾	١٠٦	المائدة	٢٢
٢٥-	﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١٠٧	المائدة	٢٢
٢٦-	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴾	٥٥	الروم	٢٢
٢٧-	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾	٣٧	فاطر	٢٢
٢٨-	﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾	٢٤	الأنعام	٢٢
٢٩-	﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾	١٧-١٨	القلم	٢٢

٣٠-	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	٨٩	المائدة	٢٣
٣١-	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمٗا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾	١٤	المجادلة	٢٣
٣٢-	﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ * هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ * مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾	١٠-١٢	القلم	٢٣
٣٣-	﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾	٧٦	الواقعة	٢٣
٣٤-	﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾	١٠٦	المائدة	٢٣
٣٥-	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾	٩	المائدة	٢٤
٣٦-	﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	٢٢٦	القرة	٢٦
٣٧-	﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	٢٢	النور	٢٦
٣٨-	﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾	٢٣	الذاريات	٢٧
٣٩-	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ﴾	٦٨	مريم	٢٧
٤٠-	﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾	١-٣	الشمس	٢٧
٤١-	﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾	٥٣	يونس	٢٧

٤٢-	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	١٨	آل عمران	٢٨
٤٣-	﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾	٥٣	يونس	٢٨
٤٤-	﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾	٢٢-٢٣	الذاريات	٢٩
٤٥-	﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٣٨	النحل	٣١
٤٦-	﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾	٥	التكاثر	٣٢
٤٧-	﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾	٣٣	الذاريات	٣٢
٤٨-	﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾	٦٢	التوبة	٣٢
٤٩-	﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾	١	ص	٣٣
٥٠-	﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾	١	ق	٣٣
٥١-	﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٣٨	النحل	٣٣
٥٢-	﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	١٦	الأعراف	٣٣
٥٣-	﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾	٤٩	النمل	٣٤
٥٤-	﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	٢	يس	٣٤
٥٥-	﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾	١	التين	٣٤
٥٦-	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴾	١٥٧	الأنبياء	٣٤
٥٧-	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٨٢	ص	٣٦
٥٨-	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	٢٣	الأنعام	٣٦

٥٩-	﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	٦٣	النحل	٣٦
٦٠-	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾	٤٠	المعارج	٤١
٦١-	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ * ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾	١٥-١٦	التكوير	٤١
٦٢-	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم ﴾	٥٧	الأنبياء	٤١
٦٣-	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾	٥٣	النور	٤٢
٦٤-	﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ ﴾	٨٢	ص	٤٢
٦٥-	﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾	٢	يس	٤٢
٦٦-	﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾	٢٣	الأنعام	٤٢
٦٧-	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴾	١	التين	٤٢
٦٨-	﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾	٩١	يوسف	٤٣
٦٩-	﴿ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾	٣٠	الأنعام	٤٥
٧٠-	﴿ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾	٣٤	الأحقاف	٤٥
٧١-	﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾	٧	التغابن	٤٥
٧٢-	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾	٣	سبأ	٤٥
٧٣-	﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾	٥٣	يونس	٤٥
٧٤-	﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴾	٣٢	المدثر	٤٧
٧٥-	﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾	١٥	العلق	٤٧
٧٦-	﴿ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴾	٤	الهمزة	٤٧
٧٧-	﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	١٠١	يونس	٤٩
٧٨-	﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾	١٨٥	الأعراف	٤٩

٧٩-	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾	٧-٨	الشمس	٤٩
٨٠-	﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾	٢	القيامة	٤٩
٨١-	﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾	١	المنافقون	٥٠
٨٢-	﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾	٧٦	الواقعة	٥١
٨٣-	﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴾	١٠٦	المائدة	٥١
٨٤-	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾	١-٣	التين	٥٣
٨٥-	﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾	١-٨	الشمس	٥٣
٨٦-	﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾	٥٣	يونس	٥٣
٨٧-	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾	٥٧	الأنبياء	٥٤
٨٨-	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	٢٣	الأنعام	٥٤
٨٩-	﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	٨٣	ص	٥٤
٩٠-	﴿ لَعَمْرُكَ ﴾	٧٢	الحجر	٥٤
٩١-	﴿ تالله ﴾	٥٦	النحل	٥٤
٩٢-	﴿ يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	١-٢	يس	٥٤
٩٣-	﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾	١-٢	ص	٥٥
٩٤-	﴿ حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	١-٣	الزخرف	٥٥
٩٥-	﴿ حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾	١-٣	الدخان	٥٥

٩٦-	﴿ قٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ * بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴾	١-٢	ق	٥٥
٩٧-	﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا * فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا * فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا * فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ * وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴾	١-٦	الذاريات	٥٥
٩٨-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ * إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ﴾	٧-٨	الذاريات	٥٥
٩٩-	﴿ وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ * فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ * وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ * وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ * وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴾	١-٧	الطور	٥٥
١٠٠-	﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾	١-٢	النجم	٥٥
١٠١-	﴿ نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾	١-٢	القلم	٥٥
١٠٢-	﴿ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ * وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ * وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ * إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴾	٣٢-٣٥	المدثر	٥٥
١٠٣-	﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا * فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا * وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا * فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا * فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا * عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴾	١-٧	المرسلات	٥٥
١٠٤-	﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا * وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا * وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا * فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا * فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا * يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ * تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾	١-٧	النازعات	٥٦
١٠٥-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ * وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ * وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ * قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾	١-٤	البروج	٥٦
١٠٦-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴾	١-٤	الطارق	٥٦
١٠٧-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ * وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ * إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ * وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴾	١١-١٤	الطارق	٥٦
١٠٨-	﴿ وَٱلۡفَجۡرِ * وَلَيَالٍ عَشۡرٖ * وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ * هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾	١-٥	الفجر	٥٦
١٠٩-	﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾	١-٨	الشمس	٥٦

١١٠-	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ * إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾	١-٤	الليل	٥٦
١١١-	﴿ وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾	١-٣	الضحى	٥٦
١١٢-	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ * لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾	١-٤	التين	٥٦
١١٣-	﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا * فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا * فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا * فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا * فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾	١-٦	العاديات	٥٦
١١٤-	﴿ وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾	١-٢	العصر	٥٦
١١٥-	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾	٦٥	النساء	٥٨
١١٦-	﴿ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ ﴾	٥٣	يونس	٥٨
١١٧-	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	٩٢	الحجر	٥٨
١١٨-	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ﴾	٦٨	مريم	٥٨
١١٩-	﴿ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾	٧	التغابن	٥٨
١٢٠-	﴿ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾	٣	سبأ	٥٨
١٢١-	﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾	٢٣	الذاريات	٥٨
١٢٢-	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾	٣٨	النحل	٦٢
١٢٣-	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ * إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾	١-٤	الليل	٦٣
١٢٤-	﴿ وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾	١-٢	العصر	٦٤
١٢٥-	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	١٧	القصص	٦٥

١٢٦-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾	٧-٨	الذاريات	٦٦
١٢٧-	﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾	١٠٩	الأنعام	٦٦
١٢٨-	﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾	١	القيامة	٦٧
١٢٩-	﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾	٣٨	النحل	٦٧
١٣٠-	﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾	٥٦	التوبة	٦٧
١٣١-	﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾	٤٢	التوبة	٦٧
١٣٢-	﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	٧٢	الحجر	٦٩
١٣٣-	﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٨٤-٨٥	ص	٦٩
١٣٤-	﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾	١٨٦	آل عمران	٧٠
١٣٥-	﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾	٧١	مريم	٧٠
١٣٦-	﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴾	١	المنافقون	٧٢
١٣٧-	﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾	٧١	مريم	٧٣
١٣٨-	﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾	٢١	المجادلة	٧٣
١٣٩-	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٩٢	الحجر	٧٦
١٤٠-	﴿ وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾	١-٢	العصر	٧٦
١٤١-	﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾	٩١	يوسف	٧٦
١٤٢-	﴿ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾	٤٤	الشعراء	٧٦
١٤٣-	﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٨٢	ص	٧٦
١٤٤-	﴿ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾	١٣	لقمان	٧٧

١٤٥-	﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾	٢١	الأعراف	٧٧
١٤٦-	﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖ ﴾	٥٥	الروم	٧٧
١٤٧-	﴿ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾	١٤	المجادلة	٧٧
١٤٨-	﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾	١٠٦	المائدة	٧٨
١٤٩-	﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾	١٠٦	المائدة	٨٠
١٥٠-	﴿ قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ * لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	٨٤-٨٥	ص	٨٠
١٥١-	﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ ﴾	١٢٣	آل عمران	٨١
١٥٢-	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾	٨٢	المائدة	٨١
١٥٣-	﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾	٧٢	الحجر	٨١
١٥٤-	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	٩٢	الحجر	٨٥
١٥٥-	﴿ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴾	٥٦	النحل	٨٥
١٥٦-	﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا ﴾	١٤٤	البقرة	٨٥
١٥٧-	﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	٩٧	النحل	٨٥
١٥٨-	﴿ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾	٣٢	يوسف	٨٦
١٥٩-	﴿ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾	١٥	العلق	٨٦
١٦٠-	﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	١	القيامة	٨٦
١٦١-	﴿ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴾	١٥٨	آل عمران	٨٦
١٦٢-	﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيّٗا ﴾	٦٦	مريم	٨٧
١٦٣-	﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾	٥	الضحى	٨٧

١٦٤-	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾	٦٥	النساء	٨٧
١٦٥-	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾	٣٨	النحل	٨٧
١٦٦-	﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾	١-٣	النجم	٨٧
١٦٧-	﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ﴾	٤١	فاطر	٨٧
١٦٨-	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾	٧٣	يوسف	٨٨
١٦٩-	﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾	٦٣	النحل	٨٨
١٧٠-	﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾	٩١	يوسف	٨٨-٨٩
١٧١-	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	٩٤	الأنعام	٨٩
١٧٢-	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	٧٢	المائدة	٨٩
١٧٣-	﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾	١-١٠	الشمس	٨٩
١٧٤-	﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	١-٤	التين	٩٠
١٧٥-	﴿ وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾	١-٧	الطور	٩٠
١٧٦-	﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾	١٢	المائدة	٩٠

١٧٧-	﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾	٥١	الروم	٩٠
١٧٨-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ * وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾	١-٤	البروج	٩١
١٧٩-	﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	٣٠	النحل	٩٢
١٨٠-	﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾	٧٥	الصافات	٩٢
١٨١-	﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾	١٠٢	البقرة	٩٢
١٨٢-	﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٦٢	المائدة	٩٢
١٨٣-	﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾	١-٢	النجم	٩٣
١٨٤-	﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ ﴾	١٤٥	البقرة	٩٣
١٨٥-	﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾	١٤	سبأ	٩٣
١٨٦-	﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾	٦٢	النساء	٩٣
١٨٧-	﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	١٠٧	التوبة	٩٣
١٨٨-	﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾	٤١	فاطر	٩٣
١٨٩-	﴿ حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	١ _ ٣	الزخرف	٩٤
١٩٠-	﴿ حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾	١-٣	الدخان	٩٤
١٩١-	﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾	٩٥	يوسف	٩٤
١٩٢-	﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾	٢٣	الذاريات	٩٥
١٩٣-	﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾	٩	هود	٩٥
١٩٤-	﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾	٩٤	يوسف	٩٥

١٩٥-	﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	٧٢	الحجر	٩٥
١٩٦-	﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾	٥٦	الصافات	٩٥
١٩٧-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾	١-٤	الطارق	٩٦
١٩٨-	﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾	١٥٧	آل عمران	٩٦
١٩٩-	﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا ﴾	١٠٧	المائدة	٩٦
٢٠٠-	﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾	١٢٦	النحل	٩٧
٢٠١-	﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾	٧٠	مريم	٩٧
٢٠٢-	﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾	١-٢	ص	٩٧
٢٠٣-	﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾	٢٨	المائدة	٩٨
٢٠٤-	﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾	١-٢	القلم	٩٨
٢٠٥-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ * وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ * إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾	١١-١٤	الطارق	٩٨
٢٠٦-	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	٢٣	الأنعام	٩٩
٢٠٧-	﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾	١٢٠	البقرة	٩٩
٢٠٨-	﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾	٣٧	الرعد	٩٩
٢٠٩-	﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾	٤٤	إبراهيم	٩٩
٢١٠-	﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾	١٠٩	الأنعام	١٠١
٢١١-	﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ	٤٢	فاطر	١٠١

	﴿ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِ ﴾			
٢١٢-	﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾	٨٨	الإسراء	١٠١
٢١٣-	﴿ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾	٤٢	التوبة	١٠٢
٢١٤-	﴿ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ ﴾	١٢	الحشر	١٠٢
٢١٥-	﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	٩	الزخرف	١٠٣
٢١٦-	﴿ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٧٣	المائدة	١٠٣
٢١٧-	﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾	٨٣	آل عمران	١٠٣
٢١٨-	﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	١٨	الأعراف	١٠٣
٢١٩-	﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾	١٠٢	البقرة	١٠٣
٢٢٠-	﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾	٩٠	الأعراف	١٠٤
٢٢١-	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴾	٣٣	المدثر	١٠٥
٢٢٢-	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾	١٧	التكوير	١٠٥
٢٢٣-	﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾	١٨	التكوير	١٠٥
٢٢٤-	﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾	١٨	الانشقاق	١٠٥
٢٢٥-	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾	٤	الفجر	١٠٥
٢٢٦-	﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾	٣	الشمس	١٠٥

٢٢٧-	﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾	٣	الشمس	١٠٥
٢٢٨-	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾	٤	الشمس	١٠٥
٢٢٩-	﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾	١	الليل	١٠٥
٢٣٠-	﴿ وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾	١-٢	الضحى	١٠٥
٢٣١-	﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾	٩١	النحل	١٠٧
٢٣٢-	﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾	٩٧	النحل	١٠٧
٢٣٣-	﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا ﴾	٧٢	طه	١٠٧
٢٣٤-	﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾	١	ق	١٠٩
٢٣٥-	﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾	١-٢	ص	١١٠
٢٣٦-	﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا * وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا * وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا * فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا * فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا * يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ * تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾	١-٧	النازعات	١١٠
٢٣٧-	﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴾	١١	النازعات	١١٠
٢٣٨-	﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾	٤١	الشورى	١١٠
٢٣٩-	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾	٢٦	النازعات	١١٠
٢٤٠-	﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾	٣٠	الأنعام	١١١
٢٤١-	﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾	٣٤	الأحقاف	١١١
٢٤٢-	﴿ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٧٣	المائدة	١٢
٢٤٣-	﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾	١٢١	الأنعام	١١٢
٢٤٤-	﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ	٢٣	الأعراف	١١٣

	﴿ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾			
٢٤٥-	﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾	١١	الحشر	١١٣
٢٤٦-	﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ﴾	٨٩	الأعراف	١١٣
٢٤٧-	﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ... أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾	١-٩	الشمس	١١٣
٢٤٨-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ * وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾	١-٤	البروج	١١٤
٢٤٩-	﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾	١٠	القلم	١١٧
٢٥٠-	﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾	٥٣	يونس	١١٧
٢٥١-	﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾	٥٣	يونس	١١٨
٢٥٢-	﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾	٢٢-٢٣	الذاريات	١١٩
٢٥٣-	﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾	١-٩	الشمس	١١٩
٢٥٤-	﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾	٣٨-٣٩	الحاقة	١٢١
٢٥٥-	﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾	٤٤	الإسراء	١٢١
٢٥٦-	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	٦٧	النحل	١٢٢
٢٥٧-	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾	١١٣	طه	١٢٢
٢٥٨-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾	٢٧	الزمر	١٢٢
٢٥٩-	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾	٧-٨	الذاريات	١٢٢

٢٦٠-	﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾	٣٥	المؤمنون	١٢٣
٢٦١-	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾	٣٥	المؤمنون	١٢٣
٢٦٢-	﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ * وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ * رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾	٩-١١	ق	١٢٤
٢٦٣-	﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾	١٠	القلم	١٢٦
٢٦٤-	﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾	٨٩	المائدة	١٢٦
٢٦٥-	﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾	٤٢	التوبة	١٢٧
٢٦٦-	﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾	٥٦	التوبة	١٢٧
٢٦٧-	﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾	٦٢	التوبة	١٢٧
٢٦٨-	﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾	٧٤	التوبة	١٢٧
٢٦٩-	﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾	٩٥	التوبة	١٢٨
٢٧٠-	﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	٩٦	التوبة	١٢٨
٢٧١-	﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾	١٠٧	التوبة	١٢٨
٢٧٢-	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ	٦١-٦٣	النساء	١٢٨

	﴿ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴾			
٢٧٣-	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾	١١٤	المجادلة	١٢٨
٢٧٤-	﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ * هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴾	١٠-١٢	القلم	١٢٩
٢٧٥-	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾	٤٠	المعارج	١٣١
٢٧٦-	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ * وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ * إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾	٣٨-٤٠	الحاقة	١٣١
٢٧٧-	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾	١٠٦	المائدة	١٣١
٢٧٨-	﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾)	١٠٧	المائدة	١٣٢
٢٧٩-	﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ * وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴾	١٧-١٨	القلم	١٣٢
٢٨٠-	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	١٠٩	النعام	١٣٢
٢٨١-	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	٣٨	النحل	١٣٢
٢٨٢-	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾	٥٣	النور	١٣٣
٢٨٣-	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴾	٤٢	فاطر	١٣٣
٢٨٤-	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ	٥٣	المائدة	١٣٣

	﴿ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾			
٢٨٥-	﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴾	٥٥	الروم	١٣٣
٢٨٦-	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	٣٨	النحل	١٣٣
٢٨٧-	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	٣٨	النحل	١٣٣
٢٨٨-	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾	١٤	المجادلة	١٣٤
٢٨٩-	﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾	٢١	الأعراف	١٣٤
٢٩٠-	﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	٢٢٦	البقرة	١٣٥
٢٩١-	﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	٢٢	النور	١٣٥
٢٩٢-	﴿ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾	٩٦	التوبة	١٣٧
٢٩٣-	﴿ سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	٩٥	التوبة	١٣٧
٢٩٤-	﴿ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ﴾	٥٦	التوبة	١٣٧
٢٩٥-	﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾	٦٢	التوبة	١٣٧

٢٩٦-	﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾	٧٤	التوبة	١٣٧
٢٩٧-	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٢٢	النور	١٣٧
٢٩٨-	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	١٤	المجادلة	١٣٨
٢٩٩-	﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	١٥-١٧	المجادلة	١٣٨
٣٠٠-	﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾	١٨	المجادلة	١٣٨
٣٠١-	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾	٥٥	الروم	١٣٨
٣٠٢-	﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾	٤٩	الأعراف	١٣٩
٣٠٣-	﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾	١٧-١٨	القلم	١٣٩
٣٠٤-	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ	٣٠	الأنعام	١٣٩

	﴿ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾			
٣٠٥-	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	٣٤	الأحقاف	١٣٩
٣٠٦-	﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾	١-٦	النازعات	١٣٩
٣٠٧-	﴿ وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾	١-٦	الفجر	١٣٩
٣٠٨-	﴿ قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾	١-٢	ق	١٤٠
٣٠٩-	﴿ وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾	١-٣	الضحى	١٤١
٣١٠-	﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا * إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾	١-٦	العاديات	١٤١
٣١١-	﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾	١-٤	الطارق	١٤٢
٣١٢-	﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾	٩-١٠	الطارق	١٤٢
٣١٣-	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾	١٥-١٩	التكوير	١٤٢
٣١٤-	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾	١-٤	الليل	١٤٣

فهرس الأحاديث النبوية

م	نص الحديث	موقعه في البحث	
		الصفحة	الفصل
١	"من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر، وليأت الذي هو خير.."	٣٢	الأوّل
٢	" إن كنتم تطعنون في إمراته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده"	٣٣-٣٤	الأوّل
٣	وفي الحديث عن امرأة من غفار أنها قالت:" والله لنزل رسول الله – ﷺ– إلى الصبح فأناخ	١١٣	الأوّل
٤	"من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)	١٤٠	الرابع

فهرس الأشعار

م	صدر البيت	القافية	القائل	البحر	موقعه في البحث	
					الصفحة	الفصل
١	وَأُقْسِمُ لا أَنْسَاكَ مَا ذَرَّ شَوَ أَوْصَالِي	الراء	جميل بن معمر	الطويل	٣	الأول
٢	فَقُلْتُ: يَمِيْنُ الله أَبْرَحُ قَاعِدًا	الياء	امرئ القيس	الطويل	٣	الأول
٣	فإنّ الحقّ مَقْطَعَه ثلاثٌ	الهمزة	زهير	الوافر	١٧	الأول
٤	قَلِيْلُ الأَلايَا حَافِظٌ لِيَمِيْنِهِ	التاء	كثير	الطويل	٢٠	الأول
٥	قولا له إن كان يقسم أمره	اللام	لبيد بن ربيعة	الطويل	٢٦	الأول
٦	ألم أُقسم عليكَ لتُخبرنّي	الميم	الذبياني	الوافر	٢٦	الأول
٧	فأقسمتُ بالبيتِ الذّي طاف حولَه	الميم	زهير	الطويل	٢٦	الأول
٨	ألا أقسمت آس بعد بِشْرٍ	القاف	الخرنق	الوافر	٢٦	الأول
٩	أقسمتُ أنساها وأتركُ ذكرها	الميم	حسّان بن ثابت	الكامل	٢٦	الأول
١٠	وكنّا أُناساً ساكنين بغبطة	الهاء	عارق الطائي(قيس بن جرة بن غنم بن وائلة بن عمرو بن عاصم الطائي)	الطويل	٢٦	الأول
١١	فأقسمتُ لا أحتلُّ إلا بصهوةٍ	الهاء	عارق الطائي(قيس بن جرة بن غنم بن وائلة بن عمرو بن عاصم الطائي)	الطويل	٢٦	الأول
١٢	قد كنتُ أقسمتُ فثنيّتُ القسمَ	الألف	عارق الطائي(قيس بن جرة بن غنم بن وائلة بن عمرو بن عاصم الطائي)	البسيط	٢٦	الأول
١٣	وكنّا أُناساً ساكنين بغبطة	الهاء	عارق الطائي(قيس بن جرة بن غنم بن وائلة بن عمرو بن عاصم الطائي)	الطويل	٢٦	الأول
١٤	فأقسمتُ على النُصُب إنّي لميّتٌ	الضاد	طرفة بن العبد	الطويل	٢٧	الأول
١٥	فأُقسِمُ أنْ لو التقينا وأنتم	الميم	المسيب بن علس	الطويل	٢٧	الأول
١٦	بنو عمّنا في كُلِّ يوم كريهةٍ	الأولف	معقل بن خويلد الهذلي	الطويل	٢٧	الأول
١٧	إذا أقسموا أقسمتُ لا أنفكُّ منهم	الأولف	معقل بن خويلد الهذلي	الطويل	٢٧	الأول
١٨	أقسمتم لا نعطيكم عَرارُ	الأولف	الأعشى	الخفيف	٢٧	الأول
١٩	لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى	العين	بن أبي ربيعة	الطويل	٢٨	الأول

م	صدر البيت	القافية	القائل	البحر	موقعه في البحث	
					الصفحة	الفصل
٢٠	لعمرك ما طول هذا الزمن	النون	الأعشى	المتقارب	٢٨	الأول
٢١	لعمرك والمنايا غالباتٌ	الباء	عبدالله الهذلي	الوافر	٢٨	الأول
٢٢	فقال الفريق لمّا سألتهم	الياء	امرئ القيس	الطويل	٢٨	الأول
٢٣	بالله لولا انكسار الرمح قد علموا	الدال	قيسية بن كلثوم	الطويل	٢٩	الأول
٢٤	قد يُخطِمُ الفحل قسراً بعد عزته	الدال	قيسية بن كلثوم	الطويل	٢٩	الأول
٢٥	يغيلان بالله المجيد لقد ثوى	الألف	ساعد بن جؤية	الطويل	٢٩	الأول
٢٦	حلفتُ فلم أتركْ لِنفسِكَ ريبةً	الياء	حسّان بن ثابت	الطويل	٣٠	الأول
٢٧	إنّي حلفتُ يميناً غير كاذبة	الباء	حسان بن ثابت	الطويل	٣٠	الأول
٢٨	وحلفتُ لا أنساكم أبداً	الراء	حسان بن ثابت	ـــــــ	٣١	الأول
٢٩	وحلفتُ لا أنسى حديثك ما	الراء	حسان بن ثابت	ـــــــ	٣١	الأول
٣٠	يمين أو نفار أو جلاء	الهمزة	زهير	الوافر	٣٢	الأول
٣١	فأقسمت بالبيت الذي طاف حول	الميم	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٢	الأول
٣٢	يميناً لنعم السيدان وجدتما	الميم	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٣٢	الأول
٣٣	فقالت: يمين الله أبرحُ	اللام	امريء القيس	الطويل	٣٢	الأول
٣٤	قليل الألايا حافظ ليمينه	التاء	كثير عزه	الطويل	٣٤	الأول
٣٥	آليت حبَّ العراق الدّهر أطعمه	السين	المتلمس	البسيط	٢٦	الأول
٣٦	فآليت لا أرثي لها من	الدال	الأعشى	الطويل	٣٥	الأول
٣٧	فقولوا للذى آلى يميناً	الراء	بشر بن أبي خازم	الوافر	٣٥	الأول
٣٨	وحياة هجرك غير معتمد	الفاء	أحمد بن قنن	الهزج	٣٩	الأول
٣٩	ما أنت أحسن من رأيت ولا	الفاء	أحمد بن قنن	الهزج	٣٩	الأول
٤٠	فأقسِمُ لو شيءٌ أتانا رسولُه	الدال	امريء القيس	الطويل	٤٠	الأول
٤١	رُقَيُّ بعمْرِكم لا تَهْجُرينا	الألف	عبد الله بن قيس	الوافر	٤٤	الأول
٤٢	تالله أنسى ابنَ عمرو الخيرَ ما نطقتْ	الميم	الخنساء	البسيط	٤٦	الأول
٤٣	وتالله ما إن شهلةٌ أمُّ واجد	الألف	ساعد بن جؤبة	الرجز	٤٦	الأول
٤٤	رأى برقاً فأوضع فوق بكر	الألف	عمر بن يربوع بن حنظلة	الوافر	٥٨	الأول
٤٦	فإنّ الحقّ مقطعه ثلاثٌ	الهمزة	زهير	الوافر	٦٨	الأول
٤٦	بالله ربك إن دخلت فقل له	الباء	ابن هرمة	الكامل	٨٤	لثّاني
٤٧	وأقسمُ لا أنساكِ ما ذرَّ شارقٌ	الراء	جميل بن معمر	الطويل	٨٥	الثّاني
٤٨	فقُلْتُ: يَمِيْنُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا	الياء	امرئ القيس	الطويل	٨٦	الثّاني
٥٠	فقال الفريق لمّا سألتهم	الياء	امرئ القيس	الطويل	٨٧	الثّاني
٥١	لعمر أبي عمروٍ لقد ساقه المنى	الباء	الهزلي	الطويل	٨٨	الثّاني

م	صدر البيت	القافية	القائل	البحر	موقعه في البحث	
					الصفحة	الفصل
٥٢	فأقسم أن لو التقينا وأنتم	الميم	المسيب بن علس	الطويل	٩٧	الثّاني
٥٣	إذا ما الخبز تأدمه بلحم	الدال	ابن بري	الرجز	٩٩	الثّاني
٥٤	فقلت يمين الله أبرح قاعداً	الياء	امريء القيس	الطويل	٩٩	الثّاني
٥٥	بالله يا ظبيات القاع قلن لنا	الراء	قيس بن الملوح	الرجز	١٠٤	الثّالث
٥٦	وبالله ردي دمع عينيّ فيهما	اللام	العرجي	الطويل	١٠٤	الثّالث
٥٧	فوالله ما ادري وإني لحاسب	الميم	عمر بن أبي ربيعة	البسيط	١٠٨	الثّالث
٥٨	فوالله لاأنسى قتيلا رزئته	الضاد	أبو خراش الهذلي	الطويل	١٠٨	الثّالث
٥٩	تالله قد علمت سراة بني	الراء	زهير بن أبي سلمى	الكامل	١١٠	الثّالث
٦٠	حلفتُ لها بالله حلفة فاجرٍ	اللام	امريء القيس	الطويل	١١١	الثّالث
٦١	يميناً لنِعمَ السَّيدانِ وجدتُما	الميم	زهير بن ابي سلمى	الطويل	١١٣	الثّالث
٦٢	حَسْبُ المُحِبّينَ في الدنيا عذابُهم	الراء	المؤمل بن أسيد المحارمي	الطويل	١١٤	الثّالث
٦٣	وربّما رجّح بعد قسم	الميم	ابن مالك	الرجز	١٢٢	الثّالث
٦٤	لئن منيت بنا عن غب	اللام	الأعشى	البسيط	١٢٢	الثّالث
٦٥	وإن تواليا وقبل ذو خبر	الراء	ابن مالك	الرجز	١٢٣	الثّالث
٦٦	فقلت: يمين الله أبرح قاعداً	الياء	امرئ القيس	الطويل	١٣٥	الثّالث
٦٧	فقالت: يمين الله أفعل إنني	الراء	الذبياني	الطويل	١٣٥	الثّالث
٦٨	حلفتُ فلم أترك لنفسِكَ ريبةً	الباء	حسان بن ثابت	الطويل	١٥٠	الرابع
٦٩	حلفتُ بربِّ الرَّاقِصاتِ إلى منى	النون	جميل بثينة	الطويل	١٥١	الرابع
٧٠	ضوامرٌ خُوصاً قد أضرّ بها السُّرى	الميم	الأعشى	الطويل	١٥١	الرابع
٧١	لئنْ كنتَ في جُبَ ثمانين قامةً*ورُقّيت أسبابَ السماءِ بسُلَّمِ	الميم	الأعشى	الطويل	١٥١	الرابع
٧٢	لِيستدرجَنَّك القولَ حتّى تَهرّه	الميم	الأعشى	الطويل	١٥١	الرابع
٧٣	حلفت لها بالله حلفة فاجر	اللام	الأعشى	الطويل	١٥٤	الرابع
٧٤	لا وَأبِيْكِ ابْنَةَ العَامِرِيِّ	الراء	امري القيس	الطويل	١٧٢	الرابع

فهرس الأعلام

م	العلم	موقعه في البحث	
		الصفحة	الفصل
١	سيبويه	٥	المقدمة
٢	الاستراباذيّ	٦	–
٣	أبوحيّان	٧	–
٤	السيوطي	٧	–
٥	ابن القيم الجوزية	٩	–
٦	ابن منظور	١٥	الأوّل
٧	أنس بن مالك	١٨	الأول
٨	الأنصاري	٢٠	الأول
٩	الفيروزآبادي	٢٥	الأول
١٠	الذبياني	٢٦	الأول
١١	زهير	٢٦	الأول
١٢	حسّان بن ثابت	٢٦	الأول
١٣	للزبيدي	٣٤	الأول
١٤	جرير	٣٤	الأول
١٥	ابن يعيش	٣٦	الأول
١٦	ابن خالويه	٣٦	الأول
١٧	الزركشي	٣٧	الأول
١٨	الزمخشي	٣٨	الأول
١٩	ابن عصفور	٣٨	الأول
٢٠	المبرد	٤١	الأول
٢١	بالأخفش	٤٢	الأول
٢٢	ابن كيسان	٤٥	الأول
٢٣	ابن جني	٥٤	الأول
٢٤	العكبري	٥٨	الأول
٢٥	الأنباري	٦٤	

م	العلم	موقعه في البحث	
		الصفحة	الفصل
٢٦	النيسابوري	٦٨	الأول
٢٧	ابن الحاجب	٨٣	الثّاني
٢٨	القرطبي	٨٣	الثّاني
٢٩	الفراء	٨٩	الثّاني
٣٠	ابن مالك	١٠٢	الثّاني
٣١	الحسن البصري	١٠٧	الثّالث
٣٢	ابن كثير	١٠٧	الثّالث
٣٣	العكبري	١٠٩	الثّالث
٣٤	المبرد	١١٠	الثّالث
٣٥	ابن هشام	١١٢	الثّالث
٣٦	قـتادة	١١٦	الثّالث
٣٧	أبي النَّجود	١١٧	الثّالث
٣٨	أبي داود الأسدي	١١٧	الثّالث
٣٩	نافع	١١٧	الثّالث
٤٠	الأنباري	١١٨	الثّالث
٤١	ابن الشجري	١٢٩	الثّالث
٤٢	الكوفي	١٣٩	الرّابع
٤٣	الرازي	١٣٩	الرّابع
٤٤	القرطبي	١٤١	الرّابع
٤٥	الشيرازي	١٤٦	الرّابع
٤٦	الشوكاني	١٤٦	الرّابع
٤٧	ابن حجر	١٥٥	الرّابع
٤٨	ابن القيم	١٦٤	الرّابع
٤٩	الطبري	١٧٠	الرّابع

مصادر ومراجع البحث:

القرآن الكريم

١- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير. دار الأندلس. بيروت ١٩٦٦م

٢- **التفسير الكبير** :(مفاتيح الغيب) :محمد فخر الدين الرازي ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي بيروت . ١٩٩٥م

٣- **الجامع لأحكام القرآن** :لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**:د. محمد السيد طنطاوي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م .

٥- **التفسير البياني للقرآن الكريم**:د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ج١، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة .

٦- **بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم**،جمعه: يسري السيد محمد. دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية ١٩٩٣.

٧- **تفسير النسفي**(ضمن مجامع التفسير، دار الدعوة– استانبول، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

٨- **تفسير الطبري** (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لابن جرير الطبري: حققه وعلق على حواشيه محمود شاكر– القاهرة – دار المعارف بدون تاريخ.

٩- **تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل)**، للبغوي. تحقيق: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار. بيروت– دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٠- **تفسير جزء تبارك**، للشيخ عبدالقادر المغربي. تصحيح وتعليق علي محمد حسب الله . القاهرة– المطبعة الأميرية، ١٣٦٨هـ.

١١- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، لابن مالك، تحقيق: الدكتور كامل بركات – بيروت– دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ.

١٢- **التحرير والتنوير**، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تونس- الدار التونسية للنشر.١٩٨٤

١٣- **صفوة التفاسير**، الشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – الطبعة التاسعة:

١٤- **الإتقان في علوم القرآن:**جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
١٥- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،** لكمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (نسخة مصورة عن طبعة المكتبة التجارية بمصر) ، بدون تاريخ.
١٦- **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين بن محمد بن عبدالله الزركشي ، دار المعرفة – بيروت تحقيق : محمد أبو الفضل
١٧- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:**لأبي السعود بن محمد العمادي، ط٢، دار الفكر، بيروت.
١٨- **صحيح مسلم بشرح الإمام النووي:**مؤسسة مناهل العرفان، بيروت .
١٩- **لسان العرب** ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(ت ٦٣٠هـ-٧١١م) ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية التأليف والترجمة ، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه
٢٠- **مختار الصحاح،** الشيخ الإمام محمد أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، طبعة حديثة منقحة ١٣٦٩هـ -١٩٥٠.
٢١- **الصحاح في اللغة والعلوم** :تجديد صحاح الجوهري، طباعة دار الحضارة العربية ، بيروت
٢٢- **القاموس المحيط:**مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر .
٢٣- **تاج العروس من جواهر القاموس.** للزبيدي ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥
٢٤- **الكتاب،** أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م
٢٥- **معجم المصطلحات النحوية والصرفية،** سمير نجيب اللبدي- بيروت ، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، ط١ ١٤٠٥هـ ،١٩٨٥م
٢٦- **الأصول في النحو،** أبوبكر بن السراج، تحقيق: عبدالحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٣ ١٩٩٦م.

٢٧- **الإيضاح**، لأبي على الحسن بن أحمد بن عبدالغفار النحويّ (٣٧٧هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان – بيروت – عالم الكتب ط٢ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٢٨- **الإيضاح العضدي**، لأبي علي الفارسي. تحقيق: الدكتور حسن شاذلي فرهود، القاهرة- دار التأليف. الطبعة الأولى. ١٣٨٩هـ
٢٩- **الإعجاز البياني للقرآن**.د. عائشة عبدالرحمن. بنت الشاطيء. ط٢ . دار المعارف. القاهرة.١٩٨٤م.
٣٠- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، أبو حيان الأندلسي. تحقيق: د. مصطفى النماس. ط١ . مطبعة المدني. القاهرة.
٣١- **تهذيب اللغة**، للأزهري. تحقيق: عبدالسلام هارون، الهيئة العامة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م
٣٢- **شرح المفصل**، موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب – بيروت
٣٣- **شرح الكافية**، لرضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذيّ، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم- القاهرة – عالم الكتب ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣٤- **شروح التلخيص:**
- مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح.
- ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي.
- وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي.
- وكتاب الايضاح على تلخيص المفتاح للقزويني.
- وحاشية الدسوقي على شرح السعد- القاهرة- مطبعة عيسى البابابي الحلبي وشركاه بمصر، بدون تاريخ.
٣٥- **حاشية الصبان** محمد بن علي ت١٢٠٦هـ، على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، لمحمد بن علي ت١٢٠٦هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، (بلا . ت).
٣٦- **شرح الجمل**، الزجّاجي لابن عصفورالإشبيلي. تحقيق:د. صاحب أبوجناح . دار الكتب. جامعة الموصل ١٩٨٠م.
٣٧- **الأمالي الشجرية**، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي، دار المعرفة. بيروت.

٣٨- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن ، تحقيق الفاخوري.دار الجيل، بيروت. ط١.
٣٩- **شعر المسيب بن علس**، جمع وتحقيق ودراسة أنور أبوسويلم، منشورات جامعة مؤتة، ١٩٩٤.
٤٠- **(كتاب) اللامات**، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) تحقيق الدكتور مازن المابرك، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م
٤١- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨) انتشارات – تهران
٤٢- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه / سعيد الأفغاني، دار الفكر- بيروت
٤٣- **الجمل في النحو**، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧) ، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة دار الأمل، اربد – الأردن، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م
٤٤- **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، أحمد بن عبدالنور المالقي
٤٥- (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق أحمد محمد لخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٥ – ١٩٧٥
٤٦- **المقتضب**، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت
٤٧- **الجنى الداني في حروف المعاني**، حسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ) تحقيق طه محسن ، طباعة جامعة بغداد ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م
٤٨- **خزانة الأدب وغاية الأرب، للحموي**. تحقيق: عصام شعيتو . دار ومكتبة الهلال. بيروت، لبنان. ط ١٩٨٧م.
٤٩- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. لعبدالقادر بن عمر البغدادي. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة ١٩٨٦.
٥٠- **دراسات لأسلوب القرآن**، للشيخ محمد عبدالخالق عضيمة. القاهرة- مطبعة الساعدة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ

٥١- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق وشرح الدكتور عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، طباعة جامعة الكويت ١٣٩٥- ١٩٧٥م

٥٢- **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت

٥٣- **اللمع في العربية**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م

٥٤- **المفصل في صنعة الإعراب**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، دار النشر، دار ومكتبة الهلال ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٥٥- **أسباب النزول**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري. تحقيق: السيد أحمد صقر. دار القبلة الإسلامية- جدة، ومؤسسة علوم القرآن ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٥٦- **المحتسب المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات**:لأبي على الفارسي تحقيق ودراسة صلاح الدين عبد الله الشيكاوي، مطبعة العاني، بغداد

٥٧- **أساس البلاغة**:جار الله محمود الزمخشري، كتاب الشعب، دار مطابع الشعب، مصر، ١٩٦٠م .

٥٨- **أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم**:علي أبو القاسم عون منشورات جامعة الفاتح ليبيا، ١٩٩٢م .

٥٩- **الأعلام** : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٦٠- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**:الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، المكتبة الثقافية، بيروت .

٦١- **إعراب القرآن المنسوب للزجاج**، تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني ببيروت. الطبعة الثانية – ١٤٠٢هـ

٦٢- **أمالي ابن الشجري** :هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ، تحقيق ودراسة :د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٦٣- **أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه.** تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا، القاهرة– مطبعة السعادة، الطبعة االأولى، ١٣٩٠هـ.
٦٤- **الإمعان في أقسام القرآن** :المعلم عبد الحميد الفراهي،المطبعة السلفية ، القاهرة،١٣٤٩هـ .
٦٥- **إملاء ما من به الرحمن في وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** :لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، على هامش(الفتوحات الإلهية)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٦٦- **أنوارالتنزيل وأسرار التأويل** :القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، بهامش حاشية الشهاب الخفاجي ، دار صادر ، بيروت .
٦٧- **أيمان العرب في الجاهلية:**أبو اسحاق بن عبد الله النجيرمي، تحقيق:محب الدين الخطيب، ط٢، الدار السلفية بالقاهرة.
٦٨- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،** لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٤- ١٩٦٤م.
٦٩- **البحر المحيط:**محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ
٧٠- **البسيط في شرح جمل الزجّاجي،** لابن أبي الربيع عبدالله بن أحمد الإشبيلي السبتي، تحقيق: د. عياد الثبيتي. ط١. دار الغرب الإسلامي. بيروت ١٩٨٦.
٧١- **التبيان في أقسام القرآن:**شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تصحيح محمد حامد الفقي، ط١، مطبعةحجازي بالقاهرة، سنة ٩٣٣١م .
٧٢- **التوطئة،** لأبي علي الشلوبين. تحقيق: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي– القاهرة.
٧٣- **التبيان في إعراب القرآن،**البيان لأبي البقاء العكبري. تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة– دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ .
٧٤- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** لعبدالحق بن غالب بن عطية، طبع على نفقة سمو أمير دولة قطر.
٧٥- **البيان في غريب إعراب القرآن** لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبدالحميد ومصطفى السقا. الهيئة المصرية . القاهرة ١٩٧٠م.

٧٦- **ديوان ابن قيس الرقيات** ، ط ، دار بيروت للطباعة والنشر
٧٧- **ديوان امرئ القيس**:صنعه حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية بمصر، سنة ١٩٣٠م.
٧٨- **ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي**. تحقيق د. عبدالقدوس أبوصالح. مؤسسة الرسالة.
٧٩- **ديوان الخنساء**، تحقيق: أنور أبوسويلم، عمّان، ١٩٨٨م.
٨٠- **شرح ديوان امري القيس**، عمر الفجاوي، وزارة الثقافة ، عمّان، الأردن
٨١- **شرح ديوان أبي تمام**، شاهين عطية. دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان. ط٢ . ١٩٩٢م.
٨٢- **شرح ديوان الهذليين** ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ، القاهرة، الدار القومية للنشر، ١٩٦٥.
٨٣- **شرح الكافية الشافية**، لابن مالك- تحقيق: د. عبدالمنعم أحمد هريدي. مكة المكرمة- مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى. الطبعة الأولى- بدون تاريخ.
٨٤- **شرح السعد المسمى** (مختصر المعاني في علوم البلاغة). تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة بدون تاريخ.
٨٥- **شرح الرضي على الكافية**، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق، طهران، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٨٦- **شرح اللمع**، لابن برهان العكبري، أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ت٤٥٦هـ، حققه د. فائز فارس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٨٧- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، أحمد بن علي القلقشندي ت٨٢١هـ، تحقيق د.يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م
٨٨- **ديوان الخرنق بنت هفان بن بدر**، تحقيق حسين نصار، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩.
٨٩- **ديوان حسّان بن ثابت**، تحقيق: عبدالرحمن البرقوقي،بيروت، دار الأندلس.
٩٠- **ديوان حاتم الطائي**، صنعة عيسى بن مدركة الطائي، رواية هشام الكلبي، تحقيق:عادل سليمان،ن ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي.
٩١- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** :دار صادر، بيروت.
٩٢- **ديوان جميل بثينة**. تحقيق: د. أميل يعقوب. دار الكتاب العربي. بيروت.١٩٩٢م

٩٣- **ديوان النابغة الذبياني**. تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور. الشركة التونسية ١٩٧٦م
٩٤- **ديوان العرجي**، تحقيق: سجيع جميل الجبيلي. ط١. دار صادر .
٩٥- **ديوان طرفة بن العبد**، شرح الأعلم الشنتمري تحقيق: دريّة الخطيب، ولطفي الصقال، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧٥.
٩٦- **ديوان زهير بن أبي سلمى**، صنعة الأعلم الشنتمري. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة. بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٩٧- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** :شهاب الدين محمود الآلوسي ، دار الفكر ، بيروت.١٣٩٨-١٩٧٨م.
٩٨- **الفتوحات الإلهية، بتوضيح تفسير الحلالين**:سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة .
٩٩- **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**:د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض .
١٠٠- **الكشف والبيان في علوم القرآن**، د. سمير عبد العزيز شيلوة، مطبعة دار البيان بمصر.
١٠١- **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي- المكتب الإسلامي.
١٠٢- **سر صناعة الإعراب**، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: حسن هنداوي. دمشق- دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٠٣- **لغة القرآن الكريم** :د. عبد الجليل عبد الرحيم ، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان ، الطبعة الأولى، ١٩٨١م
١٠٤- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**:لأبي الفتح عثمان بن جني، (الجزء الأول) تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ، و(الجزء الثاني):تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، سنة ١٣٨٩هـ.
١٠٥- **المقتصد في شرح الإيضاح**، لعبد القاهر الجرجاني ت٤٧١هـ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

١٠٦- **اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله ت٦١٦هـ، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.**

١٠٧-

١٠٨- **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات:**لأبي على الفارسي تحقيق ودراسة صلاح الدين عبد الله الشيكاوي، مطبعة العاني، بغداد .

١٠٩- **المسند:**عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.

١١٠- **المفردات في غريب القرآن،** لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني- لبنان – بيروت- دار المعرفة.

١١١- **معاني القرآن:**لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (الجزء الأول):تحقيق أحمد يوسف نجاتي، وزميله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م. و(الثاني والثالث) عالم الكتب، ببيروت ط٢، سنة ١٩٨٠ م .

١١٢- **مفردات ألفاظ القرآن:**الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط١، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. بيروت .

١١٣- **من بلاغة القرآن:**أحمد أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر ،القاهرة،١٩٥٠م، ص ١٧٠ .

١١٤- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،** لمحمد بن علي الشوكاني- دار الفكر- الطبعة الثالثة-١٩٧٣-١٣٩٣هـ.

١١٥- **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** الإمام ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، (بلا. ت)

١١٦- **اليمين والآثار المترتبة عليه:**د. أبو اليقظان عطية الجبوري، ط٢، ١٩٨٦م، دار النهضة الجديدة، بيروت .

١١٧- **معاني النحو:** فاضل السامرائي، دار الفكر ط ٢ ١٤٢٣-٢٠٠٢م.

١١٨- **معجم مقاييس اللغة،** لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا،ت٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إيران،(بلا .ت).

١١٩- **محاضرة للأستاذ عمر أبو النصر** بنادي دار العلوم، في يوليو سنة ١٩٤٣م ، ونشرتها صحيفة دار العلوم في سبتمبر ١٩٤٣م .

الرسائل الجامعية:

١٢٠- مقال د. أحمد الحوفي: **أساليب القسم في اللغة والقرآن الكريم**، نشرته مجلة الأزهر.

١٢١- **اساليب القسم والشرط في القرآن الكريم** ، رسالة دكتوراة مخطوط بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.

١٢٢- **أساليب القسم في اللغة العربية**. د. كاظم فتحي الراوي. ط١ . بغداد.

١٢٣- **القسم في القرآن الكريم**، لخالد سيف الله سيفي (رسالة ماجستير، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة)

١٢٤- **أسلوب القسم في القرآن الكريم**، دراسة بلاغية (رسالة ماجستير لعلي بن عبد المحسن الحارثي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٩١).

١٢٥- **أسلوب القسم في القرآن الكريم تركيباً ودلالة**، لعبدالله علي عبدالله الهتاري (رسالة ماجستير).

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــــــوع	الصّفحة
بسملة	أ
استهلال	ب
إهــداء	ج
شكر و تقدير	د
المستخلص	هـ
Abstract	و
مقــدّمة	١ــ١٢
الفصل الأوّل **ويتناول تعريف القسم وأركانه وألفاظه**	١١.١٥
• المبحث الأوّل: تعريف القسم	١٢
• المبحث الثّاني: ألفاظ القسم.	١٦
• المبحث الثّالث: أركان القسم	٢٨
• المبحث الرّابع: حروف القسم وخصائصها.	٣٦
• المبحث الخامس: خصائص القسم	٤٥
ــ المطلب الأوّل: وقوع القسم بعد حرف جواب.	٤٥
ــ المطلب الثّاني: أغراض القسم.	٤٧
ــ المطلب الثّالث: أهميّة القسم	٥٠

الفصل الثّاني **أنواع القسم والمحذوفات منه**	**١٦ـ٥٢**
• **المبحث الأوّل : خصائص القسم في القرآن الكريم**	٥٣
• **المبحث الثّاني : أَنْـــوَاعُ القَسَمِ**	٦١
• **المبحث الثّالث: المحذوفات في جملة القسم**	**٧٦**
ـ **المطلب الأوّل:** حذف فعل القسم والمقسم به	٧٦
ـ **المطلب الثّاني:** حذف حرف القسم.	٧٨
ـ **المطلب الثّالث:** حذف جملة القسم.	٨١
الفصل الثّالث **جملة جواب القسم**	**٨٢ ــ ١١٤**
• **المبحث الأوّل: الجواب جملة فعلية**	٨٥
• **المبحث الثّاني: الجواب جملة اسمية.**	٩٤
• **المبحث الثّالث: اقتران الشرط بالقسم**	١٠٠
• **المبحث الرّابع: المحذوفات في جملة الجواب.**	١٠٨
الفصل الرّابع **استخدام أسلوب القسم في القرآن الكريم**	**١١٥ ــ ١٥٩**
• **المبحث الأوّل: أسباب ورود القسم في القرآن الكريم.**	١١٦
• **المبحث الثّاني: دلالة ألفاظ القسم المستعملة في القرآن الكريم.**	١٢٥
• **المبحث الثّالث: الدلالة المعنوية**	١٣٧
• **المبحث الرّابع: القسم المسبوق بـ (لا) ودلالته في القرآن الكريم**	١٤٥
الخاتمة	١٨٤
• **التوصيات**	١٨٨

الفهارس العامة	١٨٩- ٢٣٠
• فهرس الآيات القرآنية	١٩٠-٢١١
• فهرس الأحاديث النبوية	٢١٢
• فهرس الأشعار	٢١٣-٢١٥
• فهرس الأعلام	٢١٦-٢١٧
• المصادر والمراجع	٢١٨-٢٢٧
• فهر محتويات البحث	٢٢٨- ٢٣٠